يسوع من هو ؟

هاروني أُم داودي ؟



د. فريز صموئيل

اهداءات ٢٠٠٣

الدكتور/ فريز صموئيل

القاهرة

يسوع من هو؟
(١)

هاروني أم داودي؟

د. فريز صموئيل

اسم الكتاب: هاروني أم داودي

المؤلف: د. فريز صموئيل

Tel:(02) 2322908

Email: theway55@usa.net

http://www.thewaytolife0.tripod.com

رقم الايداع: ٢٠٠١/٩٣٧٩

المطبعة: أوتوبرنت.ت ٥٨٧١٠٠٢



المحتويات

للمؤلف

١- موت المسيح حقيقة أم افتراء؟

٢- موت أم إغماء؟

٣- قيامة المسيح حقيقة أم خدعة؟

٤- السنوات المجهولة من حياة المسيح.

٥- من هو المصلوب؟

٦- إنجيل برنابا بين المؤيدين والرافضين.

٧- قبر المسيح في كشمير.

٨- يسوع من هو؟

أ- هاروني أم داودي؟

ب- ابن الإنسان (تحت الطبع).

٩- حوار مع الشباب

أ- الكتاب الفريد والدفاع المجيد

ب- أكذوبة إنجيل برنابا

مقدمة

تتمحور الأسئلة التي تتعلق بالإيمان المسيحي في ثلاثة محاور أو قضايا رئيسية:

المحور الأول: صحة الكتاب المقدس.

المحور الثاني: مفهومنا عن الله (الوحدانية، الثالوث، التجسد، بنوية المسيح).

المحور الثالث: قضية الفداء.

وإزاء هذه القضايا الثلاث، يحضنا الكتاب المقدس أن نكون شهود أمناء (أع١: ٨). وأن نكون مستعدين لمجاوبة كل من يسألنا (١بط٣: ١٥)، ولكي نستطيع أن نفعل هذا يجب:

١- أن نعرف كتابنا المقدس.

٢- أن نعرف أسس إيماننا المسيحي.

٣- أن نعرف فكر الآخرين.

من هذا المنطلق وبناء على رغبة الكثيرين، قمت بإعداد هذه السلسلة، تحت عنوان "يسوع من هو؟".

يسوع المسيح شخصية لسموها وعظمتها لم يستطع البشر سبر أغوارها، وأصبحت موضع كثير من التساؤلات.

ولقد أدرك المسيح هذا، فسأل تلاميذه: من يقول الناس إني أنا؟ ولم يعط لهم إجابة، وتركهم يكتشفون من هو، من خلال ما جاء عنه في العهد القديم من نبوات، وميلاده المعجزي، وحياته الطاهرة النقية، وتعاليمه السامية، وموته الفدائي، وقيامته الفائقة الإدراك.

ورغم كل هذه الإعلانات الواضحة، مازال فهم شخصية المسيح محيراً لبعض الناس –ليس فقط لعظمته وسموه شخصيته– بل لأسباب أخرى ترجع إليهم.

وها هو الكتاب الأول من هذه السلسلة، تحت عنوان: "هاروني أم داودي" وهو عبارة عن دراسة تاريخية لاهوتية مبسطة حول موضوع: هل المسيح من نسل هارون أم من نسل داود؟ وقريباً إن شاء الله الكتاب الثاني "المسيح ابن الله". وسوف تتوالى السلسلة.

أرجو من الله أن أكون قد وفقت.

تمهيد

لقد صدر منذ فترة كتاب عنوانه "المسيح هـارونـي أم داودي؟" حاول مؤلفه أن يثبت أن المسيح من نسل هارون وليس من نسـل داود، وأن المسيح الآتي من نسل داود – الذي لم يأت بعـد– هـو المسيح الدجال Antichrist

ولقد ذكر المؤلف أدلته المزعومة على أن يسوع مـن نسـل هارون وهي:

١- إن العذراء مريم من نسل هارون.

٢- إن سلسلة النسب المذكورة في إنجيلي متى ولوقا لا علاقة لهما بالمسيح.

٣- إن المسيح ربّي يهودي.

٤- إن المسيح قد أنكر أنه من نسل داود.

وهذا الكتاب هو أحد كتب سلسلة أصدرها المؤلـف. وقـال سيادته في إهداء الكتاب الثاني: "رحم الله من قرأ وفهم ثم أهدى إليّ أخطائي". وبناءً على قوله هذا قمت بدراسة ما كتبه. وأهدي لسيادته تعليقاتي، راجياً أن تكون هناك فرصة أخرى لمناقشة ما جاء فـي كتبه، مع ملاحظة أننا في هذا الكتاب نناقش أيضاً ما جاء في كتـب أخرى تناولت نفس الموضوع وهدفنا هو معرفة الحقيقة.

الفصل الأول

دعوى أن
العذراء مريم من نسل هارون

يقول المؤلف: "إن علماء المسيحية قاطبة لم يتمكنوا من إيضاح ذلك النسب بأدلة مقبولة سواء كانت عقلانية أم تاريخية، إنجيلية أم لاهوتية. فأكثرهم يقولون بأن السيدة مريم من نسل نبي الله داود، وأعطوها قائمة نسب يوسف النجار التي ذكرها لوقا في إنجيله، وآخرون اكتفوا بالقول بأنها من نسل داود وكفى، وقلة قليلة منهم اعترفوا بجهلهم بنسب السيدة مريم".(١)

ثم يقتبس المؤلف ما جاء في إنجيل لوقا ١:٥ "كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيا، وامرأته من بنات هارون واسمها أليصابات". مسجلاً إياه من أربع ترجمات عربية، ويقول: "من النص الإنجيلي السابق نجد التصريح بنسب أليصابات زوجة زكريا، فهي من بنات هارون وهي من سلالة هارون، وهي من نسل هارون.

وبمثل ذلك الوضوح نجد نسبها في الترجمات الإنجليزية فهي:

من بنات هارون (daughter of Aaron) في ترجمة RSV, kJV .

وهي من نسل هارون (descendant of Aaron) في ترجمة NIV, JB, LB.(٢)

ثم يذكر المؤلف أن هناك علاقة قرابة بين السيدة مريم البتول وبين أليصابات، ويقتبس المؤلف ما جاء في إنجيل لوقا (٣٦:١) "هوذا أليصابات نسيبتك هي أيضاً حُبلى بابن في شيخوختها"

ويعلق على ذلك النص بقوله: "من خلال الترجمات العربية نجد أن العلاقة بين السيدة مريم وبين أليصابات انحصرت في معنيين: نسيبتك وقريبتك والمعنى غير محدد وغير شاف.

وفي الترجمات الإنجليزية نجد:

كلمة (Cousin) في ترجمة KJV, PME وهي بمعنى ابنة العم، أو العمة أو ابنة الخال أو الخالة.

ونجد كلمة (kinswoman) في ترجمة RSV, NEB, JB وهي بمعني قريبة أو نسيبة.

ونجد كلمة (Relative) في ترجمة NIV, NASB, TEV وهي بمعنى قريبة أو نسيبة.

ونجد كلمة (Aunt) في ترجمة LV بمعني عمة أو خالة أو زوجة العم أو زوجة الخال.

ثم يذكر احتمالات علاقة العذراء مريم وأليصابات:

أ- قرابة الأب (عصبية الدم).

١- أليصابات عمة مريم.

٢- أليصابات ابنة عم مريم.

٣- أليصابات زوجة عم مريم.

٤- أليصابات نسيبه لمريم أي متزوجة من أحد أقرباء مريـم، أي من أحد رجال عشيرة مريم.

ب- قرابة الأم (عصبية الرحم)

٥- أليصابات خالة مريم.

٦- أليصابات زوجة خال مريم.

٧- أليصابات ابنة خال مريم.

ج- قرابة مختلطة

٨- أليصابات ابنه عمه مريم

٩- أليصابات ابنه خالة مريم

ثم يناقش المؤلف هذه الاحتمالات بالتفصيل ويختـم بـالقول:
"نحن هنا بصدد نوعين من القرابة:

قرابة عصبية (من جهة الأب) تؤدي حتماً إلى أن مريم مـن بنات هارون.

قرابة رحم (من جهة الأم) تؤدى إلى أن نسب مريـم غـير معلوم من جهة أبيها".[٣]

ثم يذكر المؤلف أن الكلمة "تسـيبنك" فـي اللغـة اليونانيـة "سينيجنيس" تفيد القرابة العصبية[٤] حتى يستطيع أن يصل إلى هدفه المنشود وهو أن المسيح من نسل هاروني.

التعليق:

في تعليقنا على ما جاء به المؤلف هنا سوف ندرس موضوعين:

الأول: صلة القرابة بين العذراء مريم وأليصابات

الثاني: نسب المسيح

أولاً: صلة القرابة بين العذراء مريم وأليصابات

نحن نتفق مع المؤلف تماماً في أن أليصابات من نسل هارون (لو ١:٥)، وأنها كانت زوجة لزكريا الكاهن. وأن أليصابات قريبة لمريم، ولكن صلة القرابة بينهما لم يحددها الكتاب المقدس وذكر في(لو ١:٣٦) أنها نسيبتها.

* وجاءت الكلمة في اللغة اليونانية "سينيجنيس" والتي ترجمت في اللغة الإنجليزية إلى cousin, relative, kinswoman وهذه الكلمات لا توضح لنا صلة القرابة بالضبط.

* وكلمة "نسيبتك" في الأصل اليوناني جاءت في العهد الجديد اثنى عشرة مرة (مر ٦:٤، لو ١:٣٦، لو ١:٥٨،٢:٤٤، ١٤:١٢،٢١:١٦، يو ١٨:٢٦، أع ١٠:٢٤، رو ٩:٣،١٦:٧،١١،٢١) وتُرجمت إلى نسيب أو قريب، أنسباء، أقرباء.(٥)

إن اللغة اليونانية لا تفرق بين القرابة من جهة الأم أو القرابة من جهة الأب، فإذا اعتبرنا أن كلمة "نسيبتك" تعنى من سلالتك، فهي ربما تعني من سلالة الأب أو من سلالة الأم.

* ومثل اللغة اليونانية أيضاً اللغات الحديثة، ففي الإنجليزية كلمة "Cousin" تترجم ابن أو ابنه العم أو العمة، ابن أو ابنه الخال أو الخالة.

* إن كلمة "سينيجنيس" لا تعني قرابة عصبية.(٦)

وحيث أن هناك أدلة على أن العذراء مريم من نسل داود، إذاً فصلة القرابة بين أليصابات ومريم، هي صلة رحم. وهنا نحن أمام احتمالين:

١- إن أم أليصابات كانت من سبط يهوذا، وتزوجها أحد أفراد نسل هارون، وبالتالي أصبحت أليصابات من نسل هارون، وصلة القرابة هنا بين أم أليصابات وأم العذراء مريم التي هي من سبط يهوذا.

٢- أو أن "يواقيم" أبو العذراء مريم وهو من سبط يهوذا تزوج من سبط لاوى أي أن أم العذراء مريم من نسل هارون، ولكن حيث أن أباها -أي العذراء مريم- من نسل يهوذا، فهي تنسب لأبيها.

أي أن كون أن أليصابات من نسل هارون، فهذا لا يعني أن العذراء مريم من نسل هارون، وصلة القرابة التي بينهما، هي صلة رحم وليست قرابة عصبية.

وفي الاحتمالات التسعة التي ذكرها المؤلف، في خمس منها يمكن أن يكون أبو العذراء مريم من نسل داود (من سبط يهوذا)، وبالتالي تكون العذراء مريم من نسل داود.

* لماذا ذهبت العذراء مريم إلى بيت زكريا بعد البشارة الملائكية؟

وهل هذا دليل على أن زكريا وزوجته كانا من عشيرة مريم؟

يقول المؤلف: "عندما شعرت العذراء بالحبل في بطنها، أسرعت إلى بيت أليصابات بمدينة يهوذا، حيث مكثت عندها ثلاثة أشهر. والمسافة كبيرة بين موطن مريم العذراء (الناصرة) في شمال فلسطين وبين مدينة يهوذا في الجنوب، مع عدم وجود رفيق في السفر يخفف من متاعب الطريق الوعرة حيث الجبال والمرتفعات.

فمن ياترى تلك السيدة التي ذهبت إليها الفتاة الصغيرة مريم لتطلعها على حملها العجيب؟ إنها ولابد أن تكون إنسانة قريبة جداً من مريم، تجد عندها الملاذ والحنان ومن تلك الحادثة الإنجيلية نستبعد أن تكون قرابة أليصابات من مريم قرابة بعيدة كما أنه يدل دلالة قاطعة على أن زكريا وزوجته كانا من عشيرة مريم وأقربائها. بمعني أن مريم من بنات هارون ومن عشيرة لاوى".(٧)

التعليق:

عندما جاء الملاك جبرائيل إلى العذراء مريم في مدينة الناصرة وبشرها بالحمل بالمسيح (لو١: ٢٦-٣٥)، قال لها بعد ذلك "هوذا أليصابات نسيبتك هي أيضاً حُبلى بابن في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً. لأنه ليس شئ غير ممكن لدي الله" لو١: ٣٦، ٣٧ "فقامت مريم في تلك الأيام وذهبت بسرعة

إلى الجبال إلى مدينة يهوذا. ودخلت بيت زكريا وسلّمت على أليصابات" (لو ١: ٣٩، ٤٠).

من النص نرى أن العذراء مريم بعد البشارة مباشرة أسرعت في السفر من الناصرة إلى حبرون[٨] في جنوب فلسطين حيث يعيش زكريا وزوجته أليصابات. وهي أما أن تكون قد سافرت مجتازة السامرة، أو سارت في طريق شرق الأردن. والسؤال الهام هنا لماذا ذهبت العذراء إلى أليصابات رغم بعد المسافة؟ والإجابة:

١- لأن الملاك حتى يبين لها قدرة الله الخارقة في أنها تحمل وهي عذراء، قال لها هناك معجزة أخرى، ولو أنها لا ترقى في اعجازها إلى مستوى ما يخبرها به، وهي أن أليصابات المدعوة عاقراً في الشهر السادس من حملها، وربما قصد الملاك أن يعطي العذراء مريم دليلاً مادياً رغم أنها لم تطلب ذلك ليدخل الطمأنينة إلى قلبها.

٢- لم يكن على ظهر الأرض من يستطيع أن يفهم العذراء خير فهم من أليصابات فهي:

أ- قريبة لها - خالتها كما يرى البعض - تعرفها خير المعرفة، ولا يمكن أن تشك في سلوكها.

ب- امرأة وحامل بعد أن أصبح مستحيلاً حسب المفاهيم البشرية أن يتم هذا الحمل بالطريق العادي.

ج- زوجة كاهن وتعرف أكثر من غيرها ما جاء في العهد القديم، وخاصة إش٧: ١٤ عن مجيء المسيح من عذراء.

أما عن بعد المسافة، فهي بلا شك بعيدة، ولكن بعد المسافة ليس مانعاً لها. وبلا شك أن مريم وغيرها من اليهود كانوا يذهبون سنوياً إلى أورشليم، حيث الهيكل وهو قريب جداً من مقر إقامة زكريا وأليصابات في حبرون في اليهودية.(٩)

٣- وربما أرادت بالذهاب رغبتها في تهنئة أليصابات بما أعلمها الملاك به من خبر حملها.

٤- وربما لم يكن في الناصرة امرأة تثق بها العذراء مريم لتخبرها بوعد الملاك لها.

هناك أدلة سوف نذكرها فيما بعد على أن العذراء مريم من نسل داود (من سبط يهوذا) ولكن نذكر هنا ما جاء في إنجيل يعقوب الأبوكريفي(١٠). ففي الإصحاحين الأول والثاني يذكر أن والدي العذراء مريم هما يواقيم، وحنه وفي (١٠:١) ويذكر أن العذراء مريم من نسل داود.

Mary, that she was of the tribe of David(10:1)

وفي ١٢:١ يذكر صلة القرابة بين مريم وأليصابات

Mary rejoiced and went to Elizabeth her kinswoman(12:2)

ثانياً: نسب المسيح

عندما ندرس العهد الجديد بتدقيق نلاحظ أن كتّابه قد أكدوا بشدة على أن المسيح من نسل داود، وإذا لم يكن المسيح ابن داود،

فلا يكون هو المسيا الذي تتحقق فيه نبوات العهد القديم (إش١١: ١، إر٢٣: ٥، ميخا ٥: ٢..إلخ).

ولذلك أعلن بوضوح في الكتاب المقدس أن يسوع هو المسيا الآتي من نسل داود في:

١- سلسلة النسب المذكورة في (مت١: ١-٢٧، لو٣: ٢٣-٣٨).

٢- وبهذا عُرف في أثناء دعوته (مت٩: ٢٧، ١٢: ٢٣، ١٥: ٢٢: ٢١: ٩،١٥، مر١٠: ٤٧،٤٨، ١٢: ٣٥، يو٧: ٤٢، رو١: ٣، ٢تي٢: ٨).

وقد أثار بعض الكتّاب اعتراضات بخصوص سلسلتي النسب كما جاءت في إنجيلي متى ولوقا، وقالوا: إن شجرة النسب في الإنجيلين تنتهي بيوسف، وحيث أن المسيح وُلد من العذراء مريم، إذاً لا علاقة لهما بالمسيح، وبالتالي لا يكون المسيح ابن داود حسب شجرتي النسب.

وفيما يلي سوف ندرس هذه القضية:

أولاً: سلسلة النسب كما جاءت في إنجيل متى:

يفتتح متى إنجيله بسلسلة نسب المسيح، فيقول: "كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود" مت١:١، ويختم هذه السلسلة بقوله: "ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي وُلد منها يسوع الذي يُدعى المسيح" مت١: ١٦.

ثم يؤكد بعد ذلك على ميلاد المسيح العذراوي (مت١: ١٨-٢٤). أي أن الكاتب يعرف جيداً:

أ- أن المسيح وُلد من عذراء.

ب- أن النسب المذكور هنا هو نسب يوسف ابن يعقوب وبالتالي ليس له علاقة بالمسيح. فهل أخطأ متى فيما كتب؟ والإجابة:

١- لقد كان اليهود يهتمون بجداول الأنساب ويدققون في صحتها، فعليها يتوقف الكهنوت والملك والميراث، وفي سفر عزرا نقرأ عن بني حبايا أنهم فُرزوا من الكهنوت، لأنهم فتشوا عن كتاب أنسابهم فلم يجدوا (عز ٢: ٦١،٦٢، وأيضاً نح٧: ٦١-٦٥).

٢- لقد كتب البشير متى لليهود، وهم يؤمنون أن المسيا الموعود، سوف يأتي من نسل داود، لذلك كان لا بد أن يثبت لهم أن يسوع من نسل داود.

٣- إذا كان في النسب الذي ذكره متى أي خطأ، كان اليهود أول من اعترض عليه وأثاروا الشكوك حوله، وحيث أن هذا لم يحدث، فهذا دليل على صحة ما ذكره.[١١]

٤- بلا شك أن هناك شهود عيان معاصرين لأحداث ميلاد المسيح، وكتابة إنجيل متى، ويعرفون جيداً سلسلة نسب المسيح، فلم يكن أحد من المسيحيين في القرن الأول يجهل أن المسيح - حسب الجسد- من بيت داود ورسائل بولس تشهد لذلك. (رو ١: ١-٣، ٢تي٢: ٨).

٥- إذاً من المستحيل أن يكون متى قد أخطأ في سلسلة نسب المسيح ولا سيما في ضوء اهتمام اليهود بالأنساب، ولأن سجلات الأنساب كانت تحفظ بواسطة السنهدرين ومعروفة جيداً.

٦- والسؤال كيف تكون هذه شجرة نسب المسيح، والمسيح ليس ابن يوسف، ولكنه مولود من عذراء؟

إن هذه المشكلة تحتاج أن نبحثها، ليس في ضوء فكر وعادات القرن الواحد والعشرين، بل في ضوء مفاهيم العصر الذي دُونت فيه، لأنه يختلف في بعض عاداته وتقاليده عن عالمنا المعاصر.

إن العادات اليهودية القديمة والرومانية كانت تقف حائلاً دون ذكر انتساب الإنسان إلى أمه، لأن الإنسان في عرفهم هو "ابن أبيه لا ابن أمه".(١٢) والعهد القديم لا يعطي لنا في أشجار النسب إلا التسلسل الذكري.

لقد كان يوسف من نسل داود. وأيضاً العذراء مريم من نسل داود، أي أنهما من عائلة واحدة وبالتالي فنسب يوسف هو نسب مريم، ويؤكد التقليد أن يوسف ابن عم العذراء مريم.

٧- من المؤكد أن إنجيل متى - وقد كُتب في النصف الثاني من القرن الأول- يسجل حقائق معروفة للكنيسة الأولى، التي كان بعض أعضائها ما زالوا على قيد الحياة، ويعرفون جيداً صلة القرابة التي تربط بين مريم ويوسف، وأنهما من عائلة واحدة، وإذا لم يكن الأمر كذلك فكيف يشدد متى على حقيقة الميلاد العذراوي، وفي الوقت نفسه يذكر شجرة نسب يوسف.(١٣)

إذاً فالنسب المذكور في متى هو نسب يوسف وأيضاً نسب مريم، وبناءً علي ذلك فهو نسب المسيح. أي أن المسيح - حسب مت١ - من نسل داود.

ثانياً: سلسلة النسب كما جاءت في إنجيل لوقا

جاء في إنجيل لوقا "ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة، وهو على ما يُظن ابن يوسف ابن هالي" لو٣: ٢٣. وقد نبَّر البشير لوقا بشدة على ميلاد المسيح من عذراء (لو١: ٢٦-٣٥).

١- حسب إجماع معظم المفسرين، فإن لوقا يذكر هنا سلسلة نسب العذراء مريم، وأن هالي* هو أبو العذراء مريم[١٤]. وقد فسروا هذا الأمر كما يلي:

أ- يمكن وضع عبارة "وكان يُظن أنه ابن يوسف" بين قوسين أي أن العدد ٢٣ يمكن أن يُقرأ على هذا النحو "ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة (وكان يُظن أنه ابن يوسف) ابن هالي" أي يُنسب يسوع إلى هالي مباشرة.[١٥]

ب- كان من عادات اليهود المتبعة والمعروفة، إذا انتهت سلسلة النسب بامرأة، يُنسب المولود إلى جده ولا سيما أن الجد في الكتاب المقدس، كان يمكن اعتباره الأب (قارن ١أي٨: ٣ مع تك ٤٦: ٢١، عزرا ٥: ١ مع زكريا ١: ١و٧، متى ١: ٨ مع ١ أي٣: ١١).

---

* إن العذراء مريم بحسب التقليد، وكما ذُكر في إنجيل يعقوب الأبوكريفي، هي ابنة يواقيم، فكيف نفسر هذا التناقض؟

إن أصل الاسم هو "هالياقيم" في صيغته العبرية، وهو مركب من "هالي" و "يو" وهو اسم الجلالة، و"قيم". وكلمة هالي هي اختصار لكلمة "هالياقيم". والاسم الياقيم هو نفسه "يواقيم". دراسات تفسيرية في الإنجيل. ج١. ص٩١، مصادر الوحي الإنجيلي. ج١. الأب يوسف الحداد. ص١٩٩، ٢٠٠.

وقد أجمعت شهادات اليهود في التلمود والتاريخ على أن مريم ابنة هالي، وتخطى لوقا ذكر مريم واكتفى بذكر هالي والدها، الذي هو جد المسيح حسب الجسد.(١٦)

* لقد ذُكر في إنجيل متى أن يوسف ابن يعقوب (مت١٦:١)، وفي إنجيل لوقا أن يوسف ابن هالي (لو١: ٢٣) فكيف نفسر هذا التناقض؟

"هنا حقيقة تحير القارئ اليوم، ولكنها كانت عادية للغاية عند اليهود، وهي أن الشخص الواحد كان يمكن أن يحمل اسم أبوين، أحدهما بالميلاد الطبيعي، والثاني بالمصاهرة، فقد كان اليهود أحياناً ينسبون الرجل لوالد زوجته، ونجد هذا في مواضع كثيرة في العهد القديم مثل: "ومن بني الكهنة بنو حبايا، بنو هقوص، بنو برزلاي، الذي أخذ امرأة من بنات برزلاي الجلعادي وتسمَّى باسمهم" (عز٢: ٦١، نح٧: ٦٣). وحدث الأمر نفسه مع يائير بن حصرون الذي تزوج من ابنة ماكير أحد رؤساء منسى، فسموه يائير بن منسى (١أخ٢: ٢١و٢٢، ٧: ١٤، عدد ٣٢: ٤٠و٤١). وقارئ اليوم يتحيَّر في ذلك، ولكن قارئ التوراة من اليهود لم يجد في ذلك ما يحيِّر، لأنه يعرف عادات قومه.

وكان من المتعارف عليه إذا لم ينجب الزوج وزوجته نسلاً، تبنيا ابناً أو ابنة، وإذا لم ينجب الوالدان ولداً، وكانت لهما ابنة زوَّجها لرجل اتخذاه لهما ولداً".(١٧)

وهذا يوضح لنا الخلاف في اسم والد يوسف.

فمتى يعطينا نسب يوسف الطبيعي، فهو ابن يعقوب، من فرع سليمان بن داود.

ولوقا يعطينا نسب مريم، وحيث أن مريم كانت ابنة وحيدة، فزوجها، يصير الوارث الشرعي أي بزواجه من مريم صار ابناً شرعياً ووارثاً شرعياً لأبيها (وهو حموه)، لأنه لم يكن لهالي ابن، فنُسب يوسف شرعاً إليه بالمصاهرة.

وكان يوسف ومريم أبناء عمومة يجتمع نسبهما في زربابل، فيوسف هو ابن أبيهود، بكر زربابل كما في متى (١: ١٣)، ومريم بنت ريسا ابن زربابل الأصغر، كما في لوقا (٣: ٢٧).[١٨]

إذاً فسلسلة النسب كما جاءت في إنجيل لوقا هي سلسلة نسب العذراء مريم وبالتالي فهي توضح انتماء المسيح لداود.

ملحوظة:

يرى بعض المفسرين أن النسب في إنجيلي متى ولوقا هو نسب يوسف وأن المسيح ابن يوسف شرعاً بالتبني.[١٩] ويفسرون الخلاف في اسم والد يوسف، بأن هالي كان قد تزوج ولكنه لم ينجب وتوفى، فأخذ زوجته يعقوب أخوه، وأنجب منها يوسف. لقد نص ناموس موسى على أن الرجل الذي يتوفى دون أن ينجب نسلاً، يتزوج أرملته أخوه، ليقيم له نسلاً (تث٢٥: ٥و٦) والابن المولد يكون ابناً طبيعياً للزوج الثاني، وابناً شرعياً للزوج الأول، أي يكون له أبوان أباً طبيعياً، وأباً شرعياً.

وهذا هو التفسير الواضح هنا، فيوسف هو ابن يعقوب طبيعياً وابن هالي شرعاً.

الفصل الثاني

موقف الفكر الإسلامي من نسب العذراء مريم

كتب المؤلف:

"١- يذكر القرآن الكريم أن والد مريم اسمه (عمران)، ثم أُطلق على مريم اسم (مريم ابنة عمران) بل أن هناك سورة من سور القرآن الكريم سُميت بسورة آل عمران. وهي السورة التي جاء فيها تفصيل كل شئ عن مريم وأبويها، ونذرها لبيت الله، واصطفائها على نساء العالمين وتبشيرها بمولودها الكريم كلمة الله ورسوله.

٢- هناك تفصيل لقصة كفالة نبي الله زكريا لمريم وهي صغيرة بعد موت أمها وأبيها، وأن أقرب الناس إليها هم بيت زكريا، بمعني أن مريم من عشيرة زكريا الهارونية الأصل.

٣- سجل القرآن الكريم قول اليهود لمريم حين وضعت مولدها الكريم "يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا" مريم ٢٨.

وذلك فيه اعتراف اليهود بأن مريم من إخوان هارون تماماً بنفس المعنى الذي جاء في الإنجيل عن أليصابات بأنها من بنات هارون. وهذا لا يعنى أبداً أن مريم أخت هارون مباشرة حيث أن بينهما عدة قرون.

٤- هناك حديث صحيح عن نبي الإسلام رواه كل من البخاري ومسلم وغيرهما يبين لنا صلة القرابة بين المسيح ويحيى (يوحنا المعمدان) ابن زكريا. حيث يشير إلى أنهما "ابني خالة".

بمعني أن القرابة بينهما هي قرابة من جهة الأمـــهات فقــط، فأقارب الأم وإن كثروا أو علوا فهم جميعاً أبناء خئولـــة كمـا أن أقارب الأب وإن كثروا أو علوا فهم جميعاً أبناء عمومة، والنـــص الذي بين أيدينا يشير إلى أنهم أبناء خالة (أي خئولـــة) بمعنـــي أن القرابة هنا بين أم يحيى (أليصابات)، وبين أم المسيح (مريم)".[٢٠]

التعليق

فيما يلي سوف نذكر:

١- كتّاب سبقوا كاتبنا في هذا الموضوع، من جهة أن العذراء مريم من نسل هارون، وما هو المقصود بالنص القرآني "يا أخـــت هارون"؟

٢- آراء الكتّاب والمفسرين المسلمين بخصوص القرابة بيـــن العذراء مريم وأليصابات، وبين العذراء مريم ويوسف.

أولاً: كتاب سبقوا كاتبنا في هذا الموضوع:

إن الكاتب لم يأت بجديد في هذا الموضوع، فقد سبقه آخـرون وفيما يلي نسجل بعض هذه الكتابات:

١- الأمام ابن حزم الظاهري الأندلسي[٢١]

"وفي أول إنجيل لوقا الذي هو تأريخه المؤلـــف فـــي أخبـــار المسيح قال لوقا: "كان بعد هيرودس وإلى بلد يهود كوهن يدعــــى زكريا وزوجته من بنات هارون تسمى اليشبات" ثم ذكر كلاماً فيـــه

مجيء جبرائيل الملك عليه السلام إلى مريم عليها السلام أم المسيح عليه السلام، وأنه قال لها في جملة كلام كثير "وقد حبلت اليشبات قريبتك على تقدمها في السن وعقرها".[22] فأخبر أن اليشبات هارونية وأنها قريبة لمريم، فعلى هذا فمريم أيضاً هارونية. والنصارى كلهم متفقون على ما في جميع الأناجيل من أن المسيح هو ابن مريم من نسل داود عليه السلام، وفي مواضع كثيرة منها يورثه الله ملك أبيه داود، وأن العمى والمباطين والمرضى والمجانين والجن كانوا يقولون له يا ابن داود فلا ينكر ذلك عليهم، ولا يختلف النصارى واليهود في أن المسيح المنتظر هو من ولد داود، والمسيح مع هذا كله قد أنكر في الباب الثالث عشر من إنجيل متى[23] أن يكون من ولد داود فكيف هذا الاختلاط والتلون به؟".[24]

٢- رحمت الله خليل الهندي[25]

"التوجيه المشهور الآن عندهم في الاختلاف بين متى ولوقا في نسب المسيح هكذا: كتب متى نسب يوسف، ولوقا كتب نسب مريم، ويكون يوسف ختن هالي، ولا يكون لهالي ابن فنسب الختن إليه، وأدخل في سلسلة النسب وهذا التوجيه مردود لوجوه:

الأول: أن المسيح على هذا التقدير يكون من أولاد ناثان، لا من أولاد سليمان، لأن نسبه الحقيقي من جانب أمه ولا اعتبار لنسب يوسف النجار في حقه، فيلزم أن لا يبقي المسيح مسيحاً،

ولذلك قال أمام فرقة البروتستنت (كالوين) في رد هذا التوجيه:" من أخرج سليمان عن نسب المسيح فقد أخرج المسيح من كونه مسيحاً.

الثاني: أن هذا التوجيه لا يصح إلا إذا ثبت من التواريخ المعتبرة أن مريم بنت هالى، ومن أولاد ناثان.. ولم يثبت هذا الأمران بل يثبت عكسها، لأنه صرح في إنجيل يعقوب أن اسم أبوي مريم (يهوياقيم وعانا). وهذا الإنجيل وإن لم يكن إلهاميا، وإن لم يكن من تصنيف يعقوب الحواري عند أهل التثليث المعاصرين لنا، لكن لا شك أنه من جعل بعض أسلافهم القدماء الذين كانوا في القرون الأولي فلا تنحط رتبته عن رتبه التواريخ المعتبرة، ولا يقاومه مجرد احتمال أن لا يكون له سند. وقال "اكستاين" أنه صرح في بعض الكتب التي كانت توجد في عهده (أن مريم عليها السلام من قوم لاوى) وهذا ينافي كونها من أولاد ناثان، وإذا لاحظنا ما وقع في الإصحاح السادس والثلاثين من سفر العدد، أن كل رجل يتزوج من سبطه وقبيلته، وكذلك كل امرأة تتزوج برجل من سبطها وقبيلتها، ولا تختلط الأسباط بعضها ببعض(عدد٣٦:٨)، وما وقع في الإصحاح الأول من إنجيل لوقا أن زوجة زكريا كانت من بنات هارون (لو١:٥) ومريم عليها السلام كانت قريبه لها (لو١:٣٤-٣٦)، ظهر أن الحق ما وقع في بعض الكتب من أن مريم من نسل لاوى، لأن مريم عليها السلام كانت قريبة لزوجة زكريا، وهذه كانت من بنات هرون يقينا، فتكون مريم من بنات هرون، وإذا

كانت مريم من بنات هرون، كان زوجها المزعوم أيضاً يوسف النجار من أولاد هارون بحكم التوراة، ويكون بيان كل من الإنجيلين غلطاً من جعليات أهل التثليث، ليثبت أن عيسى عليه السلام من أولاد داود، ولا يطعن اليهود في كونه مسيحاً موعوداً لأجل هذا، ولما لم تكن هذه الأناجيل مشهورة إلى آخر القرن الثاني، لم يطلع أحد المنحرفين على التحريري الجعلى للآخر، فوقع الاختلاف".(٢٦)

٣- د. أحمد حجازي السقا(٢٧)

"يا أخت هارون" مريم ٢٨، فقد بين النبي أن مريم تنتسب إلى هارون، أي أنه جدها الأعلى، رئيس العائلة، وبيان ذلك:

أمر الله بني إسرائيل في التوراة أن يتزوج كل رجل من سبطه، وكل امرأة تتزوج من سبطها، فمن كان من سبط يهوذا لا يتزوج من سبط لاوى وهكذا "وكل بنت ورثت نصيباً من أسباط بنى إسرائيل تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها" (عدد٣٦:٨). وقد احترم كثير من اليهود هذا التشريع حتى أن زكريا وهو من نسل هارون من سبط لاوى تزوج أليصابات، وهي من نسل هارون، أي من أسرته "كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيا وامرأته من بنات هارون واسمها أليصابات" لو ١:٥. ومريم أخت لأليصابات، وقد جاءها جبرائيل في هيكل سليمان، وبشرها بولادة عيسى بدون رجل. "فقالت مريم

للملاك: كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً. فأجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعي ابن الله. وهوذا أليصابات نسيبتك هي أيضاً حُبلى بابن في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً" لو ١: ٣٤-٣٦. فلما ثبت أن مريم نسيبة لأليصابات يثبت أن مريم من نفس السبط الذي منه أليصابات. ولما كانت أليصابات من بنات هارون، فإن مريم تكون من بنات هارون. وقد روى عن الرسول: "إنما عنوا هارون النبي، وكانت من أعقابه في طبقة الأخوة، وبينها وبينه ألف سنة وأكثر". وعن السدى: كانت من أولاده، وإنما قيل يا أخت هارون كما يقال يا أخا هرون أي يا واحد منهم". تفسير الكشاف لسورة مريم.

وهذا الذي في القرآن اعترف به بعض النصارى، وورد صريحاً في الأناجيل القديمة التي يسمونها الأبوكريفا، وقال أكستاين أنه صرح في بعض الكتب التي كانت توجد في عهده "أن مريم من قوم لاوي" من ذرية هارون كانت مريم أم عيسى، فهي تنتسب إلى لاوى، لا إلى يهوذا، لكن لماذا غيّر النصارى نسب عيسى من هارون إلى داود؟ إذا عرفت السبب تعرف أن "يا أخت هارون" هدمت النصرانية من أساسها.

إن الله وعد بنى إسرائيل بنبى من بين إخوتهم، أي من بني إسماعيل (تث١٨: ١٥-٢٢)، فلما ذهب بنو إسرائيل إلى بابل اتفقوا على أن يدّعوا أن هذا النبي الآتي سيكون منهم هم. ولما رجعوا

اختلفوا فالسامريون قالوا سيكون من سبط يوسف، والعبرانيون قالوا سيكون من سبط يهوذا من ذرية داود، لأن مؤسس دولة العبرانيين في أورشليم هو داود. ولما جاء عيسى وبين لهم أن النبي الآتي من بني إسماعيل كرهوا ذلك منه، ثم بعد رفعه إلى السماء ادّعوا أن عيسى كان من سبط يهوذا من آل داود، وأنه هو النبي الآتي.

– لما استبعدت مريم رضي الله عنها كلام الملاك أحالها إلى أليصابات امرأة زكريا بقوله "هوذا نسيبتك هي أيضاً حُبلي بابن في شيخوختها"، والنسب هو القرابة لقول القديس بولس عن اليهود."إني كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح، لأجل إخوتي أنسبائى حسب الجسد الذين هم إسرائيليون" رو٩:٣-٥ والقول أيضاً "أيها الأمم بما أنى أنا رسول للأمم أمجد خدمتي لعلي أغيّر أنسبائى وأخلص أناس منهم" رو١١:١٣،١٤.

ويقول د. فردريك. و. فرار: النسب: القرابة (حياة بولس ج١. ص٢٦).

وحيث أن مريم قريبة لأليصابات، وأليصابات من بنات هارون، فإن مريم تكون من بنات هارون".(٢٨)

ثم يتحدث المؤلف عن ذهاب مريم لما أحست بالحمل إلى مدينة يهوذا ويقول: "لماذا ذهبت إلى مدينة يهوذا؟ ذهابها دليل على أنها من نسل هارون وبيان ذلك: أن الله فرض عليهم أن يعيشوا متفرقين في الأرض، لا تكون لهم أرض معينة في أرض كنعان للزراعة وللحصاد، بل فرض الله أن تُقسم أرض كنعان إذا ما

دخلها بنو إسرائيل على الأسباط بالقرعة، ويُعطي كل سـبط مدنـاً للسكن لمن يريد الإقامة معه من اللاويين، وحينما قسم يشوع بـن نون الأرض على الأسباط، طلب منه اللاويون مدناً للسكن فأعطاهم (يشوع٢١)... أن جميع الكهنة يسكنون في أرض يهوذا وشـمعون وبنيامين.

وقد علمت من قبل أن أليصابات امرأة زكريا من نسل الكهنـة الهارونيين وسكنها في أرض يهوذا، فذهاب مريم بعد الحمل إلـى أليصابات قريبتها دليل على أنهما يسكنان معاً في أرض واحدة وفي مدينة واحدة (لو١:٣٤-٣٩).

لماذا إذاً مع هذا الوضوح يقول النصارى إنـها ذهبـت إلـى الناصرة بعد سلامها على أليصابات ثم رجعت فولدت في بيت لحـم في أرض سبط يهوذا؟ ثم إن ذهابها إلى الناصرة لم يحدث البتـة، لأن الناصرة قرية من سبط زبولون والـهارونيون لا يسـكنونها، والعداء شديد بين السامريين وفيهم سبط زبولون وبين العـبرانيين وفيهم سبط يهوذا".(٢٩)

٤- د. عبد الرحمن بدوى

تحت عنوان (حول النداء القرآني "ياأخت هارون" مريـم٢٨) ذكر د.عبد الرحمن أربعة افتراضات لتفسير هذا النص وذلك مـن كتابات المستشرقين ثم ناقشها:

ويقول لو ناقشنا هذه الافتراضات الأربعة عن كثـب فسـنجد الآتي:

١- الافتراض الأول: وهو أن مريم أم عيسي كـــان لـــها أخ يُسمي هارون، وأنه غير مذكور في الوثائق المسيحية أو اليهوديـــة، وأن القرآن وحده هو الذي ذكر اسمه. هذا الافتراض وإن كان غير مستحيل في ذاته إلا أنه يفتقر إلى أي مستند آخر لإثباته.

٢- الافتراض الثاني: وهو أن مريم أخت موسى وهـــارون، عاشت كمعجزة لمدة أكثر من خمسة عشر قرناً لتصبح أم عيســـي، وهذا افتراض عبثي بلا شك...

٣- الافتراض الثالث: وهو أن مريم أم عيسى مـــن عائلـــة عمران والد موسى وهارون وهو الأكثر قبولاً، ويســـتحق دراســـة مفصلة وهو ما سنفصله بعد أن نذكر الافتراض الرابع.

٤- الافتراض الرابع: وهو مثل الافـــتراض الأول، حيـــث يفترض وجود "عمرانان": أحدهما والد موسى، والثاني والد مريم أم المسيح، والذي لا يذكره أي مصدر توراتي، وكل من الافـــتراضين الأول والرابع بلا دليل وأوجدتهما احتياجات القضية.

يبقي عندنا الافتراض الثالث، وهو الذي سنقوم بدراسته

أ- مريم تنحدر من سلالة هارون

نبدأ بقضية العلاقة النسبية بين مريم أم المسيح وهارون بـــن عمران أخو موسى، فعن طريق أليصابات، وتنطق بالعبرية اليشـيا، زوجة زكريا وأم يوحنا المعمدان (يحيـــى) كـــانت مـــن العائلـــة الكهنوتية، فكانت إحدى المنحدرات من نسل هارون كما ذكر إنجيل

القديس لوقا (١:٥) "كان في أيام هيرودس ملك يهوذا كاهن اسمه زكريا من طبقة أبيا وزوجته تتحدر من سلالة هارون واسمها أليصابات" ويؤكد نفس الإنجيل أن أليصابات كانت قريبة مريم (١:٣٦) "وها هي أليصابات قريبتك" ومن ناحية أخرى يؤكد القديس هيوليت حسب قول كالكست هست أن أم مريم وأم أليصابات كانتا أختين واسم الأولى حنه والثانية صوبا...

وحسب هذين المصدرين للقديس لوقا وهيوليت فإن مريم قريبة أليصابات، وحسب هذا المصدر الأخير لهيوليت فإنها ابنة خالتها كما يؤكد لوقا نفسه ولا يعارضه أحد في هذا الموضوع "أن اليصابات تتحدر من سلالة هارون ويمكن أن تكون النتيجة أن مريم وابنة خالتها تتحدران من نفس العائلة (هارون) سواء من ناحية الأب أو الأم فهذا لا يهم.

ب- إذا كانت أليصابات ومريم تتحدران من عائلة هارون وهارون هو ابن عمران، فمن حقنا أن نعتبر الثلاثة من عائلة عمران، وكذلك أولادهم يوحنا المعمدان (يحيى) ويسوع المسيح (عيسى) (آل عمران٣٣،٣٤،٣٥ سورة التحريم ١٢)...

وقد يسأل سائل ولماذا لم يُذكر اسم مريم كاملاً في القرآن؟ ويمكن أن نجيب قائلين: إن اسم والد مريم لم يُذكر في العهد الجديد، وأقارب مريم لم يُعرفوا إلا بالسماع وأقدم الكتابات التي تحكى قصتهم هي الأناجيل غير المعتمدة مثل إنجيل نسب مريم وإنجيل القديس جاك (يعقوب) ويحكي فيه أن والد حنه أم مريم كان

كاهناً يعيش في بيت لحم، وأن حنة تزوجت من رجل يُسمى يواقيم من الجليل وإذا كان العهد الجديد لم يذكر اسم والد مريم فيحسن من باب أولي أن نتوقع أن لا يذكره القرآن فهو اسم غير معروف، وكل ما نعرفه عنه أنه من آل عمران.

ج- كيف نشرح: "يا أخت هارون "سورة مريم آية٢٨"

يقول الطبري: "إن لأهل التفسير آراء مختلفة في سر منـاداة مريم بيا أخت هارون، وحول من يكون هارون هذا والذي ذكـره الله. وقال إنهم أكدوا على أن مريم أخته...

وآخرون يؤكدون أن هارون هنا غير هارون أخي موسـى، وهذا الرأي ذكره الحسن عن عبد الرازق ومعمر عن قتاده والـذي أكد في معرض حديثه عن "يا أخت هارون" أن هارون هذا كـان رجلاً تقياً في بني إسرائيل وكان اسمه هارون قارنوه بها قائلين "يـا أخت هارون" لأنها كانت تشبهه في التقوى. ويحكى بشر عن زيـد عن سعيد أن قتاده قال عن الآية "يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا" كانت مريم من عائلة معروفـة بـالتقوى والسمعة الطيبة، ومعروف بين الناس أن المشـهورين بـالصلاح ينجبون صالحين وأن المشهورين بالفساد ينجبون فاسـدين، وكـان هارون هذا محبوباً في قبيلته وهو ليس هارون أخو موسى، ولكنـه هارون آخر عند ابن سيرين. وقد علمت أن كعب الأحبار قال فـي معرض حديثه عن "يا أخت هارون" أن المقصود ليس هارون أخـو موسى، فقالت له عائشة: أنك تكذب. فقال: فرد كعب يا أم المؤمنين لو قال النبي ذلك فإنه أعلم به من غيره، ولكني أري بينهما ألـف

ومائتي سنة، فسكتت عائشة. وحكى لي يونس عن بن وهب أن ابن زيد قال في آية "يا أخت هارون" هذا اسم يتفق مع أسماءكم وفي الحقيقة إن بين هارون ومريم أجيال كثيرة من الأمم.

وقال المغيرة بن شعبة: بعثني النبي إلى أهل نجران، فقالوا لي ألا تقرأون " يا أخت هارون" فأجبتهم: بلى، فقالوا: ألا تعلمون أن هناك فترة طويلة بين عيسى وموسى، أليس كذلك؟ فرجعت إلى رسول الله وقصصت له ما حدث فأجابني: كان عليك أن ترد عليهم بأنهم كانت عندهم عادة أن يُسموا الناس بأسماء أنبياءهم وقديسيهم.

ويقول آخرون: إن هارون هو هارون أخو موسى ومريم تُسمى أخته، لأنها منحدرة من سلالته، وفي الواقع أن يقال لرجل من قبيلة تميم أخو تميم أو من مضر أخو مضر، ويقول السدى: إنْ مما يؤكد هذا الرأي في موضوع "يا أخت هارون" كانت مريم من بني هارون أخو موسى كما تقول يا أخا بني فلان.

وقال آخرون: هارون هذا كان رجلاً فاسقاً ظاهر الفسوق فألحقوها به على سبيل المشابهه. ويقول أبو جعفر الطبرى: أن الرأي الصحيح هو المروى عن رسول الله والذي ذكرناه آنفاً. وحسب نص الطبرى فإن الآراء في يا أخت هارون يمكن أن تقسم إلى طائفتين:

أ- رأي يقول إن هارون المقصود ليس هو أخو موسى.

ب- ورأي آخر يرى أنه أخو موسى.

وفي الطائفة الأولي يمكن أن نميز بين ثلاثة آراء:

١- رأي الذين يقولون إن هارون كان رجلاً صالحاً في بنى إسرائيل، وكانوا ينسبون إليه كل من هو معروف بالصلاح.

٢- ورأي الذين يقولون إنه رجل فاسق ظاهر الفسق أرادوا أن يقارنوا مريم به، لأنهم افترضوا أنها زنت حين ولدت ولداً دون أن تتزوج.

٣- الرأي الذي يؤكد أن مريم كان لها أخ حقيقي يُسمي هارون، وكان رجلاً صالحاً في بنى إسرائيل (وأثبت هذا الرأي الفخر الرازى في تفسيره ج٤. ص٣٧١).

والطائفة الثانية، التي تؤكد أن هارون في تعبير "يا أخت هارون" هو أخو موسى الحقيقي، يؤيدون رأيهم بقولهم إنه تعبير لغوي استعارى بمعنى "منحدرة من سلالة هارون" كما نقول لرجل من تميم يا أخا تميم أو من مضر يا أخا مضر".

والرأي الأول أيده قتادة وكعب الأحبار وأبو زيد والمغيرة بن شعبة.

أما الرأي الثاني فإن الطبرى لم يحدد من يؤيدونه، إلا أن ابن كثير في تفسيره ج٣. ص١١٩ يقول إنه رأي سعيد بن جبير...

ولكن ما هو رأي الطبرى، إنه يقول إن الرأي الراجح هو المروى عن النبي وهو أن المقصود ليس هارون أخو موسى، ولكنه رجل صالح من قوم مريم.

ولكن فخر الرازى في تعليقه على الآية ٢٨ من سورة مريم يؤكد العكس حيث يقول إن النبي قال إن هارون المقصود في هذه الآية هو النبي هارون ومريم من ذريته "فالتعبير (يا أخت هارون) ويقصد به ببساطة مثل التعبير "يا أخا همذان" أي يا من أنت من هذه القبيلة" (فخر الدين الرازى – التفسير مجلد٤ ص٣٧١ طبعة بولاق ١٨٦٢م).

أما عما رواه الطبرى وعزاه إلى المغيرة بن شعبة عندما بعث إلى أهل نجران فإننا نجد نفس القصة في صحاح ثلاثة هي: صحيح مسلم والترمذى والنسائى (تفسير ابن كثير) من حديث عبد الله بن إدريس عن أبيه عن سماك، وقال عنه الترمذى: حديث حسن صحيح غريب.

ولو صحت قصة المغيرة بن شعبه هذه فإنها يمكن أن تقلب كل معطيات قضيتنا:

أ- لأنها تعنى أن الاتهام بالخلط التاريخي سيكون قد حدث والرسول ما زال حياً.

ب- ويكون يوحنا الدمشقي، ما فعل غير ترديد اتهام قديم قيل قبله بمائه سنة...

في رأينا أن القصة والحديث المتعلق بها والذي رواه المغيرة بن شعبة غير صحيحة وأنها اختلقت لتؤكد لنصارى القرن الثاني والثالث الهجريين والذين أثاروا هذا الاتهام أنه اتهام فنده ودحضه النبي نفسه.

حلنا للمشكلة:

أن المشكلة لم تثر في حياة النبي بسبب بسيط وهو أن نصارى ومسيحي المدينة لم يروا في الآية "يا أخت هارون" أي مشكلة لأنهم فهموا أنها تعني "يا منحدرة من نسل هارون" كما كانوا معتادين هم وغيرهم من العرب على هذه التعبيرات مثل "يا أخا فلان" بمعني يا من انحدر من سلاله فلان...

والذي يثير الدهشة حقاً أنه لا الطبرى ولا فخر الدين الرازى أيدا هذا التفسير، فالأول لا يؤكد هذا الرأي والثاني يفضل عليه الرأي الثالث وهو أن مريم كان لها أخ حقيقي يُسمي هارون، وكان رجلاً تقياً من أتقياء بني إسرائيل ووجه التعنيف إلى مريم مصحوباً باسمه "ليكون التوبيخ أكثر إيلاماً لأن من كانت لها تلك القرابة وأخ مثل هذا الأخ تكون خطئيتها أكثر خطراً" (فخر الدين الرازى. مفاتيح الغيب. سورة مريم ٢٨. ص٣٧١. طبعة بولاق).

* رأي غريب للقرظي

هو محمد بن كعب القرظى وهو يزعم أن مريم هي "أخت هارون أماً وأباً وهي أخت موسى وقد اتبعت منهج موسى وأتت بشريعته"... فمن هو القرظي؟

ذكر السمعانى في الأنساب أنه "محمد بن كعب بن سليم بن عمرو بن لعس بن جعن بن قرظه بن عمران بن عمير بن قريظه بن حارث. وهو من المدينة وقد روى الأحاديث عن ابن عباس وابن عمرو وزيد بن الأرقم. وكان من أعظم رجال المدينة في علمى الحديث والفقه. ومات بالمدينة سنة ١٣٧٣م".(٣٠)

٥- عماد الدين أبى الحسن عبد الجبار

"سورة مريم: "يا أخت هارون" كيف يصح أن يقال ذلك وبينها وبين هارون أخو موسى الزمن الطويل؟

وجوابنا: أنه ليس في الظاهر أنه هارون الذي هو أخو موسى، بل كان لها أخ يُسمى بذلك وإثبات الاسم واللقب لا يدل على أن المُسمى واحد. وقد قيل كانت من ولد هارون كما يقال للرجل من قريش يا أخا قريش".(٣٠)

الخلاصة

١- إن النص القرآني يحتمل أكثر من تفسير، لأن النص ليس قطعي.

٢- إذا رأي مفسر رأياً معيناً، فهذا لا يعني الحجر على بقية الآراء، أو انكارها، فمن المحتمل صواب رأيه أو خطأه، وليس هناك إلزام للأخذ برأيه.

٣- القول بأن مريم ليست من نسل هارون لا يناقض النص القرآني (مريم ٢٨).

ثانياً: آراء المفسرون والكتاب المسلمون

بخصوص نسب العذراء مريم وصلة القرابة بينها وبين زكريا.

١- الأمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير.

"آل عمران، والمراد بعمران هذا، والد مريم عليها السلام.

وقال محمد بن إسحاق: وهو عمران، بن باشم بن أمون، بن ميشا، بن حزقيا، بن أحريق، بن موثم بن عزازيا، بن أمصيا، بن ياوش، بن أحريهو، بن يازم، بن يهوشافاط، بن أيشا، بن إيان، بن رحبعام، بن داود... **ولا خلاف أنها من سلالة داود** (ع)، وكان أبوها عمران صاحب صلاة بنى إسرائيل في زمانه، وكانت أمها وهي حنة بنت فاقود من قبيل العابدات، وكان زكريا نبي ذلك الزمان زوج أخت مريم (أشياع) في قول الجمهور، **وقيل زوج خالتها** "أشياع" فالله أعلم".[٣٢]

فالأمام ابن كثير يرى أن العذراء مريم من نسل داود، وأن زكريا أما أن يكون زوج أختها أو زوج خالتها.

٢- الشيخ عبد الوهاب النجار

"**وكان زكريا زوجاً لخالة مريم** والتعبير **بابنى** الخالة في حديث المعراج فيه تجوز على ذلك

...وسبب وجودها في بيت لحم أن الحاكم في ذلك الزمان أمر بعدّ الناس وإثباتهم في الدفاتر فجاءت مريم ومعها خطيبها **يوسف**

النجار من أبناء عمومتها إلى بيت لحم ليثبت نفسه ومريم في التعـــداد فكانت الولادة هناك... اختلف المفسرون في قوله تعـــالي يـــا أخـــت هارون، تلك الكلمة التي نطق بها قومها، فقال بعضهم إنها كانت مـــن ذرية هارون، فقالوا يا أخت هارون كما يقال للتميمي يـــا أخـــا تميـــم، وللأزدي يا أخا الأزد. وهذا يقتضي أن مريم وابنها مـــن ذريـــة لاوى ابن يعقوب، وليس بشيء، لأن **شهرة أنها من بيت داود لا تحتاج إلـى بيان** وقد كان المسيح يُعبّر بقوله: قال أبونا داود...

وقال آخرون: إن معنى يا أخت هارون تشبيه لها برجل فاسق كان في زمانها يعيرونها بأنها تشبهه.

وقال آخرون: إن هارون كان رجلاً صالحاً في زمانها، قـــالوا لها ذلك على سبيل الاستهزاء والتهكم بها لسوء جرمها في نظرهم، وهذا أقرب من سابقيه.[٣٣]

فالشيخ عبد الوهاب النجار يرى أن يوسف ابن عم العـــذراء مريم، وحيث أن يوسف من نسل داود ولا خلاف فـــي ذلـــك، إذاً فالعذراء من نسل داود، بل يقول إن شهرة أنها مـــن بيـــت داود لا تحتاج إلى بيان.

٣- الشيخ عبد الرحمن بن سليم البغدادي

"...وعيسى عليهم السلام من بيت داود"[٣٤]

فهو يرى أن عيسى من بيت داود

٤- د. عبد الغني عبود

"لقد ولدت العذراء مريم في أسرة فقيرة... وكانت هذه الأسرة الفقيرة المؤمنة، تعيش في بلدة (الخليل)، **وكانت تنتسب إلى نبي الله داود** (ع)، وكان من أشهر رجالها... عمران بن ماثان، والد مريم العذراء".[٣٥]

٥- الأستاذ محمد جلال كشك

"أشار القرآن إلى صلة داود بعيسى، دون تحديد ومؤكداً في نفس الآية أن نسب عيسى الوحيد هو من ناحية أمه. قال تعالى: "لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم (المائدة ٧٨). وهذا التزامل مع فارق الزمن يشير إلى صلة أكبر من صلة الإخوة في النبوة، ويمكن أن يكون **المسيح حفيداً لداود عن طريق مريم**".[٣٦]

٦- الأستاذ عبد السلام محمد بدوي

"وكانت حنة من أهل بيت من الله بمكان. أمسك الله عنها الولد، حتى أيست وشابت. فتحركت في نفسها دوافع الحنين إلى الولد وتمنته. فهي زوجة عمران بن ماثان، أمام بني إسرائيل وصاحب قربانهم **وبنو ماثان من نسل سليمان** (ع). هم رءوس اليهود وأحبارهم وملوكهم... ونلاحظ أن تلك الأسرة التي ولدت وشبت فيها مريم (ع) تتميز بالطهر والعفة والرحمة والحنان. حتى السورة التي سُميت باسمها في القرآن الكريم. تبدأ أول ما تبدأ بالرحمة "ذكر رحمة ربك عبده زكريا".

وزكريا هو زوج خالة مريم. واسمه هذا في العبرية يؤدى معنى دوام الذكر والتسبيح وكثرة الذكر والتسبيح توجد في القلب رحمة ورقة وحناناً وهبة الله – سبحانه- بعد وهن عظامه واشتعال رأسه شيباً وهبة يحيى (ع) ابن خالة مريم...

وكأننا نرى يوسف ابن عم مريم، قادماً من بعيد، يجرى ويلهث، بما يحمل من الماء والغذاء. وبعض ما يلزم في مثل هذا الموقف. حتى بلغ مكانها وجد هذا الأمر العجب. وجدها تحمل رضيعها. والبشر يملأ وجهها، والماء الرطب حولها. فألقي ما معه. ونظر إليها نظرة المؤمن الواثق من قدرة العزيز العليم، القادر الحكيم".(٣٧)

الأستاذ بدوي يذكر أن العذراء مريم من نسل سليمان بن داود، وأن يوسف ابن عمها، وأن زكريا زوج خاله مريم.

٧- أبي إسحاق أحمد محمد إبراهيم النيسابورى الملقب بالثعلبي

"عيسى من آل بيت داود

قال الله تعالي "إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً"

قال المفسرون: هي حنة بنت فاقوذ جدة عيسى.

وعمران، قال ابن عباس هو عمران بن ماثان وليس بعمران أبى موسى، إذ بينهما ألف وثمانمائة سنة. قال ابن إسحق هو عمران بن ساهم... بن أبيا بن حبعم بن سليمان بن داود.

وكانت القصة في ذلك أن زكريا وعمران بـــن ماثـــان كانـــا متزوجين بأختين، أحدهما عند زكريا وهي إيشاع بنـــت فـــاقوذ أم يحيى وكانت الأخرى عند عمران وهي حنة بنت فاقوذ أم مريم...

فلما وُلدت مريم أخذتها أمها حنة فلفتها في خرقة وحملتها إلى المسجد، ووضعتها عند الأحبار أبناء هارون... وقالت لهم: دونكـم هذه النذيرة، فتنافس فيها الأحبار... **فقال لهم زكريا: أنا أحق بـــها منكم لأن عندي خالتها.**

قال ابن إسحق: فلما **كفلها زكريـــا ضمـــها إلـــى خالتـــها أم يحيى**... ثم ضعف زكريا عن حملها فخرج إلى بني إسرائيل، وقال يا بني إسرائيل تعلمون والله أني لقد كبرت وضعفت عن حمل ابنـة عمران فأيكم يكفلها بعدى؟...

فتقارعوا عليها بالأقلام، فخرج السهم على رجل صالح نجار مـن بني إسرائيل يقال له **يوسف بن يعقوب بن ماثان وكان ابن عم مريم.**

وكان مع مريم في المسجد من المحررين **ابن عم لها يقال لـه يوسف النجار**، وكان رجلاً حليماً نجاراً يتصدق بعمل يديه، وكـان يوسف ومريم يليان خدمة الكنيسة.

قال السدى وعكرمة: أن مريم كانت في المسجد مـــا دامـت طاهرة، فإذا حاضت **تحولت إلى بيت خالتـــها** حتـى إذا طـهرت عادت إلى المسجد... فلما أثقلت مريم ودنا نفاسها.. تحولت مريـم إلى بيت خالتها أخت أمها أم يحيى... قال الكلبي قيل **لابن عمـــها**

يوسف إن مريم حملت من الزنا الآن يقتلها الملك، وكانت قد سُميت له، فهرب بها يوسف".(٣٨)

فالثعلبي يذكر أن مريم من نسل سليمان بن داود، وأن زكريا زوج خالتها، وأن يوسف النجار الذي هو من نسل داود ابن عمها.

٨- المسعودى

"زكريا... كان تزوج أشياع بنت عمران أخت مريم بنت عمران أم المسيح، وهو عمران بن ماران بن يعاقيم **من ولد داود**، واسم أم أشياع ومريم حنة، وولدت لزكريا يحيى. وكان يحيى ابن خاله المسيح".(٣٩)

٩- الطبري

"وكان زكريا أبو يحيى، وعمران بن ماثان أبو مريم متزوجين بأختين إحداها عند زكريا وهي أم يحيى والأخرى منهما عند عمران بن ماثان وهي أم مريم، فمات عمران بن ماثان وأم مريم حامل، فلما ولدت مريم كفلها زكريا بعد موت أمها، لأن خالتها أخت أمها كانت عنده، واسم أم مريم حنة بنت فاقوذ ابن قبيل، واسم أختها أم يحيى الأشباع ابنه فاقوذ...

وأما ابن حميد فإنه حدثنا عن سلمة عن إسحاق، أنه قال: مريم فيما بلغني عن نسبها ابنه عمران... بن حبعم بن سليمان... كانت مريم ويوسف **ابن يعقوب ابن عمها** يليان خدمة الكنيسة".(٤٠)

١٠- ابن الأثير

"فأخذها -أي مريم- وكفلها وضمها إلى خالتها مريم".[٤١]

مما سبق نرى أن هناك إجماع على:

١- إن العذراء مريم من نسل داود، وحيث أن المسيح هو ابن مريم، فهو بالتالي من نسل داود.

٢- إن أليصابات خالة مريم.

٣- أن يوسف ابن عم مريم، وحيث أن يوسف من نسل داود، إذاً فمريم من نسل داود ولا خلاف في هذا.

١٠- ما جاء في الحديث

"هناك حديث صحيح عن نبي الإسلام رواه كل من البخاري ومسلم وغيرهما، يبين لنا صلة القرابة بين المسيح ويحيى بن زكريا، حيث يشير إلى أنهما "ابني خاله" بمعنى أن القرابة بينهما هي قرابة من جهة الأمهات فقط، فأقارب الأم وإن كثروا أو علو فهم جميعاً أبناء خئولة، كما أن أقارب الأب وأن كثروا أو علو فهم جميعاً أبناء عمومة.

والنص الذي بين أيدينا يشير إلى أنهم أبناء خالة (أي خئولة) بمعنى أن القرابة بين أم يحيى (إليصابات) وبين أم المسيح (مريم)".[٤٢]

إذاً المؤلف بقوله إن القرابة بين مريم واليصابات قرابة عصبية من جهة الأب، فهو بذلك يخالف الحديث الصحيح.

ونختم هذا الفصل بـــ

الأدلة الكتابية على أن العذراء مريم من نسل داود

١- جاء في إنجيل لوقا "وفي الشهر السادس أُرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة، إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم" لو١: ٢٦،٢٧. يرى كثير من المفسرين أن الكلمة "من بيت داود" حسب وضعها في اللغة الأصلية -اليونانية- تصف يوسف ومريم معاً[٤٣] ويؤيد هذا ما جاء في نفس الأصحاح "هذا يكون عظيماً وابن العلي يُدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه" لو١: ٣٢، وأيضاً "مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين منذ الدهر" لو١: ٦٨-٧٠.

٢- يرى بعض المفسرين أنه في زمن المسيح كان البعض -وخاصة النسل الكهنوتي والمنحدرين من نسل داود- مازالوا ينفذون ما جاء في سفر العدد (٢٦: ٨،٩) بخصوص الزواج من نفس السبط، وبناء على ذلك، خُطبت العذراء مريم إلى يوسف الذي من سبطها، وحيث أنه من المؤكد أن يوسف من نسل داود (مت١، لو٣)، إذاً بالتالي فالعذراء مريم من نسل داود.

٣- إن الإشارة إلى أن يسوع من نسل داود، والتي وردت قبل معرفة رد فعل يوسف (أي التبني الشرعي)، تبين أن مريم كانت بحق من نسل داود.

٤- إن سلسلة نسب المسيح المذكورة في إنجيـــل لوقــا (٣: ٢٣-٣٨)، يؤكد كثير من المفسرين أنها سلسلة نسب العذراء مريم. وبالتالي فهي من نسل داود.

٥- لقد جاء في إنجيـــل يعقــوب الأبوكريفـــي (١٠: ١) أن العذراء مريم من نسل داود، كما سبق وأوضحنا ذلك.

٦- إن الاعتراض الكتابي الوحيد على ذلك هو ما جاء فـــي لوقا ١: ٣٦ بخصوص صلة القرابة بين أليصابات والعذراء مريـم، وقد أوضحنا - فيما سبق- صلة القرابة وبينا أنها لا يمكن أن تكون قرابة عصبية من جهة الأب. وكون أن أليصابات من نسل هــارون فهذا لا يعني أن العذراء من نسل هـــارون. إذاً فمــن المؤكــد أن العذراء مريم من نسل داود، وبالتالي فالمسيح من نسل داود.

ملحق الباب الأول:

المسيح ابن يوسف

كتب د. أحمد حجازى السقا:

"إن الله وعد بني إسرائيل بنبي من بين إخوتهم، أي من بني إسماعيل (تث١٨: ١٥-٢٢)، فلما ذهب بنو إسرائيل إلى بابل اتفقوا على أن يدّعوا أن هذا النبي الآتي سيكون منهم هم. ولما رجعوا اختلفوا، فالسامريون قالوا سيكون من سبط يوسف، والعبرانيون قالوا سيكون من سبط يهوذا من ذرية داود".(٤٤)

التعليق

دون الدخول في تفاصيل من هو النبي المقصود في (تث١٨: ١٥-٢٢) -حيث أن هذا ليس هو موضوع بحثنا الآن- فسوف نوضح فيما يلي دعوى مجيء المسيح من سبط يوسف.

كتبت د. منى ناظم: "تظهر شخصية المسيح بن يوسف لأول مرة في آداب عصر التلمود على أنه رجل مثل باقي البشر، وشخصية تنتمي إلى هذا العالم، فهو بطل محارب يشترك في حرب يأجوج ومأجوج، وينتصر على أعداء شعبه لكنه يموت في النهاية، ومجيئه يسبق مجيء المسيح بن داود، وهو بهذا يعتبر الرجل الثاني في المفهوم المسيحاني.

وقد احتلت فكرة المسيح بن يوسف حيزاً أوسع مما احتلته فكرة المسيح من قبيلة لاوى.. كما أنها عاشت في الوجدان اليهودي

لفترات أطول، حتى أننا نجد بعض فقرات من آداب العصور الوسطي تذكر المسيح بن يوسف على أنه حقيقة مؤكدة.

– فقد اعتقد توري أن فكرة المسيح بن يوسف قد ظهرت بناء على تفسير إش٥٣، الذي يشير إلى المسيح الذي يموت في مقابل فكرة المسيح الحقيقي ابن داود. "فقد تسبب تفسير هذا الإصحاح في ظهور فكرة ضرورة وجود مسيح آخر يأتي قبل المسيح الحقيقي، ويرى توري السبب في انتساب ذلك المسيح لقبيلة أفرايم، لأنها القبيلة التي تأتي في المرتبة مباشرة بعد قبيلة يهوذا التي ينتمي إليها المسيح الأصلي".(٤٥)

– أما هيدبرج فيرجع السبب في إيجاد تلك الفكرة إلى زك١٢: ١ حيث وجد التنائيم (معلمي التلمود) صعوبة في التوفيق بين فشل وموت الملك المسيح كما يوصف، وبين فكرة المخلص وأمل المستقبل بصورة عامة.

– ومور يرى أن الفكرة قد جاءت بناء على تفسير عوبديا ١٨:١ التي تشير إلى أن أسرة يوسف ستصبح لهباً يأكل عيدوم.(٤٦)

– أما برثوليت فكان من أوائل الباحثين الذين رأوا أن فكرة المسيح بن يوسف ظهرت أولاً بين السامريين.(٤٧)

ثم تقبلها اليهود وبقية الطوائف الأخرى. ويعتقد السامريون أن ذلك المسيح سيظهر كنبي ينشر التوراة في كل مكان، وهو في نفس الوقت ملك ومحارب سينتصر على يأجوج وماجوج، لكنه سيموت

بعد أن ينجز عمله ورسالته في الحياة. وقد استعارت بقية الطوائف الأخرى نفس الفكرة، وأطلقوا عليه المسيح ابن يوسف وأصبح يعني المسيح الذي سيسبق ابن داود.

وقد وجد هذا الرأي معارضة كبيرة بين كل من دالمان وكستيلي وجليسنر وويت وجرسمان، الذين انكروا استعارة الدوائر الدينية اليهودية لفكرة المسيح بن يوسف من طائفة السامريين، ويعتمدون في ذلك على المعارضة القوية والعداء المستمر بين طائفة السامريين وبقية الطوائف اليهودية الأخرى. فقد كانت طائفة مكروهة بين الطوائف الأخرى والمجتمع بصورة عامة، الأمر الذي لا يمكن معه أن تؤخذ عنها فكرة المسيح بن يوسف.

- أما يعقوب لويس، فيرجع منشأ الفكرة إلى ثورة اليهود في عصر الملك هدريان بقيادة المسيح الكاذب شمعون بركوكبا الذي آمن بمسيحانيته عدد لا بأس به من بني إسرائيل وبعض الربانيين، كالربى عقيبا وهو من أعظم علماء التلمود في عصره، فيرى أنه بعد فشل هذه الثورة التي انتهت بمقتل مسيحها الكاذب، ومحاولة لإنقاذ هيبة واحترام الربى عقيبا أعظم تنائي ذلك العصر قررت الجماهير صدق مسيحانية بركوكبا وأن ذلك يكمن في حقيقة أنه المسيح المحارب الذي يقود حروباً قاسية، ثم يموت في إحدى المعارك وبعد ذلك الأحداث القاسية يظهر المسيح بن يوسف.[٤٨]

- أما يوسف كلوزنر فيرجع السبب في ظهور فكرة المسيح بن يوسف للتصور المزدوج الخاص لشخصية المسيح منذ البداية،

فالمسيح ظهر على أنه ملك بشرى قوى وبطل حـــرب يقــود شــعبه وينتصر على أعدائه ومضطهديهم، وكان ظهور هذه الشخصية نتيجـــة طبيعية لما تعرضوا له من اضطهادات على أيدي البابليين والأشوريين واليونان، وفي مقابل هذه الصورة نجد أوصافـــاً أخـــرى متعارضـــة للمسيح، وهي الشخصية الروحانية السامية العليا التي تتمتـــع بصفـــات سماوية أسطورية حيث نجده مليئاً بالحكمة ومخافة الرب.

ويضيف كلوزنر أن هذه الصورة المتعارضة للمسيح موجـودة في الميراث اليهودي منذ أقدم العصور، ثم تأكدت لظروف تاريخية معينة كظهور بركوكبا، الذي أحدثت ادعاءاتـــــه رواجـــاً عظيمـــاً وتصور المؤمنون به أنه ســـيحقق آمالـــهم فـــي الخـــلاص مـــن الاضطهاد، ولكن هزيمته أدت إلى تدمير أي أمل لليهود في توقـــع مجيء مخلص حربي، قوى. ومن ناحية أخـــرى زادت العنـــاصر الروحية وأصبحت هي الجانب الأقوى، ومن ثم أدت تلك الظـروف المريرة إلى تبلور هذه الحالة المميزة التي عانى منها اليـــهود فـــي السؤال التالي:

كيف يمكن أن تتصف شخصية المســـيح بصفـــة المحـــارب الجبار، وهي الصفة التي تجسدت أمامهم في بركوكبا- ثـــم صفـــة الحاكم العادل ومؤسس السلام على الأرض والذي يتصـــف بكـــل الصفات الأخلاقية والدينية. وهي صفات لم تنطو عليها شـــخصية بركوكبا؟ وقد وجدوا الإجابة على ذلك في الفصل بين شـــخصيتي المسيح، تتصف أحدهما بصفات حربية عظيمة، إلا أنه سيذبح فـــي

ميدان المعركة ويكون مجيئه قبل ابن داود، والأخرى هي المسـيح المثالي الذي يتمتع بالصفات الروحانية، وهو المسيح بن داود".[٤٩]

وترى د. منى ناظم أن رأي يوسف كلوزنر هو أقـرب الآراء التي تفسر سبب ظهور عقيدة المسيح بن يوسف".[٥٠]

مما سبق نرى أن فكرة أن المسيح سوف يأتي مـن سـبط يوسف ظهرت نتيجة لفهم وتفسير خاطئ وتحت ضغط ظـروف معينة، واستمرت لفترة معينة وانتهت. ولا علاقة لها بما جـاء في تث ١٨: ١٥-٢٢.

هوامش الباب الأول

الفصل الأول

١-المسيح هاروني أم داودي. ع.م. جمال الديــن شــرقاوي. ط١ ١٩٩٧.ص ١٥.

٢- المرجع السابق. ص١٧،١٨.

٣- المرجع السابق. ص٢٠-٣٣.

٤- المرجع السابق.ص٣٤و٣٥.

٥- الفهرس العربي لكلمات العهد الجديــد اليونانيــة. القــس غسان خلف. بيروت. ص٧١٦. تحت رقم ٣٩٨٤. ويمكن الرجوع إلى الترجمات العربية مثل: ترجمة فــانديك، والترجمــة العربيــة الحديثة، والترجمة التفسيرية (كتاب الحياة).

٦- يمكن الرجوع إلى

A- An Expository Dictionary of N.T Words, W.E Vine, Moody Press, Chicago, USA. pp. 250-291.

B- A Grammatical Analysis of the Greek N.T vol.1, Max Zerwick and Mary Grosvenor, Rome, Biblical Institute Press, 1974, p. 172.

C- A Concise Greek - English Dictionary of the N.T., Barclay, M.Newman, United Bible Societies,1971, p. 168.

٧- المسيح هارونى أم داودى. ص٣٢،٣٣.

٨- حبرون: اسم مدينة تعد من أقدم وأهم المدن في جنـــوب فلسطين، ويُطلق عليها الآن "الخليل"، وتقع على بعد نحو عشــرين ميلاً إلى الجنوب من أورشليم (القدس). دائرة المعارف الكتابيـــة. ج٣ ص١٥.

٩- رجال الكتاب المقدس. ق. الياس مقار ج٣ ص١٥٧.

١٠- إنجيل يعقوب الأبوكريفي: كتاب وإن لم يكن مُوحي بــه وليس من الأسفار القانونية المعترف بها، ولكنه على الأقل يمكـن اعتباره مرجع تاريخي، فهو قد كُتب في النصف الثاني من القــرن الثاني. وقد ذكره كل مـــن أوريجـــانوس وكليمنـــت الأســكندرى ويوستينوس، وقد ذكر بكل وضوح أن العذراء مريم من نسـل داود من سبط يهوذا.

New Testament Apocrypha, Vol.1,

English translation, edited by R. Mcl. Wilson, Westminster, John Knox Press,Louisvile, Kentucky, USA. 1991.

The Protevangelium of James, pp. 421-437.

١١- دراسات تفســيرية فـــي الإنجيـــل. ج١. د. موريـــس تاوضروس. ص٩٤.

وتفسير إنجيل متى ج١، د. وليم باركلي. ترجمة د. القس فايز فارس. ص٢٠.

١٢- شرح بشارة لوقا. د. القس إبراهيم سعيد. ص٢٨.

١٣- والكنز الجليل. ج٢. د. وليم إدي. ص١٨١.

١٤- الكنز الجليل. د. وليم إدي. جـ١. ص٢.

١٥- دراسات تفسيرية في الإنجيل جـ١. ص٩١.

١٦- شرح بشارة لوقا. د. القس إبراهيم سعيد. ص٨٠و٨١.

١٧- شبهات وهمية حول الكتاب المقدس. إعداد د. القس منيس عبد النور. ص٢٧٢و٣٦٣.

١٨- مصادر الوحي الإنجيلي. جـ١. الأب يوسف الحداد. ص١٩٨.

١٩- انظر ما كتبه الكاردينال جان دانيالو في كتابه "أضواء على أناجيل الطفولية" ترجمة الأب فيكتور شلحت. دار المشرق. بيروت. ط٢ سنة ١٩٨٨. ص١٥و١٦، ٣٣و٣٥.

وأيضاً الأب بولس الياس اليسوعي في كتابه "إنجيل المسيح الفادي" ج١. "إنجيل الطفولة" منشورات المطبعة الكاثوليكية. بيروت سنة ١٩٧١. ص٨.

الفصل الثاني

٢٠- المسيح هاروني أم داودي. ص٣٦،٣٧

٢١- الأمام أبو محمد على بن حزم الأندلسي، وُلد في قرطبة في نوفمبر سنة ٩٤٤م، وتوفى سنة ١٠٦٤م. له كثير من المؤلفات منها ما يتعلق بعلم الأديان المقارن مثل: "الفصل في الملل والأهواء والنِحَل" و "الرد على ابن النغريلة اليهودى".

٢٢- النص هو "هوذا أليصابات نسيبتك هي أيضاً حُبلى بابن في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً" لوقا١:٣٦. ويرى د. محمود على حماية "إن مقابلة النصوص التي يوردها ابن حزم في كتاب "الفصل" بالترجمة الحديثة الموجودة بين أيدينا الآن تظهر لنا خلافاً بين الترجمتين، وهو خلاف أقرب إلى الألفاظ منه إلى المعاني، ولعل هذا يرجع في المقام الأول إلى أن ابن حزم كان يورد نصوص التوراة بتصرف وتلخيص في كثير من الأحيان". (ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان. دار المعارف. ط١ ١٩٨٣. ص٢٤٤).

٢٣- النص الذي يقصده ابن حزم هو ما جاء في مت٢٢:٤١-٤٣، وقد علق عليه في موضع آخر بقوله "هذا هو الحق من قول المسيح عليه السلام. ولقد أنكر عليه السلام المنكر حقاً... أن يكون المسيح ابن داود، وهم يُسمونه في الأناجيل كلها بأنه ابن داود فاعجبوا "الفصل ج٢.ص٤٠".

٢٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الأندلسى. طبعة مكتبة السلام العالمية. ج٢. ص٤٩.

٢٥- رحمت الله خليل الهندى، ولد في مارس سنة ١٨١٨م في مظفر ناجار في الهند، ألّف كثير من الكتب ضد المسيحية. وناظر القس فاندر في ١٠ أبريل سنة ١٨٥٤م. وألف كتاب "إظهار الحق" في تركيا وقدمه للسلطان عبد العزيز الذي طبعه في أستنبول سنة ١٨٦٥م.

٢٦- إظهار الحق. رحمت الله خليل الهندى. تحقيق د. أحمد حجازى السقا. طبعة دار التراث العربى للنشر. سنة ١٩٧٨ج١. ص١١٥،١١٦.

٢٧- د. أحمد حجازى السقا. خريج كلية أصول الدين. وحائز على الدكتوراة برسالة تحت عنوان "البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل".. له كثير من المؤلفات المتعلقة بعلم الأديان المقارن.

٢٨- اعجاز القرآن. د. أحمد حجازي السقا. مكتبة الأنجلو. ط٢ سنة ١٩٧٧. ص٢٨-٣٠،١٠١.

٢٩- المرجع السابق. ص١١١-١١٤.

٣٠- دفاع عن القرآن ضد منتقديه. د. عبد الرحمن بدوى. ترجمة د. كمال جاد الله. دار الجيل للكتب والنشر. ط١ سنة ١٩٩٧. ص ١٥٣-١٧٤

٣١- تنزيه القرآن عن المطاعن. لقاضي القضاة عماد الدين أبى الحسن عبد الجبار (المتوفى عام ٤١٥هـ). دار النهضة الحديثة. بيروت. ص٢٤٧.

٣٢- المسيح عيسى بن مريم. للأمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير. تحقيق عبد الرحمن حسن محمود. مكتبة الآداب. ص٥.

٣٣- قصص الأنبياء للشيخ د. عبد الوهاب النجار. ط٢ مكتبة دار التراث. ص٤٣٨و٤٥٥و٤٥٧و٤٥٨.

٣٤- الفارق بين المخلوق والخالق. عبد الرحمن سليم البغدادي. ط٢ مكتبة الثقافة الدينية. ١٩٨٧م. ص٥٢.

٣٥- المسيح والمسيحية والإسلام د. عبد الغنى عبود. دار الفكر العربي.ط١ ١٩٨٤م. ص٥٣.

٣٦- خواطر مسلم حول: الجهاد. الأقليات، الأناجيل. محمد جلال كشك. ط٢ دار ثابت للنشر. ١٩٨٥م. هامش ص١٤٩.

٣٧- مريم البتول. عبد السلام محمد بدوى. دار الأنصار ط١ ١٩٧٨م .ص٩و١١و١٢و٥٣و٥٤.

٣٨- قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس. لأبى إسحاق أحمد محمد إبراهيم النيسابورى الملقب بالثعلبي. ط المكتبة الثقافية. بيروت. ص ٣٣٣-٣٣٥،٣٤٢-٣٤٤.

٣٩- مروج الذهب للمسعودى. ج١ ص١٢٠، نقلاً عن المسيح في الإسلام. الأب ميشال الحايك. بيروت. ١٩٦١م. ص٤٠.

٤٠- تاريخ الرسل والملوك لابن الطبري ١:٣:٧١١-٧١٣و٧٢٣، نقلاً عن المسيح في الإسلام. ص ٤٠و٤١و٦٧.

٤١- الكامل في التاريخ. لابن الأثير ج١. ص٢١١.

٤٢- المسيح هاروني أم داودى. ع.م. جمال شرقاوى. ص٣٦و٣٧.

٤٣- شرح بشارة لوقا. د. القس إبراهيم سعيد. ص١٩. وانظر أيضاً دراسات تفسيرية في الإنجيل. جـ١. د. موريس تاوضروس. ط٢ سنة ١٩٩٩م. ص٢٦و٢٧.

٤٤- اعجاز القرآن د.أحمد حجازي السقا. ص٢٨

45- Torry, G.L. : The Messiah of Ephrim , Journal of Biblical Literature, 1947 p. 292.

46- Moor: Judaism in the First Centuries of the Christian Era, vol. 11, Combridhe, 1930, p. 371.

47- Bertholet: A Hositry of Civilization, London, 1929, p. 286.

48- Lewis: Principles of the Jewish Faith p. 217.

٤٩- كلوزنر: العقيدة المسيحيانية في أرض إسرائيل، تل أبيب ١٩٥٩م. بالعبري. ص٢١٩.

٥٠- المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية د. منى ناظم الناشر مؤسسة الاتحاد للصحافة الإمارات. مطابع الأهرام بالقاهرة ط١ ١٩٨٦م. ص١٣١-١٣٦.

الفصل الأول

اللسان العربي

كتب المؤلف: "وقبل أن نبدأ الدراسة في أناجيل القوم، نتعرف معاً على المعني اللغوي لكلمة "رِبِّى" الآرامية في اللسان العربي العام ولغاته مثل الأكدية (الكلدانية) والآرامية، حيث أن اللغة الآرامية تعد من لغات اللسان العربي العام الذي يشمل اللسان العربي القديم، وهذه اللغة الآرامية هي لغة المسيح وقومه في فلسطين أثناء فترة بعثته.

ولن تجدي محاولة فهم كلمات اللغة الآرامية بعيداً عن التراث اللغوي العربي، فهما من شجرة واحدة يزعمون أنها شجرة اللغات السامية... ونجد في اللسان العربي القديم (اللغة الأكادية) كلمة (ربِّى) بفتح الراء وهي من الجذر (ر ب ب) بمعنى زاد ونما وخير مثال لها نجده في لقب الملك العربي "عَمٌّ رابى" (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) والذي ينطقه الغربيون ومن شايعهم من معوجي اللسان من العرب (حمورابي) حيث لا يستطيع الغربيون نطق حرف العين العربي".[١]

التعليق

يرى المؤلف أن كل الشعوب التي خرجت من شبه الجزيرة العربية لها لسان عربي عام، وهذا ينقسم إلى:

٢-اللسان العربي القديم؛ ومنها الأكدية والآرامية.

٢- اللسان العربي المبين.

وبعد ذلك يبحث عن أصل الكلمة في اللغة الأكادية: "رِبِّى" من الجذر (ر ب ب) بمعنى نمى وزاد ومثال عَمٌّ رابى.

وحيث أن هذا الموضوع متشعب وتختلف فيه الآراء كثيراً، وليس هنا مجال لهذا، نوجز فنقول:

١- استعمل العلماء الأوربيون قرب نهاية القرن الثامن عشر لفظ السامية اسماً مشتركاً لتلك المجموعة من الشعوب التي ينتمي إليها الآراميون والآشوريون والعبريون والفينيقيون والعرب.

٢- الرأي الأكثر قبولاً، هو أن هذه الشعوب خرجت من شبه الجزيرة العربية، ولكن يضع البعض افتراضات أخرى مثل سوريا، أرمينية، أفريقيا.

٣- يُطلق على لغات هذه الأمم، وما تفرع منها اسم اللغات السامية، وهي تشمل: اللغات الأكادية (الآشورية - البابلية) والآرامية والكنعانية (الفينيقية والعبرية) والعربية واليمنية القديمة والحبشية.

والبعض يقسمها إلى سامية شرقية: أكادية - بابلية - آشورية.

سامية غربية: وتنقسم إلى:

غربية شمالية: كنعانية، فينيقية، آرامية، مؤابية، عبرية، سريانية

غربية جنوبية: وتنقسم إلى:

عربية شمالية: لحيانية - ثمودية- صفوية -حجازية- تميمية.

عربية جنوبية: معينية- قتبانية - حضرمية- سبئية.

٤- إن جميع اللغات السامية قد اجتازت مراحل كثيرة في التطور قبل أن تصل إلى الحالة التي أُتيح للعلماء معرفتها، فبعدت بذلك كل لغة منها عن النقطة الأولي التي ابتدأ منها تطورها. حيث أنه من المستحيل أن تحتفظ لغة بوحدتها متى تعددت مناطقها وتعدد طوائف المتكلمين بها.

٥- لقد كانت اللغة (قبل اختراع الأبجدية) رسماً للمعاني لا للأصوات، فمثلاً كانوا يرمزون بصورة النجم للكلمة الدالة على السماء، ثم تطورت إلى خطوط كل مجموعة ترمز إلى صورة.

٦- لكي تُفسر هذه الرسومات والخطوط احتاج هذا إلى وقت طويل وجهود مضنية لمعرفة اللغات القديمة.

٧- إن اللغة الأكادية (الآشورية - البابلية) لم تُكتب بحروف عربية، حتى يقول المؤلف أن "ربّى" بفتح الراء هي من الجذر (ر ب ب)، بل أن علامات التشكيل (الفتحة) اُخترعت في زمن متأخر جداً (بالنسبة للغة العربية نفسها)، وإذا كان معناها (نما وزاد). فما علاقة هذا بالمسيح الرابّي؟

٨- إن كلمة "حمورابي" والتي يرى أنها عُمّ راب، هي اسم أكادى يعني "الرب آمُّو عظيم" وهناك ستة ملوك في الأسرة البابلية حملوا هذا الاسم، وقد حكم بابل في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد وأبوه يحمل اسم بابلي (سومو باليت)، وجده (أبل سى).[٢]

٩- ليس كل اسم فيه "راب" أو "رابى" له علاقة بهذا الموضوع، وإلا فما رأيك في الكلمات الآتية: تراب، سراب، شراب، غراب، جراب، الترابي، المرابى.

١٠- أن كلمة "راب"، "رابى" كما سنذكر كلمة آرامية، ذكرها كتّاب الأناجيل بالأصل الآرامي، لأنها اللغة التي كان يتحدثون بها، وتُرجمت في العربية إلى السيد، المعلم.

١١- لمن يريد دراسة الموضوع الرجوع إلى المراجع المتخصصة.[٣]

الفصل الثاني

معنى كلمة ربِّي

تحت عنوان "التعريف اللغوي للكلمتين (ربِّى وربَّـــانى) فـــي اللسان العربي وحسب ما جاء عن المسيح".

كتب المؤلف: "تجد في اللسان العربي المبين أن هناك كلمتيـن لهما جذر واحد ومعناهما متقارب من بعضه، هما كلمـــة (ربِّـــى)، وكلمة (رَبَّانى) بكسر راء الأولي وفتـــح راء الثانيـــة... والكلمـــة الأولي (ربِّى) يُطلق معناها على العالم الراسخ في علـــوم الديـــن، وصيغة الجمع منها ربِّيون (آل عمران ١٤٦).

والكلمة الثانية (رَبَّانى) يطلق معناها أيضاً على العالم الراســخ في علوم الدين. وصيغة الجمع منها (رَبَّانيون) (آل عمـــران ٧٩، المائدة٤٤،٦٣).

فالكلمتان (ربِّى) و(رَبَّانى) تدلان على درجة علمية تُطلق على رجال الدين وعلماء الشريعة إلا أن معنى (رَبَّانى) أكثر وأعمق في الدلالة...

ونجد في اللغة الآرامية – لغة المسيح وقومه في فلسطين أثناء فترة بعثته كلمة (ربِّي) و(رَبَّانى) بنفس معناها في اللسان العربي المبين السابق بيانه، وقد حفظت لنا الأصول اليونانيـــة للأنـــاجيل هاتين الكلمتين بحروف يونانية وتصويت لغوى آرامي وعبرانـي.

ومعناهما في الأناجيل لا يزال كما هو: درجة علمية دينية تسمو إليها أفئدة علماء الدين اليهودي وأحبارهم المرموقين".[٤]

ثم يكتب المؤلف عن كلمة (ربِّى) ومعناها كما وردت عن المسيح في الأناجيل: "من المعلوم بداهة أن علماء الشريعة اليهودية من قبل وبعد بعثة المسيح كانوا معروفين كمعلمين ومرشدين للأمة اليهودية. وكان الناس يطلقون عليهم ألقاب مُعلّم وسيد ومرشد... الخ، ولكنهم -أى العلماء- كانوا تواقين للفوز بلقب (ربِّى) وهذا اللقب لا يُمنح إلا من الناس وتوفيق من الله.

يسجل لنا كاتب إنجيل متى (٢٣:١-١١) أقوال السيد المسيح في وصف واقع ما عليه علماء الشريعة اليهودية في عهده، ومن بين هذه الصفات: أن كل منهم كان تواقاً للحصول على لقب (ربِّى) ليناديه به الناس...

ونلاحظ أن الكلمة كتبت (rabbi) التي تنطق (ربِّى) بكسر الراء... وهي مأخوذة من الأصل اليوناني (Ραββι).

وللأسف الشديد فإن هذه الكلمة العربية الآرامية التي نطق بها المسيح وسجلها القوم في الأصول اليونانية لأناجيلهم، ضاعت تماماً في التراجم العربية الحديثة للأناجيل حيث تُرجمت إلى كلمة (مُعلم)، (سيد)... الخ. مع أن هذه الكلمات معلم وسيد - قد وردت في الأصول اليونانية هكذا (καθηγητὴς).

والنص التالي (مت ٢٣: ٧،٨) يبين الأصل اليوناني للكلمات الدالة على رِبِّى ومعلم وسيد.

"... وأن يدعوهم الناس: سيدي سيدي" (Ραββι)

وأما أنتم فلا تدعوا سيدي (Ραββι) لأن معلمكم (καθηγητὴς) واحد المسيح، وأنتم جميعاً إخوة. ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السماوات، ولا تدعوا معلمين (καθηγηταί) لأن معلمكم (καθηγητὴς) واحد المسيح".

نلاحظ في النص السابق أن المترجمين قد ترجموا كلمة (رِبِّى) إلى كلمة (سيد) وفي النسخ العربية الأخرى كتبوها (مُعلم)، مع أن كلمة مُعلم الواردة في النص اليوناني هي (καθηγητὴς)

ونجد من النص تواضع المسيح حين وصف نفسه بكلمة مُعلم (καθηγητὴς) ولم يصف نفسه بكلمة (رِبِّى)(Ραββι)، إلا أننا سنجد التلاميذ جميعاً يطلقون عليه لقب (رِبِّى) ولم يعترض عليهم. وأيضا سنجد جمعاً من اليهود ومن عامة الناس رجالاً ونساء يطلقون عليه ذلك اللقب الرباني".[٥]

ثم يكتب المؤلف عن الذين وصفوا المسيح بأنه (رِبِّى أو ربَّانى) فيذكر

١- تلاميذ المسيح (يو ٤:٣١، يو ٩:٢، يو ١١:٨)

٢- بطرس (مر ٩:٥، مر ١١:٢١)

٣- يهوذا الإسخريوطى (مت٢٦: ٢٥و٤٩، مر١٤: ٤٥).

٤- تلاميذ يوحنا المعمدان (يو١: ٣٨و٤٩).

٥- جمع من اليهود (يو٦: ٢٥).

٦- أحد رؤساء اليهود (يو٣: ٢).

٧- مريم المجدلية (يو٢٠: ١٦).

٨- شحاذ أعمى يدعى بارتيماوس (مر١٠: ٥١).

هؤلاء هم الشهود على أن المسيح (ربِّى) و(ربَّانى).

وصفوه بذلك اللقب الشريف الذي كان يتطلع إلى الفوز به علماء الشريعة اليهودية، كما بين ذلك المسيح في مت٢٣: ٧. ولم ينالوه من الناس، وناله المسيح من المؤمنين به ومن المعاصرين له".(٦)

التعليق

يرى المؤلف أن في إطلاق كلمة (ربِّى أو ربُّونى) على المسيح دليلاً على أنه من نسل هارون. وهذا غير صحيح بالمرة كما سنرى، وسوف نذكر التعليق في عدة نقاط:

١- الكلمة كما ذُكرت في الكتاب المقدس.

٢- الكلمة كما ذُكرت في القواميس ودائرة المعارف الكتابية.

٣- الكلمة كما ذُكرت في النص القرآني والتفسير.

أولاً: الكلمة كما ذكرت في الكتاب المقدس.(٧)

لقد جاءت كلمة (Ραββι) ربّى في الأناجيل الأربعة عديد من المرات:

مت٢٣:٧و٨، مت٢٦:٢٥و٤٩ وقد تُرجمت إلى سيدي

مر٩:٥،١١:٢٦،١٤:٢٥ وقد تُرجمت إلى سيدي

يو١:٣٨ وأبقيت كما هي ربّى

يو١:٤٩،٣:٢و٢٦،٤:٣١،٦:٢٥،٩:٢،١١:٨ وتُرجمت إلى يا معلم.

أما كلمة "ربونى" (Ραββουνι) فقد جاءت مرتين

مر١٠:٥١ وتُرجمت سيدي

يو٢٠:١٦ ربوني

ثانياً: الكلمة في القواميس ودائرة المعارف الكتابية

"ربّى أو ربوني": هي أصلاً كلمة أرامية بمعنى "سيد أو معلم" وكان يستخدمها العبيد في مخاطبة سادتهم، واستخدمها اليهود في مخاطبة عظمائهم احتراماً لهم وتعظيماً لشأنهم، وقد أُستخدمت مرة ليوحنا المعمدان، واثنى عشرة مرة ليسوع المسيح، وقد تُرجمت في مواضع كثيرة بكلمة "سيدي" (مت٢٣:٧،٢٦:٢٥و٤٩، مر٩:٥،١٠:٥١،١١:٢١،١٤:٤٥).

وقد تُرجمت في إنجيل يوحنا بكلمة "معلم" (يو١:٤٩،٣:٢٦،٤:٣١،٦:٢٥،٩:٢،١١:٨)، كما ذُكرت مرة

بلفظها الآرامي "ربّى" الذي تفسيره يا معلم (يو ١ :٣٨) ومرة بلفظها " ربوني" الذي تفسيره يا معلم" لو ٢٠ :١٦".[٨]

وقد جاءت الكلمة في القواميس باللغة الإنجليزية كما يلى:

1- Rabbi (Ραββι) from the word rab , primarily denoting master in contrast to slave ... was a title of respect by which teachers were addressed.

In the N.T., the word is used as a courteous title of address. It is applied to Christ in Mat. 26:25, 49. Mark 9: 5,11:21, 14:35, John1:38 (where it is interpreted as didaskalas , master , teacher) 1:49, 3:2, 4:31, 6:25, 9:2, 11:8. It is also applied to John the Baptist in John3: 26, In Mat 23: 7, 9. Christ forbids his disciples to covet or use it .[9]

وهنا نرى أن الكلمة مأخوذة من كلمة "راب" والتي تعنى سيد بالمقارنة بكلمة عبد. وقد أُطلقت احتراماً على المعلمين.

وفي العهد الجديد أطلقت على المسيح، وتُرجمت معلم، سيد، وأُطلقت على يوحنا المعمدان، وقد نهى المسيح تلاميذه عن استخدامها لأنهم جميعاً إخوة.

(2- Rabboni (Ραββουνι): an Aramaic form of a title almost entirely applied to the president of the Sanhedrin, if such was a descendant of Hillel.

It was even more respectful than Rabbi and signified "my great" Master.

It is found in Mark 10:51 addressed to Christ by blind Bartimaeus and in John 20: 16 by Mary Magdalene, where it is interpreted by "didaskalose" "Master", "teacher").(4)

أي أن كلمة ربوني كلمة آرامية كانت تُطلق في الغالب على رئيس السهندرين، إذا كان هذا من نسل هليل، وهي تعنى "سيدي العظيم" وقد أُطلقت على المسيح بواسطة برتيماوس ومريم المجدلية.

وهليل هو أحد علماء الشريعة اليهودية، وله تلاميذه ومدرسته وهو من الفريسيين، وليس من الكهنة، مما يؤكد أن هذا لقب علماء الشريعة وليس الكهنة.

2- A Concise Greek - English Dictionary of the New Testament: (Ραββι) rabbi, teacher, master, (honorary title of address).

Ραββουνι : Aramaic word.(5)

3-The New Bible Dictionary

Rabbi, Rabboni: Heb. "rab" meant "great" "hence" "master" and later "teacher".

Rabbi: "my teacher" was a reverential form of address in the time of Christ. Later became a title for the authorized Jewish teachers.

In the New Testament, the Greek "rabbi" is applied once to John the Baptist and twelve times to our Lord.

In Mat23: 7, in contrast to the scribes delight in being called "rabbi", the disciples are told not to be so called, for them only one is teacher" (12)

مما سبق نرى:

لقب رابّى معناه "معلمي" وكان يُطلق سابقاً ببساطة للتعبير عن الاحترام للعلمانيين وخاصة على المعلم بين تلاميذه.

وأُطلق في عصر كتابة التلمود بصفة أساسية على المعلمين.

- وفي العهد الجديد أُستعمل كلقب تكريم أو شرف دون أن يعنى أي مركز رسمي أو كهنوتي وهذا ينطبق بصفة خاصة على معلمى الناموس، في مت٢٣:٧و٧ "يدعوهم الناس سيدي سيدي" وأُطلق على يوحنا المعمدان من تلاميذه (يو٣:٢٦،٢٧) "فجاءوا إلى يوحنا وقالوا له يا معلم" وفي كل الحالات الأخرى أُطلق ربِّى أو ربُّونى على المسيح، واستعمل في توجيه الحديث مباشرة إليه، وهذا

نجده مرتين في إنجيل يوحنا، وأربع أو خمس مرات في إنجيل مرقس.

* وفي الوقت الحالي:

لقب "رابّي" يدل على الشخص المؤهل بدراسات أكاديمية للكتاب المقدس العبري والتلمود، ليعمل كقائد روحي وديني وكمعلم للجماعة وتعليم الصغار.

وفي إسرائيل يوجد مجلس راباني، به شخصان كل منهما يُلقب "رابى" واحد يمثل الطقس السفاردى (الأسباني)، والآخر يمثل الطقس الأشكنازى (الألماني).

– والجمعية الربانية أو المؤسسة الدولية للرابيين المحافظين توجد فروعها في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأمريكا الجنوبية وأوربا وإسرائيل، وقد تأسست سنة ١٩٠٠م، وأُعيد تنظيمها سنة ١٩٤٠م باسم "الجمعية الربانية الأمريكية"، وقد اكتسبت اسمها الحالي ووضعها العالمي منذ سنة ١٩٦٢م، وقد نادت بقبول المرأة "رابى" لأول مرة سنة ١٩٨٦م، ولها عدة مطبوعات دورية وعلمية عن الصلوات والأعياد اليهودية".(١٣)

ثالثاً: الكلمة كما ذكرت في النص القرآني والتفاسير

"رِبِّيُّونَ" آل عمران ١٤٦ "و كأين من نبي قاتل معه ربيون كثير"

"الرَّبَّانِيُّون" المائدة٤٤ "يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار".

المائدة ٦٣ "لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت".

"رَبَّانين" آل عمران٧٩ "ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب".(١٤)

ومن النص نرى أن القرآن يفرق بين الربانيين والأحبار، وأن الربانيين هم معلمى الكتاب.

- وجاء في الإتقان في علوم القرآن:

– ربانيون: قال الجواليقي: قال أبو عبيدة: العرب لا تعرف الربانيين، وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم. قال: وأحسب الكلمة ليست بعربية، وإنما هي عبرانية أو سريانية، وجزم القاسم بأنها سريانية.

– ربيون: ذكر أبو حاتم أحمد بن حمدان اللغوي في كتاب (الزينة) أنها سريانية".(١٥)

- وجاء في تفسير غريب القرآن:

"ربانيون: كاملو العلم، قال محمد بن الحنيفة، حين مات ابن عباس: اليوم مات ربانى هذه الأمة، وقال أبو العباس ثعلب: العرب تقول رجل ربانى وربى إذ كان عالماً عاملاً".(١٦)

- وجاء في تفسير الجلالين:

"ربانيين: علماء عاملين، منسوب إلى الرب بزيادة ألف ونون" آل عمران ٧٩.

الربانيون: العلماء منهم والأحبار والفقهاء"[١٧] المائدة٤٤.

* في تحقيقه لكتاب "الدين والدولة"، لعلى بن ربَّن الطبري كتب المحقق: "فسرت كلمة ربن بالعظيم والمعلم".[١٨]

وهنا نرى أن الكلمة قد أُطلقت على شخص مسيحي عاش في زمن الدولة العباسية، ولا يمكن أن يكون هذا الشخص من النسل الكهنوتي.

* أما بخصوص التفرقة بين كلمتي "ربِّي" و"معلم" في مت٢٣ فهناك عدة كلمات في اللغة اليونانية أُستخدمت بمعنى: معلم، ربِّي، سيد وهي:

١- διδάσκαλος

وقد أُطلقت على المسيح في (مت٨: ١٩، ٩: ١١، ١٢: ٣٨، ١٧: ٢٤: ١٩: ١٦: ٢٢: ١٦و٢٤و٢٦، ٢٦: ١٨... إلخ.

وأُطلقت على معلمي اليهود في لو٢: ٤٦. وأُطلقت على بعض قادة الكنيسة في أع ١٣: ١، ١كو١٢: ٢٨و٢٩، ٢تي٤: ٣، عب٥: ١٢، يع٣: ١.

٢- Ἐπιστάτα

وقد أُطلقت على المسيح في (لو٥: ٥، ٨: ٢٤و٢٥، ٩: ٣٣و٤٩، ١٧: ١٣).

٣- καθηγηταί

وجاءت في مت ٢٣: ٨و١٠ عن المسيح.

٣- Ραββι ربِّي.

٤- Ραββουνι ربّوني.

وتُرجمت هذه الكلمة في الإنجليزية إلـــى: teacher, master, leader

وتُرجمت في اللغة العربية إلى: سيد – معلم.

وهي ألقاب للتعظيم اُستخدمت للمعلمين والقـــادة فـــي زمـــن المسيح، ولا يوجد أي فروق بينها (انظر ١- الفهرس العربـــي لكلمات العهد الجديد اليونانيـــة ص١٩١، ١٩٢، ٢٨٩، ٦٨٨.

2- A Concise Greek - English Dictionary, p. 45, 70, 89.

3- An Analysis of the Greek New Testament).

ملخص ما سبق:

إذا كان المسيح قد أُطلق عليه لقب ربِّى، فهذا لقب احترام كان يُطلق على المعلمين، والمسيح هو معلم المعلمين، وقد خاطبه أحدهم بقوله: أيها المعلم الصالح" (مت١٩:١٦)، وفي هذا تمييز له عـــن معلمي اليهود الفريسيين.

بعد أن ألقى المسيح بعظته على الجبل "فلما أكمل يسوع هـــذه الأقوال بُهتت الجموع من تعليمه، لأنه كان يعلمهم كمن له ســـلطان وليس كالكتبة". (مت٧:٢٨و٤٩)

وليس في إطلاق هذا اللقب على المسيح أي دليل على أنه من نسل لاوي، أو أنه المسيح الكهنوتي حيث أن هذا اللقب يُطلق علـــى العلمانيين وليس الكهنة.

الفصل الثالث

المسيح في الهيكل والمجمع

كتب د. أحمد حجازي السقا: "إنه كان رَبيًّا من رابّي اليهود الفريسيين العبرانيين. كان يُطلق على عيسى لقب (رابّي) وتفسيره "معلم" أو "ربونى". وما كان يطلق لقب "رابى" أو "رابونى" أو "رباني" إلا على المعلم من سبط لاوي وبيان ذلك: أمر الله موسى أمراً لازماً أن يكون سبط لاوي وحده دون سائر الأسباط قائماً بالتوراة واعياً لها ومعلماً لها، ومحافظاً عليها، ويتفرق سبط لاوى بين بني إسرائيل وغيرهم ليعلّموا التوراة وعلى كل إسرائيلي وغيره أن يتعلم، ولكن المعلمون يكونون من بين بنى لاوى خاصة.

واختص الله من بين بني لاوى نسل هارون ليكون منهم العلماء العظماء، والكهنة الكبار الذين وحدهم لهم حق الإفتاء، واستنباط الأحكام من التوراة والدخول إلى قدس الأقداس، ومباركة الشعب (خر٢٨: ٤٠–٤٣)، وبقية نسل لاوى ومنهم بنى موسى اختصهم الله بالوقوف بين يدي بني هارون على خدمة بيت الرب(١أخ٢٣: ٢٨–٣٢). وفي بركة موسى لبني لاوى يقول عنهم "يُعلّمون يعقوب أحكامك وإسرائيل ناموسك، يضعون بخوراً في أنفك ومحرقات على مذبحك" (تث٣٣: ١٠). ولو نظرت في الأناجيل نظرة عابرة تجد أن عيسى كان معلماً في هيكل سليمان. ولو لم يكن من نسل هارون، ما كان يسمح له الكهنة الهارونيون بالتعليم فيه وما كان الكهنة وطلاب العلم في الهيكل ينادونه بلقب "ربى" (يو ١: ٣٧، ٣٨، يو ٢٠: ١٦، يو٧: ١٤و٢٨، يو٨: ٢، مت١٩: ١٦)".[١٩]

التعليق

* إن المسيح كان معلماً، فهذا أمر لا نستطيع أن ننكره "لقد كانت خدمته -أثناء حياته علي الأرض- هي خدمة التعليم، سواء للجموع التي احتشدت حوله، أو لتلاميذه، وسواء في المجامع أو الأماكن العامة، أو على مسامع القادة الدينيين (لو ٥:١٧). وكان تأثيره بالغاً على سامعيه حتى بُهتت الجموع من تعليمه "لأنه كان يعلّمهم كمن له سلطان وليس كتعليم الكتبة" (مت٧:٢٨و٢٩، وانظر أيضاً مت ١٣:٥٤،٢٢:٣٣، مر ١:٢٢،٦:٢،١١:١٨، لو٤:٣٢). وقد اعترف نيقوديموس بيسوع المسيح قائلاً: "يا معلم نعلم أنك أتيت من الله معلماً" بناءً على ما شاهده من الآيات التي صنعها يسوع (يو٣:٢). كما سأله رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب قائلين: "بأي سلطان تفعل هذا، ومن أعطاك هذا السلطان" مت٢١:٢٣ وانظر يو١٨:٩، بل أن أعداءه اعترفوا جهاراً بأنه يعلّم طريق الله دون مبالاة بأحد بل الحق" (مر١٢:١٤، لو٢٠:٢١، مت٢٢:١٦) وقد بُهت الجميع من تعليمه وتساءلوا "ما هذا؟ وما هو هذا التعليم الجديد؟" مر١:٢٧.

وفي خدمته الأولى في الجليل "كان يعلّم في مجامعهم ممجداً من الجميع" لو٤:١٥، وفي الأيام الأخيرة من خدمته "كان يعلّم كل يوم في الهيكل" (لو١٩:٤٧،٢٠:١. انظر مر١٤:٤٩، يو١٨:٢٠).

وقد كسبت شهرة المسيح كمعلم الاحترام والتقدير، حتى أطلقوا عليه كلمة "ربّى" أو "رابونى" (أي يا معلم أو يا سيد)، وهو لقب لم

يكن يحظى به سواء عظماء المعلمين المبرزين، وذلك من تلاميــذه (مر ٩:٥،١١:٢١، يو ١:٢٩)، ومن سامعيه (مر ١٢:١٤، يــو ٣:٢)، بل ومن أعدائه (لو ١٠:٢٥،١١:٤٥،١٩:٣٩،٢٠:٢٨)، وقد تقبـــل المسيح هذا اللقب باعتباره معبِّراً عن موقعه منهم كـــالمعلم وهـــم التلاميذ (يو ١٣:١٣، لو ٦:٤٠، مت ١٠:٢٤،٢٥).[٢٠]

١- أما قول المؤلف أن المسيح كان من الفريسيين فهو قـــول خطأ وفيما يلي سوف نوضح من هم الفريسيين، وما هـــو موقـــف العهد الجديد منهم؟

"يُعتقد أن اللفظ "فريسى" مشتق من الكلمـــة العبريـــة "فـــرس" بمعنى فرز أو عزل أو فصل، وعليه فالفريسيون هم "المنفـــرزون" أو "المنعزلون" والانفراز أو الانعزال قد يكون مرتبطاً بموقـــف تاريخي معين فمثلاً لعل الفريسيون نشأوا تعبيراً عن رفضهم لإتباع الأساليب اليونانية، رغم التهديد بـــالموت فـــي زمـــن أنطيخـــوس أبيفانس، "أو نتيجة الخلاف الذي حدث بعد إعادة الاســـتيلاء علـــى الهيكل في ١٦٥ق.م بين "المكابيين" و"الأتقياء" أو "الحسديين" الذيـــن كانوا على استعداد للمحاربة لأجل الحرية الدينية، ولكن ليس مـــن أجل الاستقلال السياسي. وقد ظهر اسم الفريسيين لأول مـــرة فـــي عهد حكم يوحنا هركانس" (١٣٢-١٠٤ق.م)... وكانوا حركة نشطة ذات نفوذ شعبي.

وفي عام ٦٣ق.م خضع اليـــهود للحكـــم الرومـــاني. وظـــل الفريسيون مسالمين سياسياً، رغم أن بعض الغيورين خرجوا مـــن

صفوفهم. وبعد خراب أورشليم، كان الفريسيون هم الذين تولوا جمع حطام العقيدة اليهودية، وإعادة بناء اليهودية كما نعرفها في كتابات "الربيين".

والعهد الجديد يكشف لنا عن الفريسية في أسوأ صورها. ففي زمن وجود المسيح على الأرض كان الفريسيون جماعة من العلمانيين (أي لم يكونوا من الكهنة) وكان البعض منهم متخصصين في دراسة الأسفار المقدسة، وكان أولئك هم "الكتبة"، وقد وجه المسيح إليهم (إلى الكتبة والفريسيين) البعض من توبيخاته الشديدة. فهو لم يقف موقف العداء من تعاليم المجمع، بل قال: "على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه" (مت٢٣: ٢،٣)، ولكنهم كانوا مرائيين، لأنهم لم يعيشوا بمقتضى معاييرهم العالية للبر. فقد وضعوا أحمالاً ثقيلة على أكتاف الآخرين، أما هم فلم يكونوا على استعداد لحملها (مت٢٣: ٤)، واحتكروا الإفتاء الشرعي لحفظ الناموس دون روحه (مت٢٣: ١٦-٢٠ وانظر أيضاً مر٧: ٩-١٣). وكانوا يفتخرون ببرهم الذاتي، ولا يعملون الأعمال الحسنة إلا ليراهم الناس (مت٢٣: ٥-١٢، ٦: ١-٦، ١٦-١٨، لو١٨: ٩-١٤) ووصفهم يوحنا المعمدان بأنهم "أولاد الأفاعي".. وقد أيد يسوع المسيح هذا الحكم عليهم (مت٢٣: ٣٣)...

لقد وبخ المسيح الفريسية، بسبب رياء البعض من رموزها، الذين كانوا "يقولون ولا يفعلون" مت٢٣: ٣، ولأن الفريسية في محاولتها المخلصة لتطبيق ناموس الله الأبدي على ظروف الناس المتغيرة،

حطت من قدر مطالب الله المطلقة العادلة (مت١٥:٣) وبينما وضعوا أحمالاً إضافية على أنفسهم وعلى أتباعهم، فإنهم في الواقع جعلوا الطريق إلى البر أيسر، إذ جعلوه غاية يمكن بلوغها بمراعاة بعض الفرائض. وبإتمام هذه الأعمال، كان الفريسي يظن أنه قد فعل كل المطلوب منه، ولذلك قال يسوع المسيح لتلاميذه: إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين، لن تدخلوا ملكوت السموات".(٢١)

في ضوء ما سبق نرى أنه من المستحيل أن يكون المسيح ربِّياً من رابي اليهود الفريسيين

٢- هل كان التعليم قاصراً على سبط لاوى في زمن المسيح؟

يرى د. أحمد حجازي السقا أن الله اختار نسل هارون من بني لاوى ليكون منهم الكهنة الكبار والعلماء العظام الذين لهم وحدهم حق التعليم. ولكي تكون الصورة واضحة فسوف نقدم فكرة مختصرة عن:

أ- اللاويين من هم؟ ما هو عملهم؟

ب- القائمون بالتعليم في زمن المسيح. وهل هم من اللاويين؟

ج- المسيح والمجمع اليهودي.

د- المسيح وتطهير الهيكل

أولاً: اللاويون وعملهم؟

"هم سبط لاوى، الابن الثالث ليعقوب من زوجته ليئة، وقد اختارهم الرب لخدمته بسبب موقفهم الشجاع في أمر العجل

الذهبي. وقد عيَّن لهم الرب خدمتهم في خيمة الاجتماع. فقد أخذهم الرب بدل كل بكر في بني إسرائيل (عدد٣:٤٤) وقال لموسى: "قدِّم سبط لاوى وأوقفهم قدَّام هرون الكاهن وليخدموه، فيحفظون شعائره وشعائر كل الجماعة قدام خيمة الاجتماع. ويخدمون خدمة المسكن. فيحرسون كل أمتعة خيمة الاجتماع" (عدد٣:٥-٨). وفي بركة موسى الأخيرة للأسباط، قال عن لاوى "يعلّمون يعقوب أحكامك، وإسرائيل ناموسك، يضعون بخوراً في أنفك ومحرقات على مذبحك (تث٣٣:٨-١٠،أخ١٧:٧-٩)، وكانوا يساعدون الكهنة في كل ما يتعلق بالعبادة في المسكن... وعندما تمت إقامة الخيمة في البرية، عيَّن الله لكل عائلة من عائلات اللاويين الثلاث: جرشون وقهات ومرارى، الخدمات المنوطة بكل عائلة (عدد٤:١-٣٣) فكانوا يقومون بخدماتهم تحت إشراف الكهنة من بني هارون (عدد٨:١٩)، فكان منهم الحمّالون والبناءون والمساعدون في كل جوانب الخدمة حسب المعين لكل منهم، لكي يتفرغ الكهنة لخدمة المذبح. ونجد مجملاً لخدمة اللاويين في قول الرب لموسى: "وكِّل اللاويين على مسكن الشهادة وعلى جميع أمتعته. وعلى كل ماله. هم يحملون المسكن وكل أمتعته وهم يخدمونه وحول المسكن ينزلون" (عدد١:٥٠).

وكان للاويين مكان محدد في المحلة عند ارتحال الجماعة في البرية، فكان مكانهم حول الخيمة مباشرة، إذ كانوا يعتبرون حراساً لها، يُعتمد عليهم في الدفاع عنها ولو ببذل حياتهم، لأن الرب أفرزهم لخدمته (عدد٨:١٤-١٩،١٨:٦)...

ومن الواضح أن الواجبات التي كانت محددة للاويين كانت تتغير بتغير الظروف، فعندما استقرت أسباط بني إسرائيل في أرض كنعان. وجد اللاويون أنفسهم مشتتين بين كل الأسباط على جانبي نهر الأردن، ولم يكونوا -في غالبيتهم- قريبين من خيمة الشهادة في شيلوه (يش٢١)، وهكذا لم تكن واجباتهم ومسئولياتهم هي التي كانت في أيام البرية، ولا شك في أن الذين كانوا منهم قريبين من شيلوه، كان منوطاً بهم بعض مسئوليات الخدمة في المقدس، فقد انتهت خدمة إنزال الخيمة... وحملها بعد أن استقرت في شيلوه، وهكذا عمل البعض منهم كمعلمين في المدن التي كانوا يقيمون فيها (تث١٢: ١٨، ١٩، ١٤: ٢٧، ٢٩، ٢أخ١٧: ٧-٩، ٣٥: ٣، نح٨: ٧).

وبعد أن نقل داود التابوت إلى أورشليم وأقام نظاماً رائعاً للخدمة، أصبح من اللازم أن يتوفر عدد أكبر من المساعدين في أورشليم (١أخ١٥: ١-١٥و٢٥-٢٨، ٢صم١٥: ٢٤)، فاحتاج الأمر إلى أعداد أكبر من اللاويين (١أخ٦: ١٦-٣١، ١٥: ١٦-٢٤، ١٦: ١و٤و٣٧-٤٢).

وعندما ملك يربعام بن نابط على الأسباط العشرة في الشمال، كان من الواضح أنه لم يعد للكهنة واللاويين مكان في خططه للحياة الدينية للأمة، بل أقام "كهنة من أطراف الشعب، لم يكونوا من بني لاوى" ١مل١٢: ٣١، وهكذا طرد كل اللاويين من مملكته...

وفي أثناء حكم يهوشافاط -ملك يهوذا- كلف يهوشافاط رؤسائه واللاويين "أن يعلموا في مدن يهوذا... فعلموا في يهوذا

ومعهم سفر شريعة الرب، وجالوا في جميع مدن يهوذا وعلّموا الشعب" ٢أخ١٧: ٧-٩. ولا نعلم شيئاً -على وجه اليقين- عن عمل اللاويين وحياتهم في أثناء السبى في بابل، حيث بقى الشعب نحو سبعين سنة بلا هيكل.. وقد قاد زربابل الشعب في العودة إلى أورشليم، وكان بينهم عدد قليل من اللاويين (عز٢: ٤٠و٧٠،٣: ٨-١٣،٦: ١٦-٢٠) وكان العدد الذي رجع مع عزرا مخيباً للأمل (عز٧: ٧،١٣،٨: ١٥-٢٠،٣٢)...

وفي أيام عزرا، وُضعت مسئوليات أكثر على اللاويين، فكانوا تحت تصرفه، ومن كل قلوبهم قاموا بخدمة التعليم.

وكان اهتمام عزرا الشديد هو نسخ مخطوطات الأسفار المقدسة، وكان ذلك يستلزم جهداً ضخماً في نسخ هذه الوثائق وحفظها، وقد قام اللاويون بالكثير في هذا المجال وأثبتوا مقدرتهم كمعلمين، فأخذوا على عاتقهم كل مهمة التعليم تقريباً، في الهيكل الثاني ومن المرجح أن خدماتهم امتدت إلى المجامع".(٢٢)

ومن المهم أن ندرك أنه في أثناء السبي البابلي تم جلاء أسباط إسرائيل العشرة (المملكة الشمالية) إلى بابل، وفي أثناء السبي الأشوري تم جلاء أعداء كبيرة من مملكة يهوذا أيضاً إلى بابل، وعند الرجوع من السبي لم يعد معظم الأسباط العشرة.(٢٣)

وبعد العودة لم يكن هناك أسباط مميزة لها أماكن سكن محددة كما كان سابقاً، وأصبحت فلسطين في زمن المسيح تتكون من الجليل والسامرة واليهودية. وكانت الطوائف اليهودية الرئيسية في زمن المسيح، هي الفريسيون والصدوقيون بجانب طوائف أخرى

صغيرة مثل الأسينيين، والهيروديسيين وحزب الغيورين. وأصبح عمل الكهنة الأساسي تقديم الذبائح في الهيكل، وأصبح التعليم من سلطة الفريسيين والكتبة.

ثانياً: القائمون بالتعليم في زمن المسيح:

"بدأ بزوغ نجم الكتبة بعد العودة من السبي البابلي، فيبدو من ١أخ٢:٥٥، أن الكتبة أصبحت لهم عشائرهم ونقاباتهم الخاصة، ولكن يبدو أنهم لم يكونوا حزباً سياسياً بارزاً، ولكنهم أصبحوا كذلك تحت ضغوط الإجراءات العنيفة التي اتخذها أنطيخوس أبيفانس، وكان الكتبة هم الذين أنشأوا خدمة المجامع، وكان البعض منهم أعضاء في السنهدرين (مت١٦:٢١، ٢٦:٥٧، مر١٤:٤٣و٥٣، لو٢٢:٦٦، أع٢٣:٩)... وظل لهم نفوذهم إلى زمن تدمير الهيكل على يد تيطس الروماني. وقد زادت أهميتهم بعد ذلك لأنهم سجلوا التقاليد الشفوية، التي كانت تعتبر في مقام الناموس المكتوب (مر٧:٦-١٣)، كما حافظوا على الأسفار المقدسة التي استؤمنوا عليها (رو٣:٢)، وفسروها بما يتلاءم مع حاجات العصر، وليكون واضحاً أمام من يخاطبونهم من الأمم".[٢٤]

إذاً لم يصبح التعليم قاصراً على اللاويين، بل كان للكتبة[٢٥] والفريسيين الدور الرئيسي في هذا العمل، ولذلك إذا كان المسيح يعلِّم وأُطلق عليه لقب معلم، فهذا لا يعنى بحال من الأحوال أنه من سبط لاوى.

وفي حديث المسيح الوارد في إنجيل متى ٢٣ قال: "على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه. ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم، وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس. فيعرّضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم. ويحبون المتكأ الأول في الولائم والمجالس الأولي في المجامع، والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي" (مت٢٣: ٢-٨).

وكرسي موسى هنا تعبير مجازى يشير إلى من له سلطان التعليم أو إلى أولئك المسئولين رسمياً عن تفسير وتطبيق شريعة موسى.. ولقب "سيدي" هو اصطلاح لم يكن قد خُصص للكتبة المعينين فقط (مثل لقب المبجل أو الموقر)، بل كان يُخاطب به كل معلم محترم.[٢٦]

ثالثاً: المسيح والمجمع اليهودي

"المجمع هو مكان الاجتماع، وكان يُطلق على مكان العبادة عند اليهود في أواخر أيامهم في داخل فلسطين أو خارجها... وتذكر "المشنا" كلمة "بيت هاكنيشت" أي مكان الاجتماع للدلالة على المجمع، وفي الترجوم والتلمود نجد "بيكنيشتا" أو "كنيستا"... وكان المجمع في عصر المسيح من أهم المؤسسات الدينية لليهود... وقد نشأ في أثناء السبي البابلي عندما كان اليهود الأتقياء بعيدين عن

وطنهم، بلا مقدس أو مذبح، وشعروا بأنهم مدفوعون من وقت لآخر، وبخاصة في أيام السبوت والأعياد، إلى التجمع حول الرجال الأتقياء، الذين يخافون الله حتى يستمعوا إلى كلمة الله ويشتركوا في العبادة معاً. واستمر المجمع بعد السبي. ولم يكن الهدف الأساسي من المجمع هو الصلاة، بل تعليم الناموس لجميع طوائف الشعب، إلا أنه كان من الطبيعي بمرور الأيام إضافة الصلوات والعظات.

وانتشرت المجامع في كل أرجاء فلسطين، وكانت المدن الكبرى تضم مجمعاً أو أكثر، ورغم وجود الهيكل في أورشليم، كانت توجد أيضاً جملة مجامع، فكان لكل جماعة من شتات اليهود مجامعها الخاصة (أع٦:٩).

كما أنه كان في الأقطار الوثنية، حيثما وجد عدد كاف من اليهود، كانت لهم مجامعهم، مثل مجمع دمشق (أع٩:٢)، وسلاميس (أع١٣:٥) وأنطاكية بيسيدية (أع١٣:١٤)، وتسالونيكي (أع١٧:١)، وكورنثوس (أع١٨:٤). والإسكندرية وروما كما يذكر "فيلو" وبأوراق البردي المكتشفة حديثاً أشارت إلى مجامع يهودية في مصر في عهد بطليموس (٢٤٧-٢٢١ق.م).

* وموظفو المجمع هم:

١- الشيوخ (لو٦:٢٢، يو٩:٢٢،١٢:٤٢،١٦:٢).

٢- رئيس المجمع (مر٥:٣٥، لو٨:٤١،٤٩،١٣:١٤، أع١٨:٨،١٧).

٣- الخادم (لو٤:٢٠).

وكان يلزم وجود عشرة أشخاص على الأقل لانتظام العبـــادة، وكانت تُقام خدمات خاصة في أيام السبوت والأعياد، وللحفاظ على أن تكون الخدمات متمشية مع الخدمات في الـــهيكل، كـــانت تُقـــام الخدمات في المجمع في نفس الساعات التي تُقام فيها الخدمات فـــي الهيكل، وكان ترتيب الخدمة يسير حسب النظام الآتي:

أ- التلاوة: وهي قراءات من التوراة (تشـــمل فقــرات مثـــل تث٦:٤-٩، تث١١:١٣-٢١، عدد١٥:٣٧-٤١).

ب- الصلوات: كان أهم الصلوات هي "التراحيم الثمانية عشر" وهي سلسلة من ثماني عشرة صلاة.

ج- قراءة الناموس والأنبياء: بعد الصلاة كانت تتلى فقـــرة مـــن الناموس تتعلق بذلك السبت، وكان المترجم ينقلها آية فآية إلى الآرامية، وكان الناموس مقسماً إلى مائة وأربعة وخمسين جـــزءاً وبعـــد قـــراءة الناموس، كان يُقرأ الجزء المناسب لذلك السبت من الأسفار.

د- العظة كانت أصلاً استعراضاً لأحكام النـــاموس، ولكنـــها بمرور الزمن اتخذت طابع التعبد، وكان لرئيس المجمع أن يدعـــو أي فرد من الجماعة ليلقي العظة، بل كان لأي فـــرد أن يســـتأذن رئيس المجمع في أن يعظ.

هـــ- البركة الختامية: بعد العظة يتلو الكاهن البركة، ويجيـــب الجميع آمين".(٢٧)

- ومن الأمثلة على تعليم المسيح في المجمع مـــا جـــاء فـــي إنجيل لوقا "وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى. ودخل المجمـــع

حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ. فدُفع إليه سفر إشعياء النبي ولما فتح السفر وجد الموضع الذي كان مكتوباً فيه روح الرب عليَّ لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمى بالبصر وأُرسل المنسحقين في الحرية وأكرز بسنة الرب المقبولة، ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس. وجميع الذين في المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه فابتدأ يقول لهم: إنه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم. وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه ويقولون أليس هذا ابن يوسف" (لو ٤: ١٦-٢٢ وانظر مر ٦: ٢،٣، يو ٦: ٩، مت١٣: ٥٤،٥٥).

"ذهب يسوع إلى المجمع حسب عادته يوم السبت، وثمة إشارات كثيرة عن حضور يسوع المجمع ولابد أن الخدمة كانت قد بدأت بصلاة كالعادة، ولابد أنه قد تمت قراءة من الناموس (الأسفار من التكوين إلى التثنية) قبل أن يقرأ يسوع من الأنبياء. ولم يكن ثمة خدام بالمعني الذي نفهمه الآن لكن رؤساء المجمع المحليين كانوا يدعون الشعب إلى المساهمة في القراءة والوعظ. ويبدو أنه كان يُقرأ من الكتاب المقدس باللغة العبرية الأصلية، وربما قُدمت ترجمة لتلك القراءة باللغة الأرامية بمعرفة القارئ أو أي شخص آخر. وواضح من سفر أعمال الرسل أنه كان أمراً عادياً أن يُطلب من كبار الزوار القيام بخدمة الوعظ... وقام يسوع ليقرأ وهي علامة تبجيل لكلمة الله. ويبدو أن الوعظ كان عادة يتم جلوساً (لو ٢٠ بالمقارنة مع ٢٦: ١٥). وطوى يسوع السفر (أي أغلق

الكتاب) وجلس. وهكذا أخذ وضع الواعظ والكل مستعد لسماع عظته".[٢٨]، وهنا نرى المسيح يعظ ويعلّم في مجمع الناصرة، وليس في هذا أي دليل على أنه من نسل لاوى، فقد سُمح له بأن يعلّم لأن الحرية كانت معطاة لكل إنسان، ولأن صيته ذاع بأنه معلم ماهر وصانع عجايب (لو ٤:٤٦،أع١٣:١٥).[٢٩]

- ومرة أخرى نجد يسوع معلماً في مجمع كفر ناحوم "وانحدر إلى كفر ناحوم مدينة من مدن الجليل وكان يُعلّمهم في السبوت فبهتوا من تعليمه، لأنه كلامه كان بسلطان "لو ٤:٣١،٣٢، مت١٢:٩، مر ١:٢١،٢٢، يو ٦:٩) "كانت عادة المسيح أن يذهب في السبوت إلى المجمع وهناك يعلّم. وكان تعليمه يختلف عن تعليم الكتبة، لأن الكتبة كانوا يكتفون بتفسير آيات الكتاب، مستمدين النور والسلطان من آراء المفسرين، لكن تعليم المسيح كان بسلطان مباشر من الله، وكان مصحوباً بحق وبقوة. فلم يكن المسيح مجرد محام عن الحق، بل كان هو الحق نفسه، وكانت تعاليمه راسخة مبنية على حقائق جديدة ثابتة تملك على القلوب مشاعرها، فتخضعها، إن هذا النوع من التعليم أثار دهشة السامعين العميقة".[٣٠]

*** التلاميذ والتعليم في المجمع**

في سفر أعمال الرسل نجد تلاميذ المسيح والرسل يُعلّمون في المجمع بل وفي الهيكل نفسه، ومن المؤكد أنهم ليسوا من سبط لاوى أو نسل هارون.

"فلما رأوا مجاهرة بطرس ويوحنا... فأمروهما أن يخرجا إلى خارج المجمع" أع٤:١٣،١٥.

دخلوا الهيكل -التلاميذ- نحــو الصبــح وجعلــوا يُعلّمــون" أع٥:٢١.

وفي أع٦:٩-١٥ نجد أستفانوس يعلّم في المجمع.

ولقد كان لبولس وبرنابا تعليماً واضحاً في كل البـــلاد التـــى توجها إليه.

فقد علّم بولس في مجمع أنطاكية بيسيدية.

"ثم أقلع من بافوس بولس ومن معه، وأتوا إلى برجة بمفيليــة. وأما يوحنا ففارقهم ورجع إلى أورشليم. وأما هم فجازوا من برجــة وأتوا إلى أنطاكية بيسيدية ودخلوا المجمع يوم السبت وجلسوا. وبعد قراءة الناموس والأنبياء أرسل إليهم رؤساء المجمع قــائلين: أيــها الرجال الإخوة إن كانت عندكم كلمة وعظ للشعب فقولــوا. فقــام بولس وأشار بيديه وقال" أع١٣:١٣-١٦.

- ولمدة ثلاثة أسابيع كان بولس يعظ في مجمــع تســالونيكي "وآتيا إلى تسالونيكى حيث كان مجمع اليهود. فدخل بولــس إليــهم حسب عادته، وكان يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب موضحاً ومبينــاً أنه كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات... فــاقتنع قــوم منهم وانحازوا إلى بولس وسيلا" أع١٧:١-٤.

وأيضاً في مجمع أيقونية "وحدث في إيقونية أنــهما - بولــس وبرنابا دخلا معاً إلى مجمع اليهود وتكلما حتى آمن جمهور كثير من اليهود واليونانيين" أع١٤:١.

وأيضاً في مجمع أفسس: "ثم دخل المجمع وكان يجاهر مدة ثلاثة شهور مُحاجاً ومقنعاً في ما يختص بملكوت الله" أع١٩:٨.

فهل كان بولس من نسل لاوى حتى يُسمح له بالتعليم في مجامع اليهود المختلفة.

اسمع ماذا قال عن نفسه: "أنا فريسي ابن فريسي" أع٢٣:٦ وقال أيضاً: "إني حسب مذهب عبادتنا الأضيق عشت فريسياً" أع٢٦:٥. وقال أيضاً عن نفسه: "من جنس إسرائيل من سبط بنيامين عبراني من العبرانيين، من جهة الناموس فريسي" في٣:٥.

* إن تلاميذ المسيح لم يعلّموا في المجامع فقط، بل في الهيكل. "وجرت على أيدي الرسل آيات وعجائب كثيرة في الشعب. وكان الجميع بنفس واحدة في رواق سليمان... وكان مؤمنون ينضمون للرب أكثر... فقام رئيس الكهنة وجميع الذين معه الذين هم شيعة الصدوقيين وامتلأوا غيره. فألقوا أيديهم على الرسل ووضعوهم في حبس العامة. ولكن ملاك الرب في الليل فتح أبواب السجن وأخرجهم وقال: اذهبوا قفوا وكلموا الشعب في الهيكل بجميع كلام هذه الحياة. فلما سمعوا دخلوا الهيكل نحو الصبح وجعلوا يُعلّمون... ثم جاء واحد وأخبرهم (رؤساء الكهنة وكل مشيخة بني إسرائيل) قائلاً: هوذا الرجال الذين وضعتموهم في السجن في الهيكل واقفين يعلّمون الشعب" أع٥:١٣،١٧-٢١،٢٥.

رابعاً: المسيح والهيكل

١ - الهيكل:

"بُني الهيكل على جبل المريا ووسعوا قمة الجبل بأن أقاموا جدراناً عالية في أسفله في وادي يهوشافاط، وملأوا الفراغ بين القمة والجدران بالتراب والحجارة، وبني الهيكل الأول سليمان سنة ١٠٠٥ق.م وتم بناءه في سبع سنوات، ثم هدمه نبوخذ نصر سنة ٥٨٤ق.م (٢أى٣٦:٦،٧).

وبني زربابل الهيكل الثاني مكان الأول بعد سبعين سنة من هدمه، وكان دون الهيكل الأول في الزينة والبهاء، ولم يكن فيه تابوت العهد، إذ فُقد في السبي، ولم تظهر فيه سحابة المجد، ومع ذلك فإنه فاق الأول مجداً لدخول المسيح إليه (حجي٢:٣،٩). ودنس الهيكل مراراً ملوك الأمم الذين استولوا على أورشليم، وخربوا جانباً منه. وأخذ هيرودس الكبير يرممه ويصلحه ليستميل إليه قلوب اليهود، وابتدأ ذلك من السنة الثانية عشرة من حكمه، وظل خلفاؤه يصلحونه ويبدّلون ويغيّرون حتى صح قول اليهود للمسيح أنه "بُني في ستة وأربعين سنة".

وكان في ذلك الهيكل أربع دور:

الأولي: دار الأمم وفي الجانب الشرقي من هذه الدار باب الهيكل الجميل (أع٣:٢،١٠) ويحيط به أروقة وعلى جوانبها غرف لسكن اللاويين، وفي أحد تلك الجوانب مجمع أو مدرسة لعلماء اليهود، وفي تلك المدرسة جلس يسوع وهو ابن اثني عشرة سنة في

وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم (لو٢:٤٦). وفـــي تلــك الأروقـــة خاطب الشعب. وفيها اجتمع التلاميـــذ كــل يـــوم بعـــد صعـــوده (أع٢:٤٦) واشتهر أحد هذه الأروقة أكثر من سائرها بنسبته إلـــى سليمان (أع٣:١١).

وكان علو هذا الرواق سبع مئة قدم، فجرب الشيطان المســيح بأن يطرح نفسه من سطحه إلى أسفل وكان في تلك الـــدار موائـــد للصيارفة وباعه الحمام وأمثالهم، وسُميت دار الأمم، لأنه لم يســمح لغير اليهود أن يجاوزوها إلى الداخل. ولم يكن في هيكل ســـليمان دار للأمم، وما كان فيـــه ســوى دار للكهنـــة والـــدار العظيمـــة (٢أى٤:٩).

الثانية: دار النساء، ونُسبت إلى النساء، لا لأنها مختصة بـهن، بل لأنه لم يجز لهن أن يتعدينها إلى داخل، فكن يأتين إليها ليقدمـــن القرابين، وهي أعلى من الدار الأولي، فكانوا يصعدون إليها بتســع درجات، وفصلوا بين الدارين بجدار من حجر علوه ذراع، وأقـاموا قرب الدرجات أعمدة الرخام، كتبوا عليـــها باليونانيـــة واللاتينيـــة انذرات للأمم خلاصتها: إن من جاوزها منهم إلى الداخـــل يُقتــل. وكان اليهود يمارسون العبادة العادية في تلك الدار (يـــو١٨:١٠-١٤، أع١١:٢٦-٣٠).

الثالثة: دار إسرائيل أو دار ذكـــور العـــبرانيين: وكـــانت الـــدار العظيمة في هيكل سليمان تشتمل علـــى كــل هـــذه الأقســـام الثلاثـــة (٢أى٤:٩). وهي أرفع من دار النساء، وكانوا يصعدون إليها من تلـــك بخمسة عشره درجة، وفصلوا بينهما بجدار علوه ذراع فيه أبواب.

الرابعة: دار الكهنة، شرقي دار إسرائيل، وفيها مذبح المحرقة والمرحاض، وغربي هذه الدار كان الهيكل الحقيقي، وهو أعلي منها، وكان يصعدون إليه باثني عشرة درجة. وكان قدامه رواق متجه إلى الشرق، وعلو قمته ١٩٠ قدماً، وفي مدخله عمودان، وقُسم إلى قسمين، الأول القدس، وطوله ستون قدماً، وعرضه ثلاثون قدماً، وفيه المنارة الذهبية ومائدة خبز الوجوه، ومذبح البخور، والثاني قدس الأقداس، وهو مربع، طول كل من جوانبه الأربعة ثلاثون قدماً، وكان الفاصل بينه وبين القدس حجاباً نفيساً (مت٢٧:٥١). وهُدم هذا الهيكل في حصار تيطس لأورشليم بعد الميلاد بسبعين سنة، كما تنبأ المسيح (مت ٢٤)".[٣١]

ولقد علّم المسيح كثيراً في الهيكل في أثناء خدمته على الأرض (لو٥:٤١، ١٤:٧، ١٥، ٨:٢٠، ١٠:٢٢، لو١٩:٤٧، لو٢١:١)

وعندما أتي رؤساء الكهنة والجنود ليقبضوا عليه "قال يسوع للجموع كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذوني وفي كل يوم كنت أجلس معكم أعلّم في الهيكل ولم تمسكوني" مت٢٦:٥٥.

وفي أثناء محاكمته قال المسيح: "أنا علّمت كل حين في المجمع وفي الهيكل حيث يجتمع اليهود دائماً. وفي الخفاء لم أتكلم بشيء" يو١٨:٢٠.

٢- المسيح وتطهير الهيكل

لقد ذُكرت حادثة تطهير الهيكل المرة الأولي في يو٢:١٣-١٨، والمرة الثانية في مت٢١:١٢-١٣ (وانظر أيضاً لو١٩:٤٥، ٤٦).

وبعد أن طرد الباعة من الهيكل، قال له اليهود "أية آية ترينـــا حتى تفعل هذا" يو٢:١٨.

إن عبارة تطهير الهيكل تتضمن حقيقة هامة، فلقد كان من بين توقعات اليهود اعتقاد قائم على رؤيا حزقيال ٤٠-٤٨، والتي ركـز عليها زك٦:١٢،١٣، بأن المسيا سيجدد الهيكل ويطـــهره بعـد أن دُنس، ليس على يد الغزاة الوثنيين فحسب (أنطيخوس أبيفانس سـنة ١٦٧ق.م وبومبي سنة ٦٣ق.م) بل دنسته أيضاً العبــــادة الباطلـــة للشعب اليهودي نفسه، وهذه الآمال وغيرها أثارها ما عمله يسـوع، عندما أتي بصفته رب الهيكل كي يطهره (ملا٣:١-٤).

ويسوع بعمله هذا، لا يضع نفسه وبشـــكل ملمــوس، فــوق السلطات الدينية القائمة في شعبه فقط، بل يُظهر أيضا حقه (وهـــو حق المسيا وحده) في إعلان أن كل نظم العبادة وما يرتبط بها مـن ذبائح، رغم أصلها الكتابي، قد أصبحت شيئاً لم يعد مقبولاً أمام الله، ويعلن أيضاً فساد الأسلوب السائد الذي يتبعه اليهود بعبادة الله.(٣٢)

لقد بدأ المسيح خدمته بتطهير الهيكل (لو٢:١٣-١٨)، وأيضـاً ختم حياته بتطهير الهيكل (مت٢١:١٢-١٤) معلناً لليهود "بيتي بيت الصلاة يدعى" لو١٩:٤٦.

الفصل الرابع

المسيح الربِّي
في الرسالة إلى العبرانيين

كتب المؤلف:

"أما عن المسيح الربّى، فهم ينكرون وجوده وبعثته، وبالتـــالي فهم لا يتكلمون عنه في شروحهم للأناجيل وباقي رســـائل العــهد الجديد، وإن حاول بعضهم أن يخلط بينه وبين المسيح الملك ابـــن داود، كما فعل كاتب الرسالة إلى العبرانيين حين جعـــل المســيح الملك عظيم الكهنة.

فالرسالة إلى العبرانيين موجهة إلى مســيحيين يؤمنــون بالمسيح الربّى، ويتوجسون خيفة من المسيح الملك ابــن داود، فدعاهم صاحب الرسالة إلى الإيمان بالمسيح الملك ابــن داود، وبيَّن لهم أنه هو المسيح الربّى الكاهن بل عظيم الكهنة.

ونجد صاحب الرسالة يقرر في موضـــع آخــر أن كــهنوت المسيح هو رأس الكـــلام، فــي تعليمـــه إليــهم داخـــل الرســالة (عب٣:١،٤:١٤و١٥،٥:١٠،٦:٢٠،٨:١) مع أن ذلك المعنى لم يـرد أبداً في أي الأناجيل الأربعة بنص صريح يشير إلى أن المسيح ابن مريم كان كاهناً".(٣٤)

التعليق

١- إنكار وجود المسيح الربِّى

سنوضح فيما بعد أن المسيح الربِّى، ظهر في طائفة الأسينيين، نتيجة لظروف سياسية، وكرد فعل لتعيين الرومان رئيس كهنة ليس من نسل هارون، وانتهى هذا التوقع والانتظار ولم يعد له أي ذكر بعد انتهاء حكم المكابيين والحشمونيين.

وكون أننا لا نذكره في شرح الأناجيل وباقي رسائل العهد الجديد، فهذا لا يعنى الإنكار. فكيف ننكر ما هو غير موجود؟ وكون أن طائفة يهودية فسرت النبوات خطأ أو انتظرت وتوقعت ما هو ليس حقيقياً، فهذا ليس دليلاً على صحة هذا الاعتقاد.

٢- الرسالة إلى العبرانيين

أ- لمن كتبت هذا الرسالة وما هو هدفها؟

"إن الرسالة كُتبت إلى جماعة مسيحية من أصل يهودي، لأن الرسالة نفسها والمادة التي تحتويها والأفكار التي تدرسها لا تُفهم إلا في هذا الإطار، لأنها كلها تنصب على الديانة اليهودية بكل ما يتعلق بها (عب٢: ١٦، ٩: ١٥، ١٣: ١٣).

إن الرسالة مكتوبة لجماعة في ظروف خاصة، وهذه الظروف تتلخص في أن جماعة كانت سترتد إلى الوراء إلى اليهودية أو هي في طريقها إلى الارتداد. ولكن هل يمكن أن يتركوا

المسيحية إلى اليهودية مرة أخرى؟ إن الكاتب يستخدم عبارات شديدة مرعبة ليصف نتيجة هذا الارتداد ويوبخهم ويحذرهم (عب٢:٣،٤:١،٦:٤-٨،١٠:٢٦-٣١)، ثم يوضح سمو المسيحية وكمالها عن اليهودية في الأمور التالية:

١- إن الفرق الواضح بين الديانتين يكمن أساساً في الإعلان. فالديانة اليهودية قامت على إعلان الله، وكذلك قامت الديانة المسيحية. وليس هناك أي فرق في إعلان الله، فكلاهما سام وكلاهما واحد. لكن الفرق يظهر في واسطة الإعلان، فهو بعد أن "كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه"، وما أبعد الشقة بين الواسطتين، فالأنبياء الذين كانوا واسطة الإعلان لم يستطيعوا أن يظهروا الإعلان الأعظم، فتعددت الطرق والأنواع. ولكنه بعد ذلك كلمنا في ابنه، وهل هناك من يستطيع أن يعلن الله حقيقة سوى الابن؟

٢- ثم ينتقل الكاتب سريعاً إلى مقارنة الابن بالملائكة ففي العهد القديم كان الإسرائيليون يعتقدون أن الناموس، وهو إعلان إرادة الله السامية جاء بواسطتين متتاليتين: الملائكة ثم موسى، فالملائكة كانوا واسطة للإعلان، وإذا كان المسيح أعظم من الملائكة، فإعلان العهد الجديد بالتالي أعظم من إعلان العهد القديم (انظر أع٧:٨، غل٣:١٩،عب١:٥،٢:١٨).

٣- وإذا كان المسيح أعظم من الملائكة، فهو كذلك أعظم من موسى(عب٣: ١-٦)، وعظمته عن موسى تتضح في مركزه:

أ- فهو باني البيت، وغالباً يُقصد بالبيت هنا كل ما يتعلق بإعلان الله بنفسه لشعبه أي بالديانة كلها.

ب- وهو في داخل هذا البيت ابن، أما موسى ففيه خادم.

وبهاتين الصفتين يُعتبر المسيح أعظم من موسى، مهما عظّمه اليهود.

٤- ثم يقدم الكاتب نظريته الأساسية في تفسيره للديانة اليهودية على أنها كإعلان تقوم على النظام الطقسى الكهنوتي، وكان يمثل الكهنوت فيها هارون كرئيس للكهنة، وفي هذا الأمر كان المسيح أعظم من هارون وكان كهنوته أمجد من كهنوته.

ويتميز الكاهن كما يظهر هنا بثلاثة أمور:

الأول: هو أنه مدعو من الله، ومن وسط الناس، لأجل هؤلاء الناس.

الثاني: أن يكون شفوقاً ورحيماً بإخوته، لأنه مثلهم محاط بالضعف، ولذلك فهو يقدم عن نفسه ذبيحة، كما يقدم عن الآخرين.

الثالث: أن يتقدم لله وفي يده شئ أي قرابين وذبائح (عب٥: ١-٤).

هذه الصفات كانت تميز الكاهن وقد امتلكها المسيح، فهو لم يسلب هذه الوظيفة مع أنه كان من سبط آخر غير سبط لاوى، ولكن الله

دعاه (عب٥: ٦، ٧). ولكن هذه المشابهة تحمل في طياتها عظمة المسيح التي لا تُحد عن هارون ونسله. فالمشابهة لا تعني أن الاثنين متساويان، ولكن المسيح أسمى بكثير في الأمور التالية:

١- رتبه كهنوته: يظهر سمو وعظمة المسيح في:

أ- المسيح لم يكن في رتبة كهنوت اللاويين، بل كان على رتبة ملكي صادق، هذا الإنسان كان أعظم من إبراهيم نفسه، فهو الذي بارك إبراهيم، وهو الذي أخذ من إبراهيم عشراً، دلالة على أنه أكبر منه، وبالتالي يكون ملكي صادق أعظم من لاوى نسل إبراهيم (عب٧: ٤-١٠).

ب- إن ملكي صادق يمثل البقاء الأبدي في كهنوته، لأنه "بلا أب، بلا أم، بلا نسب لا بداءة أيام له، ولا نهاية حياة، بل هو مشبه بابن الله، هذا يبقى كاهناً إلى الأبد. (عب٧: ٣). وهذا يُظهر أن كهنوت المسيح كهنوت أبدى لا يأخذه منه أحد، ولا يسلمه لأحد يخلفه بعكس كهنوت اللاويين الذين يموتون (عب٧: ٢٣).

ج- إن المسيح دُعي من الله بواسطة قسم "لأن أولئك بدون قَسَم قد صاروا كهنة وأما هذا فبقسم من القائل له أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رُتبة ملكي صادق" عب٧: ٢١.

وهذا القسم ضمان لثبات الكهنوت وعدم تغيره... وهذا يدل أيضاً على عدم بقاء الكهنوت اللاوى، وكان لابد له أن يأتي إلى نهاية محتومة.

د- إن المسيح كان ملكاً إلى جانب كونـــه رئيـــس كهنـــة... فالمسيح قد جاء من سبط يهوذا، ولأنه على رتبة ملكي صادق، فهذا يستلزم أن المسيح جمع بين الاثنين معاً الكهنوت والملك.

هـــ- وهناك أمر أخير وهو كمال المسيح الشخصي وعصمتـه، ولهذا فهو كرئيس كهنة ليس له احتياج أن يقدم عن نفسه ذبيحة، ثـــم عن خطية الشعب، إنه انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات دلالة على قداستة المطلقة، ولهذا السبب فهو ليس في احتياج إلـــى أي نوع من الذبائح، إن رئيس كهنة اللاويين كان يقدم عن نفسه ذبيحـــة، وإلا لما أمكنه أن يدخل إلى الرب في قدس الأقداس ليكفر عن خطيـة الشعب، لأنه كان يستلزم أن يدخل بدم عن نفسه أولاً وعـــن الكهنـــة إخوته حتى يمكن أن يمثل أمام الرب (عب٧:٢٦-٢٨).

٢- سمو ذبيحته.

إلى جانب سمو شخصية الكاهن وسمو كهنوته، هناك عنصر آخـــر يسمو فيه يسوع عن الكهنوت اللاوى، وهو سمو الذبيحة التـــي يقدمـــها. ويظهر ذلك السمو في أمرين:

أ- إن ذبيحته التي يدخل بها إلى الله لم تكن مـــن تيـــوس أو عجول بل قدم ذبيحة نفسه (عب٩:١٣،١٤).

ب- إن ذبيحة يسوع أزلية (الذي بروح أزلي قـــدم نفســـه)، عملها عمل لا نهائي، باقٍ إلى الأبد وهي ذبيحـــة لا تكـــرر، ولا يمكن أن تُقدم مرة أخرى (عب٩:٢٥-٢٨).[٣٥]

* إذاً المسيح رئيس كهنة، لا باعتباره آتياً من نسل هارون، بل لأنه الله دعاه لأن يقوم بعمل الكاهن، فكهنوته هنا نتيجة عمله، وهو تقديم نفسه ذبيحة، وإذا كان المسيح هنا رئيس كهنة فهذا لا يعنى أنه المسيا الكهنوتي، فليس كل رئيس كهنة هو المسيا المنتظر.

* إن المؤمنين في العهد الجديد هم ملوك وكهنة، فهل هذا يعنى أنهم من نسل هارون، وأنهم جميعاً المسيا المنتظر (المسيا الربِّى الآتى من نسل الكهنوت)؟

"وأما أنتم فجنس مختار، وكهنوت ملوكي، أمة مقدسة، شعب اقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب" ١بط٢: ٩.

"الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين آمين" رؤ١: ٦.

ب- هل كتبت الرسالة إلى العبرانيين إلى الأسينيين؟

إن عنوان الرسالة هو "إلى العبرانيين" والمقصود بالعبرانيين هنا اليهود الذين كانوا يسكنون اليهودية، ويتكلمون اللغة الآرامية، وكتبت إليهم الرسالة قبل خراب أورشليم، وفي زمان اضطهاد شديد كان واقعاً عليهم من إخوتهم اليهود غير المؤمنين بيسوع المسيح.(٣٦)

وإذا افترضنا كما يرى المؤلف أن الرسالة موجهة إلى مسيحيين يؤمنون بالمسيح الربِّى ويتوجسون خيفة من المسيح الملك

ابن داود، ويدعوهم للإيمان به، ويبين لهم أنه هو المسيح الربّي الكاهن أو عظيم الكهنة. فهنا تواجهنا عدة صعوبات:

١- إن المسيحيين يؤمنون بأن المسيح (المسيا المنتظر)هو المسيا الذي قد أتي لخلاص الناس، ولذلك لا يمكن أن يتوجسون خيفة منه.

٢- إن المسيحيين منذ بدء ظهور المسيحية لا يؤمنون أن هناك مسيحين أحدهما سياسي من نسل داود، والآخر كهنوتي من نسل هارون، فهذه عقيدة جماعة يهودية، ظهرت واندثرت في فترة معينة.

٣- إن المسيحيين يؤمنون بأن أحد أعمال المسيا، أنه رئيس كهنة، لأنه عمل عمل رئيس الكهنة بتقديم نفسه ذبيحة، "إن ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" مت٢٠:٢٨.

٤- عندما يتحدث كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن المسيح أنه رئيس كهنة، فهو لا يخلط بين المسيحين، لأن كون أن المسيح رئيس كهنة، فهذا لا يعنى أنه مسيا كهنوتي، وإلا فماذا نقول عن كل رؤساء الكهنة اليهود. هل هم أيضاً مسايا من نسل هارون؟ وإن فكرة الخلط أساساً غير موجودة لأن هناك مسيا واحد يجمع ما بين الكهنوت والملك معاً.

٥- هناك رأي كتبه الأب بولس إلياس اليسوعى يقول فيه:

"الرسالة إلى العبرانيين موجهة إلى الأسينيين: يبدو أن كاتبها وجهها إلى كهنة أسينيين يدعوهم للإيمان بيسوع الكاهن والمسيح

الحقيقي، الذي يترقبونه. وصرف اهتمامه ليبين لهم في ديباجة الرسالة تفوق الكلمة، ابن الله المتجسد، يسوع المسيح، على الملائكة الذين كانوا يكرمونهم ويعتنون بطقوس عبادتهم حتى المغالاة، ثم ليثبت لهم -وهذا هدفه الرئيسي- مظهر الكهنوت الحقيقي في يسوع المسيح. وكانوا يترقبون مسيحين: مسيحاً كاهناً بدرجة أولى من نسل هارون ومسيحاً ملكاً من نسل داود، خاضعاً للأول، وكان يستحيل عليهم الإيمان بيسوع مسيحاً حقيقياً، إذ أنه كان من ذرية داود، ولا يحمل طابع الكهنوت، فأفرغ الكاتب كنانة جهده ليثبت لهم وجود الكهنوت والملكية معاً في شخص واحد، مستشهداً بذلك بمثل ملكي صادق الذي كان كاهناً وملكاً، دون أن يُعرف نسبة الكهنوتي والملكي. وأن يسوع المسيح هو كاهن وملك بتدبير إلهي خاص على مثال ملكي صادق".[٣٧]

٦- إذا كان كاتب الرسالة إلى العبرانيين يتحدث عن المسيح كرئيس كهنة فهو لا يقول عنه أنه من سبط الكهنوت أي من نسل هارون، ولكنه -رغم أنه يذكر أنه المسيح رئيس كهنة- يؤكد وبشدة أنه من نسل يهوذا "فإنه واضح أن ربنا قد طلع من سبط يهوذا الذي لم يتكلم عنه موسى شيئاً من جهة الكهنوت" عب٧:١٤. فالمسيح رئيس كهنة:

أ- لأنه يكفر عن خطايا الشعب (عب٢:١٧).

ب- كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق (عب٥:٦).

ج- من سبط يهوذا وليس من سبط لاوى (عب٧:١٤).
د- رئيس كهنة معصوم، قدوس بلا شر ولا دنس (عب٧:٢٦).
هـ- جلس عن يمين الله في السموات (عب٨:١).
وهو بذلك يختلف عن رئيس الكهنة اللاوى.

*** هل ورد في الأناجيل الأربعة نص صريح يشير إلى أن المسيح بن مريم كان كاهناً؟**

إن الكتاب المقدس وحدة متكاملة، يركز كل سفر منه على بعض القضايا، والأسفار معاً تكمل بعضها البعض، ولقد أعلن الله الحقائق الإيمانية بالوحي بالتدريج، حيث أنه كانت هناك بعض القضايا الإيمانية التي يصعب قبولها في البداية.

فعندما كان المسيح يتحدث مع نيقوديموس -أحد معلمي اليهود- عن الولادة من فوق "أجاب نيقوديموس وقال له: كيف يمكن أن يكون هذا؟ أجاب يسوع وقال له: أنت معلم إسرائيل ولست تعلم هذا. الحق الحق أقول لك إننا إنما نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا ولستم تقبلون شهادتنا. إن كنت قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون. فكيف تؤمنون إن قلت لكم السماويات يوحنا٣:٩-١٢.

وقد قال المسيح لتلاميذه: "إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية، ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي

ويخبركم. كل ما للآب هو لي لهذا قلت إنه يأخذ مما لي ويخبركم" يو١٦: ١٢-١٥.

فكون أن الأناجيل الأربعة لم تذكر بصريح اللفظ أن المسيح كاهن، هذا ليس دليلاً على أنه لم يكن كاهناً، لأن ذلك ذُكر في مواضع أخرى من الكتاب المقدس. والكتاب وحدة واحدة كتبه أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس (٢بط١: ٢١).

كان عمل الكاهن في الكهنوت العبري هو القيام بالخدمات الدينية وبخاصة تقديم الذبائح على المذبح والعمل وسيطاً بين الله والناس. وكان اليهود يرتبطون بالله بعهد، وعمل الكهنة هم وسطاء بين الله والشعب لحفظ علاقة العهد.[٣٨]

والمسيح قدم نفسه ذبيحة كفارية على الصليب لأجلنا "لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات. الذي ليس له اضطرار كل يوم مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب لأنه فعل هذا مرة واحدة إذ قدم نفسه" عب٧: ٢٦و٢٧. وهو الوسيط بين الله والناس لضمان العهد الجديد "لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع" ١تي٢: ٥،٦، "وصار يسوع ضامناً لعهد أفضل" عب٧: ٢٢.

وقد تحدث كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن كهنوت المســـيح، وكيف أن المسيح رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق (عــب ٢:١٧، ٣:١، ٤:١٤و١٥، ٥:١-١٠، ٧:١١-٢٨، ٨:١-٨، ٩:١١،١٢).

الفصل الخامس

قميص المسيح

القميص الذي كان يرتديه المسيح هل كان دليلاً على أنه من نسل هارون؟

كتب المؤلف: "ومن المتفق عليه عند القوم أن علماء الشريعة اليهودية - الكهنة - كان لهم زِي خاص يلبسونه من دون سائر الناس، وعلى الأخص ثياب رئيس العلماء - رئيس الكهنة- حيث كان له ثياب مميزة دون سائر العلماء.

ومن ضمن هذه الثياب الخاصة برئيس العلماء-الكهنة - قميص كتاني أبيض اللون منسوج على اليد وبدون خياطة فيه، له ثلاث فتحات، واحدة للرأس واثنتين لليدين، وهو قطعة واحدة، هذا القميص الكتاني الأبيض كان يلبسه رئيس العلماء -الكهنة- من تحت ثيابه الخارجية، ملاصقاً للجسد ليس بينه وبين الجسد حائل أو ملابس أخرى داخلية.

ومن الثابت عند علماء المسيحية أن علماء الشريعة -الكهنة- كانوا جميعاً من سبط لاوى أي من ذرية هارون...

هذا القميص الذي يُطلق عليه في الأصول اليونانية لإنجيل يوحنا (١٩:٢٣) كلمة (χιτῶνα) التي تنطق (قطواناً) و(قطوان).

وهي كلمة عربية آرامية حفظتها لنا الأصول اليونانية بحروف يونانية وتصويت عربي آرامي.

جاء في الحديث الشريف أن نبي الإسلام قال: "..كأني أنظر إلى موسى بن عمران في هذا الوادي مُحرِماً بين قطوانيتين".[٣٩]

وجاء في حديث أم الدرداء أنها قالت: " أتاني سلمان الفارسي يُسلّم عليّ، وعليه عباة قطوانية.[٤٠] فقطوان هو اسم القميص أو العباءة. هذه العباءة البيضاء أو القميص الأبيض، والذي كان يُسمى بالآرامية (قطوان)، والذي كان يلبسه كبير علماء الشريعة اليهودية، يذكر لنا صاحب إنجيل يوحنا في (١٩:٢٣) أن المسيح كان مرتديلاً له عند حادثة الصلب الشهيرة.

ثم ينقل عن الأب متى المسكين، ما نقله عن الفريد أدرزهايم"وهو -أي القميص- الذي يلبسه رؤساء الكهنة لأنه خاص بالنذيرين، وهو منسوج من أوله إلى آخره بغير قطع ولا خياطة، وهذا الطقس بدأ به موسى أيام خدمته، فكان يلبس مثل هذا الثوب الأبيض بدون خياطة ويخدم به أمام الله".[٤١]

وحاشا للمسيح أن يلبس ثياب العلماء الربانيين الهارونيين وهو ليس منهم... فهذا القميص الذي كان يلبسه المسيح يشير إلى أنه يُعد من أكبر العلماء الربانيين في عصره، وأنه هاروني النسب مثل العلماء اللاويين".[٤٢]

التعليق

مما سبق يرى المؤلف كون أن المسيح كان يلبس قميصاً منسوجاً بغير خياطة فهذا دليل على أنه هاروني النسب مثل العلماء

الهارونيين. وفي هذا الجزء سقط كاتبنا في بعض الأخطاء نوضحها فيما يلي:

١- لقد ذكر أن علماء الشريعة اليهود هم الكهنة، وهذا خطأ فعلماء الشريعة هم الفريسيون،* وكانوا يقومون بدراسة الناموس دراسة دقيقة ويضعون التفاسير الكثيرة له حتى يضمنون حفظه. والذي يقوم بنسخ الكتب المقدسة هم الكتبة وهم من الفريسيين.

٢- عندما تحدث عن القميص الذي كان يلبسه المسيح سقط في بعض الأخطاء، وحتى تكون الصورة واضحة سوف نقدم فكرة موجزة عن الثياب في زمن المسيح، ثم ثياب رئيس الكهنة والكهنة ثم ثياب المسيح:

* الثياب: وهي تتكون من:

أ- الثياب الداخلية: وهي القميص

يُطلق عليه في الكتاب المقدس في العبرية "كوتونيت" وكان يُصنع من الكتان أو الصوف. وكان يُلبس فوق الجسم مباشرة، وينزل إلى الركبتين أو الكعبين، سواء بأكمام أو بدونها، سواء كان طويلاً أو قصيراً، وكان القميص يُشد بحزام في أثناء العمل أو السير بعجلة أو الجري (حز١٢:١١،٢مل٤:٢٩).

---

* "الفريسيون: هم طائفة علماء الشريعة من الربانيين قديماً، وكانت لهم الكلمة العليا في توجيه المجتمع اليهودي على عهد المسيح، كما كانوا من أشد خصوم المسيح خطراً عليه، لتبحرهم في العلم وزعامتهم بين الناس، ومنزلتهم عند الولاة الرومان". د. حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي، دار العلوم. بيروت. ط٢ سنة ١٩٨٧.ص٢١٠.

ب- الثياب الخارجية، وتتكون من:

١- الجبة: وهي "مبيل" في العبرية، وكان يرتديها عليّه القوم، مثل صموئيل (١صم٢:١٩،١٥:٢٧،٢٨:١٤) والملك شاول (١صم٢٤:٤،١١)، ويوناثان بن شاول الملك (١صم١٨:٤)، وأيوب وأصحابه (أي١:٢٠،٢:١٢)، وعزرا (٩:٣)، وكانت قطعة واحدة منسوجة كلها.

٢- الرداء: واسمه في العبرية "أدريت" وكان يُصنع أحياناً من مواد ثمينة مثل الرداء الشنعارى (يش٧:٢١،٢٤)، وكان يلبسه الملوك (يونان٣:٦)، والأنبياء (١مل١٩:١٣،١٩، ٢مل١٣،١٤).[٤٣]

* ثياب رئيس الكهنة:[٤٤]

وهي الثياب التي كان يرتديها رئيس الكهنة أثناء قيامة بالخدمة الكهنوتية

١- الثياب الداخلية: القميص

وكان يُصنع من الكتان كنسيج الشباك (أي أنه كان مخرماً)، وكان رئيس الكهنة يلبسه فوق جسده مباشرة

٢- الثياب الخارجية، وتتكون من:

أ- الأفود: (الأفود كلمة عبرية معناها "رداء")

وكان يُصنع من خيوط كتانية وذهبية معاً... ويتميز بـالألوان، الأسمانجوني* (السماوى) والأرجوان (البنفسجى) والقرمز (الأحمر) والكتان (الأبيض).

وكان الرداء يظل مشدوداً إلى جسد رئيس الكهنة بواسطة زنار (حزام) له ذات تركيبة الرداء وألوانه.

ب- صدرة القضاء

ترد في العبرية بمعنى حلية، وهي مصنوعة مما يُصنع منه الرداء، وسُميت بالصدرة لاحتوائها على الأوريم والتميم (الواسطة التى بها يتلقى رئيس الكهنة مشيئة الله)، وكانت تتصل بكتفى الرداء وبالجزء الأمامى من الرداء بسلاسل مجدولة من أسلاك ذهبية دقيقة

جـ- المنطقة

مصنوعة مما يُصنع منه الرداء أيضاً. والغرض منها حفظ الصدرة مشدودة تماماً بالصدر.

د- جبة الرداء*

---

* الأسمانجونى: لون السماء وكان يؤخذ من بعض أنواع الحيوانات الرخوية التي تكثر في مياه شواطئ فينيقية... وتُطلق الكلمة على المنسوجات المصبوغة بهذا اللون (خر٢٥:٤،٢٦:١). دائرة المعارف الكتابية. مجلد. ١ ص٢٧٨.

* تُسمى جبة الرداء لأن الرداء كان يُلبس فوقها، وكانت كلها من أسمانجونى، وترد كلمة جبة في الكتاب المقدس في ١صم١٥:٢٧،٢٤:٤، أخ١٥:٢٧، أى١:٢٠،٢:١٢،٢٩:١٤،حز٢٦:١٦. وهي تفيد في معظمها ثياب شرف ورفعه". الشكينة. ناشد حنا. ط٢ ١٩٨٠. ص٢٢٣.

كانت تُصنع من أسمانجونى، وتغطى جسد رئيس الكهنة، وهي قطعة واحدة منسوجة بغير خياطة، بأطرفها رمانات من أسمانجونى وأرجوان وقرمز مع أجراس ذهبية، تطلق رنين عند دخول أو خروج رئيس الكهنة إلى الأقداس.

* **ملحوظة**

كانت الجبة تُلبس أيضاً بواسطه الملوك والرؤساء.

" وكان داود لابساً جبة من كتان.. وكان على داود أفود من كتان" (١أخ١٥:٢٧)

هـ- العمامة: وكانت تُصنع من الكتان النقي.

و- الصفحة الذهبية: وكانت تُثبت بخيط أسمانجونى على العمامة إلى جهة الوجه، وكان منقوشاً عليها عبارة "قدس للرب" (حز٢٨).

" أما في يوم الكفارة العظيم، فكان رئيس الكهنة يلبس قميصاً مقدساً من كتان، وسراويل من كتان على جسده، ويتمنطق بمنطقه كتان، ويتعمم بعمامة من كتان، إنها ثياب مقدسة للدخول بها إلى قدس الأقداس" (لا١٦:٤).

* ثياب الكهنة:(٤٥)

كانت تتكون من أقمصة من كتان ومناطق من كتان، وسراويل من كتان لستر العورة من الحقوين للفخدين، وقلانس من كتان وعصائب من كتان.

كان كهنة نوب يلبسون أفود كتان (١صم٢٢:١٨)، وكذلك صموئيل (١صم٢:١٨)، وداود (٢صم٦:١٤) وكانت تختلف عن

رداء (أفود) رئيس الكهنة، الذي كان يُصنع من الذهب الأسمانجونى والأرجوان والقرمز والبوص المبروم. وكان هذا الرداء يصل من الثديين إلى الفخذين، ويُثبت بواسطة شريطين موصولين لتعليقه على الكتفين، ويشد إلى الوسط بواسطة زنار (حزام) مصنوع من ذهب وأسمانجونى وقرمز وبوص مبروم (خر ٣٩:٢-٥).

* ثياب المسيح:(٤٦)

كانت ثياب المسيح في غاية البساطة، وكانت تتكون – حسب عادة عصره – من ست قطع منفصلة، تتكون من قميص داخلي من كتان، ويتضح لنا ذلك مما جاء في إنجيل يوحنا (٤:١٣) من أنه "خلع ثيابه" أي ثيابه الخارجية. وكانت هذه الثياب الخارجية مكونة من قميص "بغير خياطة منسوجاً كله من فوق" وكان هذا القميص يدور حول الرقبة وله أكمام قصيرة، هو القميص الذي ألقى عليه العسكر القرعة (يو ١٩:٢٣،٢٤). ومن الطبيعي أنه كان يلبس فوق هذا القميص منطقة تلتف حول وسطه، كما كان يلبس حذاء في رجليه (مت٣:١١)، ثم الرداء الخارجي الذي كان على الأرجح من الصوف الأبيض (مر ٩:٣).

مما سبق نرى:

١- إن القميص الداخلي الذي كان يلبسه رئيس الكهنة ملاصقاً لجسده، ليس هو القميص المقصود (المنسوج بدون خياطة)، ولكن جبة الرداء. أما القميص الداخلي فهو كنسيج الشباك أي مخرم.

٢- هذه القميص (جبة الرداء) لم يكن خاصاً برئيس الكهنة فقط، ولكنه كان زياً معروفاً في ذلك الوقت يرتديه علية القوم مثل صموئيل (١صم٢:٩)، شاول (١صم٢٤:٤،١١)، وأيوب (أى١:٢٠،٢:١٢) وعزرا(٩:٣) وغيرهم.

٣- هذا الزي ما زال يرتديه البعض، وأذكر ذلك عندما كنت أعيش في صعيد مصر، فالرجال وخاصة في المناسبات كانوا يرتدون قميص داخلي مصنوع من القطن ثم القفطان ويربط برباط حول الجسم حيث أنه مفتوح بالكامل من الأمام، ثم الجبة وكانت دائماً مصنوعة من الصوف والبعض كان يضع فوق كتفيه العباءة.

٤- إذ كان هذا الزي يرتديه النذيرين، فهذا أيضاً يوضح أنه إن كان يرتديه الكهنة، فهذا لا يعنى أنه زي خاص بهم، بل في إمكان كل نذير أن يرتديه، وليس كل نذير من بني هارون أو أنهم بارتدائهم إياه صاروا من نسل هارون.

* ومن هذا:

فإن ارتداء المسيح هذا القميص المنسوج بغير خياطة ليس دليلاً على أنه من نسل هارون. وقد ذكر سيادته أن سلمان الفارسي كان يرتدى عباة قطوانية، فهل هذا يعنى أنه هو أيضاً من نسل هارون، لأنه حاشا له أن يرتدى زي الكهنة وهو ليس بكاهن. وأيضاً رأى النبي أن موسى يرتديه وهو أيضاً ليس من نسل هارون، هل يخالف موسى الشريعة.

هوامش الباب الثاني

الفصل الأول

١- المسيح هارونى أم داودى؟ ص٦٥-٦٧.

٢- دائرة المعارف الكتابية.جـ ٣. ص١٧٧.

٣- هناك كثيراً من المراجع التي تناولت هذا الموضوع مثل:

أ- الحضارات السامية القديمة. سبتينو موسكاتى. ترجمة السيد يعقوب. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ب- مقدمة في فقه اللغة العربية. د. لويس عوض. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ج- العرب في سوريا قبل الإسلام. رنيه ديسو. ترجمة د. عبد الحميد الدواخلى, دار الكتاب العربي.

د- العراق وما توالى عليه من حضارات. د. حسن عون.

هـ- فقه اللغة. د. على عبد الواحد والى. دار نهضة مصر.

و- تاريخ الأدب السرياني. د. مراد كامل وآخرون. دار الثقافة للطباعة والنشر.

ز- بلاد ما بين النهرين. د. ديلابورت. ترجمة محرم كمال. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ح- الحضارة الفينيقية. ج. كونتنو. ترجمة د. محمد عبد الهادي شعيرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤- المسيح هاروني أم داودي؟ ص٦٥-٦٧.

٥- المرجع السابق. ص٦٨-٧٠.

٦- المرجع السابق. ص٧٦-٨٢.

٧- الفهرس العربي لكلمات العهد الجديد اليونانية. القس غسان خلف. ص٦٨٨.

٨- دائرة المعارف الكتابية. ج٤ص٥٩.

9- An Expository Dictionary of New Testament Words, W.E. Vine. Moody Press,Chicago,1952, p. 243.

١٠- المرجع السابق.

11- A Concise Greek- English Dictionary of the New Testament, Barclay. M. Newman, United Bible Societies, 1986, p. 158.

12- The New Testament Dictionary, J. D. Douglas, Inter Varsity Fellowship, London, 1967, p. 1072.

١٣- شهادة يسوع هي روح النبوة. القس كرنيليوس المقاري. ص١٣،١٤.

١٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي. دار مطابع الشعب.

١٥- الإتقان في علوم القرآن للسيوطى. مكتبة الـــتراث. ج٢. ص١١١،١١٢.

١٦- تفسير غريب قرآن. أبو بكر محمد السجستانى. تحقيـــق محمد مصطفى أبو العلا. مكتبة الجندي. ص٤٤.

١٧- تفسير الجلالين للسيوطى. دار التراث. ج١. ص٤٥،٩٨.

١٨- الدين والدولة. على بن ربّن الطـــبرى. تحقيــق عــادل نهويض. منشورات دار الأفاق الجديـــدة. بــيروت. ط٤. ١٩٨٢. ص٧.

الفصل الثالث

١٩- إعجاز القرآن. د. أحمد حجازي السقا. ص١٠٩. وانظــر أيضاً المسيا المنتظر. للسقا. ص١٥٥،١٦٠.

٢٠- دائرة المعارف الكتابية. ج٥. ص٣٠٣و٣٠٤.

٢١- دائرة المعارف الكتابية. ج٦ ص٤٧-٤٩.

٢٢- دائرة المعارف الكتابية. ج٧. ص١٤-١٦.

٢٣- قبر المسيح في كشمير. للمؤلف. ص ٢٢٦-٢٤٢.

٢٤- دائرة المعارف الكتابية. مجلد ٦. ص٣١٢.

٢٥- يذكر ف.ف بروس "عُرف عـــن الكتبـــة أنـــهم شُـــراح الشريعة، وكان معظمهم ولا سيما الذين يرد ذكرهم في الأنـــاجيل

ينتمون إلى حزب الفريسيين". أقوال يسوع الصعبة. ترجمة نجيب جرجور. ص٢٢٦.

٢٦- التفسير الحديث، إنجيل متى. ر.ت. فرانس. ترجمة أديبة شكر الله. ص٣٥٩،٣٦١.

٢٧- دائرة المعارف الكتابية ج٢. ص ٥٦٩-٥٧٣.

٢٨- التفسير الحديث: لوقا. القس ليون موريس. ترجمة نكلس نسيم. ص١٤،١٥.

٢٩- الكنز الجليل. د. وليم إدى. ج١. ص٥٠.

٣٠- شرح بشارة. لوقا د. القس إبراهيم سعيد. ص ٩٨.

٣١- الكنز الجليل في شرح الإنجيل. د. وليم إدى. ج١. ص ٣٤٩-٣٥١.

٣٢- التفسير الحديث: متى. ص ٣٣٣،٣٣٤.

الفصل الرابع

٣٤- المسيح هارونى أم داودى. ص٨٧-٨٨.

٣٥- المدخل إلى العهد الجديد. د. القس فهيم عزيز. دار الثقافة. ص٦٩٠-٧٠٣

٣٦- شرح الرسالة إلى العبرانيين. د. القس غبريال رزق الله. دار الثقافة. ص١٧،١٨.

٣٧- إنجيل المسيح الفادى.ج١ إنجيل الطفولـــة. الأب بولـــس إلياس اليســـوعى. منشـــورات المطبعـــة الكاثوليكيـــة بـــيروت . ص٣٩و٤٠.
٣٨- دائرة المعارف الكتابية. مجلد ٦ ص٤٢و٤٣.
٣٩- النهاية في غريب الحديث. ج٤. ص٨٥.
٤٠- المرجع السابق.
٤١- شرح إنجيل يوحنا. للأب متى المسـكين. ج٢. ص١٢٠٥ نقلاً عن:

Edersheim, Alfred, The life and Times of Jesus Christ the Messiah, WM. B. E Erdmans publishing Co. Grand Rapids, Michgen, p. 882.

٤٢- المسيح هارونى أم داودى. ص٧٣-٧٥.
٤٣- دائرة المعارف الكتابية.ج٢. ص٤٥٢.
٤٤- كهنوت المسيح. عوض سمعان. ط١ ١٩٧٢. ص٥٧-٦٥.
٤٥- دائرة المعارف الكتابية. ج٢. ص٤٥٣.
٤٦- المرجع السابق.

الفصل الأول

المسيح الكهنوتي ومخطوطات البحر الميت

كتب المؤلف تحت عنوان "المسيح الربّي والمسيح الملكي وفق ما جاء في مكتشفات البحر الميت":

"لقد كان لعلم الآثار وقع شديد على الديانة المسيحية، فهناك حقائق تاريخية أكدها علم الآثار تتعارض مع بعض نصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد... أذكر هنا حدثاً واحداً... هو ما نتج عن اكتشاف وثائق ولفائف البحر الميت (وادى قمران) منذ عام ١٩٤٧،١٩٥٢ وإلى سنة ١٩٧٢م.

ويرجع تاريخ كتابة تلك الوثائق الدينية إلى القرن الأول قبل الميلاد وأوائل القرن الأول الميلادي، وتكمن أهميتها في تصوير معتقدات يهود بنى إسرائيل في تلك الفترة الهامة، وترقب انتظارهم للمسيح المنتظر الموعود.

كما كشفت تلك الوثائق عن طائفة يهودية أكثر تديناً من طائفتي اليهود الفريسيين والصدوقيين اللتين ورد ذكرهما في الأناجيل، وهذه الطائفة هي طائفة الأسينيين التي لم يتعرف عليها أصحاب الأناجيل، ولم يرد ذكرها في جميع الأسفار المسيحية المعروفة بأسفار العهد الجديد.

واللغة المكتوبة بها تلك الوثائق الدينية اليهودية هي اللغة الآرامية لغة المسيح وقومه في منطقة فلسطين.

وبعد دراسة هذه الوثائق من قبل علماء المسيحية في الغـرب، تبين لهم أن هناك اختلافات جوهرية فيما دُوِّنَ في تلك الوثائق وبين المعلومات الإنجيلية، وأخص بالذكر هنا اعتقـادهم فـي المسـيح المنتظر المتوقع ظهوره إبان تلك الفترة.

لقد كان لليهود الأسينيين رجاء كبير في انتظار ظهور المسـيح في أواخر القرن الأول قبل الميلاد ومطلع القـرن الأول الميـلادي، حيث كانوا يعتقدون بأنهم يعيشون قرب أيام ظهوره. وقد ثبـت مـن دراسة وثائق البحر الميت أن الأسـينيين كـانوا يتوقعـون ظـهور مسيحين لا مسيح واحد. مسيح ربِّى من نسل هارون وهـو الأكـثر أهمية... ومسيح ملكي يرث عرش داود، يعيد مجد دولة إسرائيل إلى سابق عهدها ويطرد الطغاة المحتلين لبلادهم، وهذا المسيح الملكـي الداودى السلالة أصغر شأناً من المسيح الربِّى الهاروني السلالة...

إلا أن هناك إضافة ثالثة يذكرها المتخصصون فـي دراسـة وثائق البحر الميت... وهذه الإضافة هي أن اليهود كانوا يـترقبون أيضاً مع هذين المسيحين نبي يطلقون عليه نبي آخر الزمان وهـو المشار إليه في سفر التثنية (١٨:١٨،٣٤:١٠).

ثم يقتبس المؤلف ما جاء في ص٦٨ من كتاب "المسـيح فـي الأناجيل تعريب الأب ميشال نجم. وما جاء في كتاب "مخطوطـات البحر الميت وجماعة قمران" د. أسد رستم. ص٧٦ وأيضاً ما جـاء في دراسات بيبلية- إنجيل مرقـس.ج٢ للقـس بولـس الفغـالي. ص٣٣٠. بخصوص هذا الموضوع ويعلـق علـى هـذا بقولـه:

"وخلاصة القول الأكيد الصحيح هو أن اليهود أبان فترة بعثة المسيح عيسى بن مريم كانوا يترقبون أحد المسيحين. أما الملك الداودى السلالة وإما الربِّى الهارونى السلالة.

وكان رجاؤهم في ظهور المسيح الملكي يقوى إذا ازداد قهرهم وذلهم تحت نير المستعمر لبلادهم ليستعيدوا مجدهم السابق على يد ذلك المسيح الملك السياسي المخلص الداودى الأصل. وكان رجاؤهم يقوى في ظهور المسيح الربِّى الهارونى عند ازدياد كفرهم ومعاصيهم وابتعادهم عن شريعة التوراة ليعيدهم المسيح الربِّي إلى الشريعة.

وكان يهود فلسطين قبل بعثة المسيح عيسى بن مريم تحت الاحتلال الروماني، ومن قبله الاحتلال اليوناني. فكان رجاءهم في ذلك الوقت كبيراً جداً في ظهور المسيح الملكي الداودى الأصل، وعلى ذلك بني أصحاب الأناجيل وباقي رسائل العهد الجديد عقيدتهم حيث زعموا أن المسيح المبعوث هو المسيح الملكي ذو الأصل الداودى الذي سيرث عرش داود، ويعيد أمجاد دولة إسرائيل المحررة.

ولكن شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن يبعث المسيح الربِّى الهارونى الأصل، ولكن اليهود كفروا به وبرسالته لأنه لم يكن من نسل داود ولم يعمل بالسياسة، ولم يعلن الجهاد ضد الرومان لتحرير الأرض، وجمع شمل اليهود. فضل اليهود في المسيح عن علم، لأنه لم يكن الذي يريدون. وضل المسيحيون في المسيح عن جهل حيث صدقوا اليهود في دعواهم، ثم قالوا بأنه المسيح الملكي...

ولم يؤمن بالمسيح الربّى إلا قليلين منهم الحواريون تلاميذه على التحقيق. وبقي اثنان من الشخصيات الثلاثة المتوقع ظهورهم من بعد بعثة المسيح الربِّى الهاروني عيسى بن مريم. هما نبي آخر الزمان، والمسيح الملك. ولا يزال اليهود منتظرين ظهور ذلك المسيح الملك الذي يقاتلون من بين يديه وتحت إمرته ليعيد أمجاد دولتهم الماضية.

وهذا المسيح المنتظر هو الذي يطلق عليه المسلمون والمسيحيون اسم المسيح الدجال (Antichrist) (ايو٢:١٨و٢٢،٤:٣، ٢يو٧، وبعض رسائل بولس)...

وأما عن نبي آخر الزمان فقد بعثه الله تعالى من قلب أرض الجنوب، منذ حوالي خمسة عشر قرناً من الزمان وملأت دعوته أرجاء الأرض المعمورة. ولكن المسيحيون كفروا به وبرسالته الخالدة مع أن نصوص أسفارهم وأناجيلهم مليئة بالبشرى به وبصفاته، بل وباسمه أيضاً".[١]

التعليق

من السهل جداً إلقاء الاتهامات بدون دليل، فإن علم الآثار والاكتشافات الحديثة لا تتعارض مع بعض نصوص الكتاب المقدس، بل جاءت مؤيدة للحقائق التاريخية المذكورة فيه. وليس هنا مجالاً لمناقشة هذا الموضوع. ثم يتحدث الكاتب عن اكتشاف وثائق البحر الميت ويذكر أنها مكتوبة باللغة الآرامية، وأن هناك

اختلافات جوهرية فيما دُوِّنَ في تلك الوثـــائق وبيـــن المعلومـــات الإنجيلية.

والصحيح أن كل المخطوطات باللغة العبرية ماعدا أجزاء من سفر أخنوخ ووصية لاوى ومقاطع من رسالة أرميـــاء بالآراميـــة. وكون أن هناك اختلافات جوهرية فهذا يرجع إلى أن المخطوطـات تخص جماعة يهودية، والمعلومات الإنجيلية كما جاءت في العـــهد الجديد تخص المسيحية، ويصبح هذا الاتهام صحيحاً، لو كانت هـذا المخطوطات تتعلق بجماعة مسيحية.

ثم يتحدث الكاتب عن انتظارات الأسينيين لمسيحين أحدهمـــا كهنوتي من نسل لاوى والآخر ملكـــي مـــن نســـل داود ويقـــول: "وخلاصة القول الصحيح هو أن اليهود أبان فترة بعثـــه المســـيح عيسى بن مريم كانوا يترقبون أحد المسيحين".

وحتى تكون الصورة واضحة فسوف نوضح:

١- فكرة مختصرة عن مخطوطات البحر الميت.

٢- من هو المسيا في الفكر اليهودي؟

٢-ماذا جاء في مخطوطات وادى قمران عن المسيا؟

أولاً: فكرة عن مخطوطات البحر الميت (أو مخطوطات وادي قمران)

أهم اكتشافات القرن العشرين، صـــدر عنـــها آلاف الكتـــب والأبحاث، وسوف نقدم عنها فكرة مختصرة جداً، ونذكـــر بعـــض المراجع التي صدرت باللغة العربية، والتي يمكـــن -لمـــن يريـــد الاستزادة- أن يرجع إليها.(٢)

أ- مكان اكتشافها:

في خربة قمران، على بعد كيلو مترين ونصف من الطرف الشمالي الغربي للبحر الميت، وأيضاً في المناطق المجاورة، وتـــم العثـــور عليها في إحدى عشرة مغارة، ومعظم المخطوطات تم العثور عليــه في المغارتين الثانية والرابعة.

ب- تاريخ العثور عليها:

في الفترة من ١٩٤٧-١٩٥٦م.

جـــ- محتوياتها:

عبارة عن دروج من الجلد (أُطلق عليها فيما بعد مخطوطات) كُتب عليها باللغة العبرية، ما عدا أجزاء من سفر أخنوخ وأجـــزاء صغيرة من وصية لاوي، ومقاطع من رسالة أرمياء.

وقد صُنفت هذه المخطوطات إلى:

١- مخطوطات تتعلق بالنصوص الكتابية.

أ- نصوص قانونية.

١- كل أسفار العهد القديم ما عدا سفر أستير.

٢- شروحات لسفر حبقوق، وناحوم، ومزمور ١٣٧.

ب- نصوص غير قانونية:

١- أبوكريفا: أجزاء من سفر طوبيا، حكمة يشوع، رسالة أرمياء.

٢- منحولة: سفر أخنوخ، استشهاد إشعياء، مزامير سليمان، وصايا الآباء، اليوبيلات، سفر التكوين الأول...

٢- مخطوطات تتعلق بالجماعة (الأسينيين):

دستور (نظام الجماعة)، ملحق نظام الرعية، التبركات، مدرج الهيكل، تنظيم الحرب (الحرب بين أبناء الظلمة وأبناء النور)، مخطوطة دمشق، المدائح، أجزاء متفرقة (أحابيل المرأة، أسطورة ملكي صادق، الطقس الملائكي، وصف أورشليم الجديدة، تستمونيا، كتاب الأسرار...

د- تاريخها:

ترجع إلى الفترة ما بين ٢٠٠ق.م إلى ١٠٠ ب.م.

هـ- نشرها:

بدأ نشر مخطوطات قمران من عام ١٩٥٠م، ثم صدر الجزء الأول من Discoveries in the Judean Desert والذي يُعد النشرة الرسمية للكتابات القمرانية (أكسفورد - لندن). ثم توالى نشر الأجزاء، وقد صدر الجز الثامن عام ١٩٩٠م. وقد صدرت طبعة فرنسية بتحقيق أندرية دوبون - سومر، مارك فيلونينكو، وقام بترجمتها إلى اللغة العربية موسى ديب الخوري، وصدرت في دمشق سنة ١٩٩٨م في جزئين.

ويقوم الآن بترجمتها إلى العربية الآب بولس الفغالي (بيروت - لبنان). وقد صدرت أجزاء من هذه الترجمة.

ثانياً: من هو المسيا في الفكر اليهودي؟

إن كلمة "مسيا" "Mashiah" عبرية الأصل، تعنى ممسوح، وقد تُرجمت إلى اليونانية "كريستوس Christos".

ولقد أُعطى هذا اللقب لملوك بني إسرائيل بعد مسحهم ملوكاً، وبذلك يصبح الملك "مسيح الرب"، فنرى صموئيل النبي يمسح شاول ملكاً، فهو مسيح الرب (١صم٩:١٦،١٠:١)، وكذلك داود (١صم١٦:١٢)، وسليمان (١مل١:٤٥). وكانت المسحة ضرورية أيضاً[٣] بالنسبة للكهنة (خر٢٨:٤١،٢٩:٧)، وكذلك أيضاً بالنسبة للأنبياء (١مل١٩:١٦، أش٦١:١).

وكان المسح يتم بصب الزيت على رأس الشخص الذي يتم مسحه (١صم١٠:١). فالشخص الممسوح، هو شخص قد أُفرز لعمل معين سواء ديني أو سياسي. وعمل المسيا الأساسي هو تحقيق رجاء الشعب في الخلاص[٣]، وهنا سنوضح:

١- مفهوم المسيا في العهد القديم.

٢- مفهوم المسيا في الفترة ما بين العهدين.

١- مفهوم المسيا في العهد القديم[٤]

"يُظهر الكتاب المقدس صوراً متعددة للمسيا، عن شخصه وعن أصله، وعن كيفية قيامه بعمله، ولكن مع هذا التعدد تظهر صورة متناسقة للمهمة الخطيرة التي يقوم بها، وهذا المهمة هي تحقيق رجاء الشعب في الخلاص.

وأهم الصور التي يظهر فيها المخلص في العهد القديم خمس:

١- أول هذه الصور هي الصورة التي ترسمها النبوءات التالية:

أ- **النبوة الأولى:** جاءت في تك٣:١٥ "وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه" والتي فيها يظهر أن شخصاً يأتي من نسل المرأة، يحارب الحية، ولقد فهم كتّاب الوحي من قديم أن الحية ترمز إلى الشيطان، وأن نسل المرأة يرمز إلى المخلص (رؤ١٢:٣-٥).

ب- **النبوة الثانية:** وردت على فم يعقوب في تك٤٩:١٠ "لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب" وهذه النبوة تصور المخلص ملكاً حربياً، مع أن اسمه شيلون (أي أمان أو سلام).

ج- **النبوة الثالثة:** هي التي نطق بها بلعام في (عدد٢٤:١٧) "أراه ولكن ليس الآن. أبصره ولكن ليس قريباً. يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفي موآب ويهلك كل بني الوغى". وهذه النبوة أيضاً تصور المخلص ملكاً حربياً.

د- **النبوة الرابعة:** وهي التي وردت على فم موسى (تث١٨:١٥،١٨) "يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون... أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه"، وقد أُعلن تحقق هذه النبوة في يسوع (أع٣:٢٢-٢٦).

٢- أما الصورة الثانية للمسيا في العهد القديم، فهي صورة الملك "ابن داود":

لقد كان داود ابن يسى رجلاً يجمع مع صفة التقـــوى صفــة القوة، والشخصية الحربية، ولقد وسع تخوم إســـرائيل، وأخضـــع معظم الأمم من حوله، وأضحى عصره هو العصر الذهبـــي لـــهذه الأمة، وإلى جانب ذلك قطع معه الرب عن طريق ناثان عهداً أبديــاً لبناء بيته وإبقائه في الملـــك، فـــلا ينقطـــع لـــه وريـــث للعــرش (٢صم٧:١٣،١٦،٢٩).

وعلى هذين الأساسين: العصر الذهبي، والعهد الإلهي. استمر الشعب متمسكاً بهذا الرجاء (مجيء المخلص من نسل داود) إلـــى النهاية. وهذا واضح من النبوات التالية:

- "لأنه يُولد لنا ولد ونُعطي ابناً وتكون الرياسة علـــى كتفـــه ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام. لنمـــو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكتـــه ليثبتـــها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد" أش٩:٦،٧.

- " ويخرج قضيب من جذع يسى، وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرب روح الحكمة، والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب" إش١١:١،٢.

- " ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن بر فيملك ملـك وينجح ويجـــرى حقـــاً وعـــدلاً فـــي الأرض" إر٢٣:٥، وأيضـــاً (إر٣٠:٩).

وانظر أيضاً (حز٢١:٢٧،٣٤:٢٤،٣٧:٢٤،٢٥)، وغيرها من النبوات. هذه هي الصورة الثانية، صورة المخلص الملك الآتي مـن نسل داود.

٣- أما الصورة الثالثة: فهي صورة المسيا المخلص الموجـــود قبل مجيئه، أي أنه ليس إنساناً يوجد حين يُولد، ولكنه موجود من قبل خلق الإنسان، ويظهر هذا الرأي في نبوات ميخا (مي٥:٢) إذ يصفــه بأن مخارجه منذ الأزل منذ القديم، ويؤيد هذا القول ما ذكره إشـــعياء عندما يصفه بأنه "... أبا أبدياً رئيس السلام" (إش٩:٦،٧). وعندمـــا تتكلم الحكمة في سفر الأمثال، تصف نفسها بأنها منذ البدء قبـــل أن توجد السماء والأرض أوجدت (أم٨:٢٣-٣١)، ولقد أتفـــق علمـــاء اليهود على أن هذه الحكمة هي بنفسها "المخلص" الموعود به الآتي.

وفي سفر المزامير رأي كتّاب العهد الجديد ذكـــر المخلـــص الآتي إلى العالم (مز٤٥:٦، عب١:٨)، فالمخلص في هذه الصـــور مخلص موجود قبل مجيئه، ويصفه الأنبياء، بجانب وجوده الســـابق بصفات كثيرة رفيعة، فهو مشير حكيم عنده الحكمة، بل هو الحكمة بعينها (أم٨)، وهو قوي له القدرة السامية يرفع الشعب فوق مستوى الشعوب وينشر السلام بينها جميعاً (إش١١:١-٩)، ولقـــد ارتفـــع إشعياء في وصفه، فوصفه بأنه إله (إش٩:٦)، ولكن مع وجود هذه الصفة العظيمة لنحذر أن نفهمها كما نفهم الآن معناها فـــي ضـــوء العهد الجديد، إن اليهود كانوا يفهمون هذه الألوهية لا في طبيعـــة الشخص، بل كدرجة روحية (مز٧٢:٦، يو٨:٣٤-٣٦).

٤- أما الصورة الرابعة في العهد القديم: فهي المخلص "ابـــن الإنسان" ولقد ورد هذا الاسم في العهد القديم وخصوصاً في ســـفر حزقيال مرات كثيرة، وفي كل مرة تُرجمت الكلمة إلى "ابـــن آدم".

أما في سفر دانيال، فقد وردت مرتين، الأولي في٨:٧ وترجمــــت أيضا إلى "ابن آدم"، أما المرة الثانية في(١٤،١٣:٧) وتُرجمت "ابن الإنسان" فقد رأي فيها المترجمون معنى يختلــــف عــن المعــاني السابقة، ويحدد معناها في هذه المـــــرة الرؤيـــة التـــي ورد فيـــها الاصطلاح، إن الرائي كان يقصد.شخصاً لا يـــأتي مـــن الأرض، ولكن شخص إلهي.

٥- أما الصورة الخامسة والأخيرة: فهي "عبـــد الـــرب" وهـــذه الصورة تعتبر من أعمق وأجل الصور التي وردت في العهد القديـــم، وهي الصورة التي كان يسوع المسيح يحبذها في وصف نفسه.

إن معنى هذا الاصطلاح هو: "الشخص الذي يحمّلـــه الـــرب رسالة فيتممها، ممثلاً الشخص الذي أرسله أصدق تمثيـــل". وقـــد يحمل التعبير إلى جانب ذلك معنى العبادة.

وقد أُطلق مرة على إسرائيل (تث٣٢:٣٦، مز١٣٤:١). وعلـــى الأنبياء (عاموس٣:٧)، وعلـــى شـــخصيات مثـــل إبراهيـــم وغـــيره (مز١٠٥:٦). وفي (إشعياء٤٠-٦٦) يضع له النبي معنـــى آخـــر، إذ يقصد به الواسطة التي يقيم الرب بها ملكوته في شـــعبه. يـــأتي هـــذا الاصطلاح في مواضع كثيرة في هذا الجزء من السفر، وقـــد تمكـــن المفسرون من التفريق بين مجموعتين من الشواهد، المجموعة الأولـــى هـــــــي (إش٤١:٨-١٦،٤٢:١٨-٢٥،٤٣:١-١٠،٤٤:١-٥،٢١-٢٣،٤٨:٢) وهي تتكلم عن إسرائيل نفسه، وتتميز بأنها تصف الشـــعب بأنه عبد أعمى، خاطئ، جاهل، ولكن الرب يشفق عليه ويرحمه.

أمـــا المجموعـــة الثانيـــــة: (إش٤٢: ١-٤، ٤٩: ١-٧، ٥٠: ٤-٩، ٥٢: ١٣، ٥٣: ١٢).[٥] فهي تتكلم عن شخص أو مجموعـــــة لــم تُوصف أبداً بالخطية، كما وُصفت إسرائيل، بل بالعكس يُذكر دائمــاً موصوفاً بالبر والصلاح، رغم أنه يجوز في الشـــقاء والاتضـــاع والألم.

والنبي يؤكد أنه فرد، وفي نفس الوقت يضع عليه رســـالة لا يستطيع أي فرد أن يقوم بها، فماذا كان يقصد؟ إن الرأي الأرجـــح في هذا الموضوع أنه كان ينظر إلى المسيا الآتي الذي يعطيه الرب الإله المقدرة على أن يقوم بهذا العمل العظيم، عمل الفداء. وبـــهذا يرتفع النبي بفكرة المسيا من ملك من نسل داود إلى المسيا العبد.

إن رسالة العبد يمكن أن تتلخص في كلمتين: التعليم والفداء.

فهو المعلم الذي يخرج الحق إلى الأمم، وقبـــل ذلــك إلـــى إسرائيل (إش٤١: ١، ٥٠: ٤-٦)، لقد وهبه الرب الإله روحه حتـــى يستطيع أن يعلّم، ثم أعطاه لسان المتعلمين لكي يقدر على التعبـــير. والحق الذي يعلنه هذا العبد، هو الإله الحقيقي، إنه يعلّم إســـرائيل عن إلهه، ثم يعلم الأمم كذلك.

أما العمل الثاني: فهو الفداء، لقد رأي النبي فشل كل عمليـــة لفداء الشعب، لم تنفع الذبائح ولا الطقوس، لم ينفع إنذار الأنبيـــاء، فلابد من القيام بعمل كفارى يحمل فيه هذا العبد إثم الجميع طواعيه واختياراً، أنه حمل الله الذي يرفع خطية العالم.

هذه هي صور المسيا كما جاءت في العهد القديم.

٢- المسيا في الفترة ما بين العهدين:

وفيها نتحدث عن مفهوم المسيا في الفترة ما بين العهدين، ويمكن أن نقسمها إلى مرحلتين:

١- المرحلة الأولي ما قبل ظهور المكابيين.

٢- المرحلة الثانية فترة المكابيين

١- المرحلة الأولي: ما قبل ظهور المكابيين(٦)

إن كل كتابات هذه الفترة تكاد تغفل اسم المسيا وعمله، ويعلل كثير من الدارسين هذا الاغفال بوجود السلطة الفعلية (أي السياسية والدينية) في يد الكهنة، فقد أصبح رئيس الكهنة هو الحاكم الفعلي للأمة، وهو الذي يمثلها أمام السلطات الأجنبية. ولقد استمر الأمر كذلك حتى ظهر المكابيون وحلت على البلاد في ابتداء ملكهم ضيقات كثيرة، ولهذا بدأ الناس يفكرون في مجيء المسيا المخلص. ولعل أهم كتابين يتكلمان عن المسيا، هما كتاب أخنوخ ثم كتاب مزامير سليمان.

أ- كتاب أخنوخ(٧): نُسب إلى أخنوخ الموجود في (تك٥: ٢١-٢٤)، ويُظن أنه كُتب في مدة طويلة، ومؤلفه ليس شخصاً واحداً، وإن كان شخص واحد قد جمعه من مصادر كثيرة.

وأهم ما في هذا الكتاب هو الجزء الذي يُسمى أمثال وتشبيهات (أصحاح٣٧-٧١).

واختلف العلماء في تاريخ هذا الجزء، ظن بعضهم أنه كُتب قبل مجيء المسيح، وظن البعض الآخر أنه كُتب بعد ابتداء العصر المسيحي، والسبب في ذلك لأنه يعكس كثيراً من العناصر الموجودة في العهد الجديد.

وأطلق أخنوخ على "ابن الإنسان" ألقاباً كثيرة منها "ابن المرأة، ابن الله المختار، العادل..." ويصفه بأنه موجود قريباً من القديم الأيام (الله)، وهو يشبه ابن إنسان، اختاره الله وأقامه لكي يخضع جميع أعداء الرب وشعبه (أصحاح٤٦). وأعطي له الله الدينونة، فهو يُدين الكل، وله يسجد الجميع ولسوف يبقي إلى الأبد. وأعلن أخنوخ بأن المسيا موجود من البدء، وهو أبدى أي يبقي إلى الأبد. وفي آخر المطاف يعلن الكتاب أن هذا المسيا هو أخنوخ نفسه الذي رفعه الله وجعله معه.

ب- أما كتاب مزامير سليمان:[8] فيرجع مرة أخرى ليصفه بأنه "ابن داود" الذي يؤيده الله بالروح القدس حتى يرجع الشعب من الشتات ويعطي لهم المملكة، ويكون سلاحه في كل عمله وجهاده لا سيفاً ولا رمحاً ولكن كلمة الله. ومن هذا يتضح أن هذا الملك ليس ملكاً أرضياً له الملك الأرضي، بل هو ملك البر.

* ويجئ بعد هذين الكتابين آراء معلمي اليهود المدونة في التلمود. وقد ظهر المسيا في هذه الكتابات في مركز عظيم لا يفصله عن الله نفسه إلا خيط دقيق، فهو موجود قبل خلق الفلك والأرض، ويبنون ذلك على (أمثال٨)، وقبل مجيئه واستعلانه ظهر في هيئة جسمية.

والمسيا أعظم من موسى، وسيقوم بخلاص أعظم وأمجد من الخلاص الذي قام به موسى، ويجلس المسيا على يمين العظمة، في حين أن إبراهيم يجلس على يسار الله.

هذه هي بعض أفكار معلمي اليهود المدونة في التلمود عن المسيا، ونلاحظ أن بعضاً منها ينعكس في العهد الجديد موصوفاً بها المسيح نفسه (يو٦: ٣٢-٣٥، ٨: ١٢و٥٣-٥٨، أع٧: ٥٦، ١تس٤: ١٦).

٢- المرحلة الثانية: فترة المكابيين[٩]

حيث أن هذه الفترة لها علاقة بفكرة ظهور مسيحين فسوف نتحدث عنها بالتفصيل:

التاريخ يسجل لنا حوادث هذه القرون فيخبرنا بأن الفتح الفارسي اكتسح كل الشرق الأوسط تقريباً، ثم على أنقاض الإمبراطورية الفارسية الضعيفة المنهارة، قامت إمبراطورية أخرى قوية هي الإمبراطورية اليونانية، ثم خرجت إمبراطورية أخرى فأزاحتها وتربعت مكانها على عروش الممالك الواسعة التي كانت تسيطر عليها، ألا وهي الإمبراطورية الرومانية.

بعد موت الإسكندر الأكبر اقتسم مملكته قواده، وحكم سلوقس في الشام، وبطليموس في مصر. وعندما تولى الحكم أنطيخوس الرابع ابيفان أرسل جيوشه إلى أورشليم فأشاعوا فيها رعباً وخوفاً وسلباً وقتلاً، وفي عام١٦٧ق.م أمر بإقامة تمثال للإله جوبيتر في المكان الذي كان فيه مذبح التقدمة (١مك١: ٤١-٦٤، ٢مك٥: ١-١١)، وبهذا العمل فقد نجس الهيكل. ولم يكتف بهذا، بل أصدر قراراً يمنع فيه اليهود من تقديم الذبائح وختان الأطفال. وكان هدف

هذا القرار هو توحيد الديانة والقضاء على تنوع الديانات، وأرسل الملك منشوراً ينص على أن كل الشعوب الخاضعة له لا تتعبد إلا للإله الذي عينه الملك، وكل من يتعبد أو يقدم ذبائح لألهه أخرى يُحكم عليه بالموت.

أمام هذا القرار انحنى الكثيرون، وهرب البعض إلى القرى والمدن النائية، لكي يستطيعوا أن يتعبدوا لله في الخفاء، ومن الذين هربوا رجل يُدعي ماتاتيا، ذهب مع أولاده إلى قريته "مودين" وهي تبعد عن أورشليم ستة كيلو مترات، ولكن الأمر الملكي لم يكن مقصوراً على مدينة أورشليم، بل كان أمراً لكل المملكة، ولذلك فقد جاء بعض الذين كانوا يشرفون على تنفيذ قرارات الملك إلى قرية "مودين" وطلبوا من شعبها أن يقدم ذبيحة للإله الذي عينه الملك، وكان ماتاتيا حاضراً وطلب منه رئيس الشرطة أن يتقدم ويقدم ذبيحة فرفض، وعندما قام شخص آخر لكي يقدم الذبيحة، عندئذ امتلأ ماتاتيا غيرة وأسرع إليه وخنقه فمات بين يديه، وهجم على مندوب الملك وقتله، ثم خرج صارخاً وهو يقول: "من ليهوه فليتبعني" والتف حوله أكثر من ستة آلاف شخص (١مك٢:١٥-٢٨)، وعندما سمع الملك بهذا الخبر، أرسل جيشاً قوياً لسحق هذه الجماعة العاصية، التي هربت إلى الجبل، وحاصر الجيش هذه الجماعة يوم السبت، وتقديساً ليوم السبت لم يدافعوا عن أنفسهم، فهجم عليهم جيش الملك وأهلك معظمهم (١مك١:٢٩،٣٠).

- من على فراش الموت، ألقي ماتاتيا خطاباً مملوءاً بعبارات التشجيع لدفع أولاده لمواصلة الجهاد من بعده (١مك٤٩-٧٠). ولما مات تولى ابنه الثالث يهوذا المكابى زعامة الجماعة في سنة

١٦٦ق.م (١مك٣:١-٩)، وانضم إليه الكثيرون، وقام بتنظيم الجماعة وأعدادها عسكرياً، وكان هدفهم ليس تحرير أورشليم فقط، بل والحصول على الحرية الكاملة التي عن طريقها يستطيعون ممارسة شعائرهم الدينية (٢مك٧:١-٤١).

- لما رأي القادة الرومان أن الجيش اليهودي يقوي ويعظم هاجموه عدة مرات، ولكن في معظمها كان النصر حليفاً ليهوذا المكابى (١مك٣:٣٨-٤:٣٦، ٢مك٨:١٨-٢٣،١١:١-١٢) ولهذا رأي اليهود المحافظين في يهوذا المكابى مخلصاً ومحرراً.

- بعد ذلك قرر يهوذا أن يصعد إلى أورشليم لكي يحررها ويطهرها (١مك٤:٣٦-٦١، ٢مك١:٢٠،١٠:١-٨)، فجاء بجيوشه إلى أورشليم واستولى عليها، وقام بتطهير الهيكل، وهدم المذابح الوثنية التي كانت تحيط به، وكسر التماثيل التي أمر بإقامتها الملك أنطيخوس الرابع، وطلب من بعض الكهنة الذين ظلوا متمسكين بالناموس أن يخدموا في الهيكل (١مك٤:٣٦-٦١)، ثم دشن الهيكل رسمياً في ديسمبر سنة ١٦٤ق.م، وقدمت عليه الذبائح بعد أن انقطع تقديمها ثلاث سنوات. وهذا اليوم يسميه اليهود بعيد "الهانوكاه" ويحتفلون به كل عام (١مك٤:١٩)، وإنجيل يوحنا يدعوه "عيد التجديد" (يو١٠:٢٥)، لأن فيه استطاعوا أن يجددوا الهيكل وأيضاً يجددوا عهودهم مع الله (٢مك١-٢). نتيجة لهذا كان الكثيرون من اليهود ينظرون إلى يهوذا المكابى بعين الرضا والابتهاج، بل أن البعض كان يرى فيه نوعاً من المسيا، مع أن فكرة المسيا في هذا الوقت كانت باهتة وغير واضحة، إلا أنها كانت منتشرة بين العامة.

- بعد موت أنطيخوس الرابع، تولى الحكم أنطيخوس الخامس، وبعد فترة من الحروب تصالح مع المكابيين واعترف لهم بحقوقهم الدينية التي كانوا يطالبون بها (١مك٦:٥٥-٦٣، ١١:٢٢-٢٦،١٣:٢٣-٢٦)، ولكن هذا السلام لم يدم، فقد اغتيل انطيخوس الخامس في سنة ١٦٢ق.م وخلفه ديمتريوس الذي ظل على العرش إلى سنة ١٥٠ ق.م. وشن ضد اليهود حرباً شعواء والتي انتهت بهزيمته، ولكنه مرة أخرى أرسل جيشاً عظيماً (٢٢٠٠٠ جندى، بينما جيش يهوذا ٣٠٠٠جندى). وانهزم يهوذا المكابى وقُتل، وبكاه الشعب بمرارة وحزن، وكان الشعب يصرخ قائلاً: ...كيف سقط البطل الذي كان يُخلص إسرائيل" ١مك١٩:٢١.

إن هذه العبارة لها معناها، وخاصة فيما يتعلق بالآمال المسيانية، لقد سقط الرجل الذي علق عليه الكثيرون آمالهم لكي يخلصهم من الاستعباد الروماني.

- بعد موت يهوذا اجتمع أصدقاؤه إلى يوناثان أخيه وطلبوا منه أن يتولى القيادة وأن يكون رئيساً عليهم، فقبل يوناثان، وأصبح قائداً لهذا الشعب في سنة ١٦ق.م وكان يوناثان سياسياً أكثر منه حربياً، ولكنه اضطر أن يخوض بعض المعارك الحربية.

- في ذلك الوقت كان هناك صراع على السلطة بين كل من الكسندر بالاس -الذي كان يّدعى أنه ابن انطيخوس ابيفان والملك ديمتريوس، وقد حاول كل طرف استغلال اليهود للاستفادة منهم، وأرسل كل منهما خطاباً مملوءاً بالوعود والامتيازات، وقرر يوناثان والشعب التحالف مع الكسندرا لأنهم لم ينسوا الاضطهادات العنيفة

التي ذاقوها على يد الملك ديمتريوس، ومن الامتيازات التي وعد بها الكسندر أنه سيعين يوناثان رئيس كهنة ويعتبره صديقاً له، وهذا ما تم فقد أُلبس يوناثان الملابس الكهنوتية في أكتوبر سنة ١٥٢ق.م.

- عندما عين الملك الكسندر بالاس يوناثان رئيس للكهنة رأي البعض في ذلك نجاحاً عظيماً من الناحية السياسية، لأن الذي عينه هو الكسندر الذي يدّعي أنه ابن انطيخوس ابيفان الذي كان يريد أن يلاشي الديانة اليهودية من الوجود، إلا أن هذا التعيين للأسف الشديد كان بداية للصراع والانشقاق وظهور أحزاب وطوائف في الديانة اليهودية، لأن كثير من اليهود المحافظين لم يوافقوا على تعيين يوناثان رئيس للكهنة، إذ أنهم كانوا يرون أنه لا ينتسب إلى العائلة الكهنوتية، ونتيجة لذلك يُظن أن ابن أونياس الثالث الذي كان يجب أن يكون فعلاً رئيس كهنة لم يقبل هذه الأوضاع، فنزل إلى مصر وأسس معبداً في ليونتوبوليس.

- نشبت الحرب بين الكسندر بالاس وديمتريوس وانهزم الأول واضطر إلى الهرب. وفي نفس الوقت مات الملك ديمتريوس وتولى الحكم ديمتريوس الثاني، وبخديعة من الجنرال الأنطاكى تريفون، قُتل يوناثان ومعه ألف شخص في سنة ١٤٣ق.م.

- عندما وصل خبر مقتل يوناثان إلى أخيه سمعان، بالرغم من الحزن الذي كان يعصر قلبه، خطب في الشعب مبيناً لهم ما بذله أبوه وأخوه لأجل المحافظة على الناموس، ووعد أن ينتقم انتقاماً مريعاً لأخيه، وعندما سمع الشعب هذا الخطاب صرخ قائلاً:

"أنت رئيسنا بدل يهوذا ويوناثان" ١مك١٢:١-١١، فتولى سمعان قيادة الشعب من ذلك اليوم وأصبح القائد الأعلى للقوات المسلحة، ورئيس كهنة إسرائيل، وذلك في سنة ١٤٣ق.م.

- إن السنين التي قضاها سمعان مع أخيه يهوذا كمستشار ومرشد فني له (١مك٢:٦٥)، ومع أخيه يوناثان حيث كان يقوم بعمليات حربية ناجحة، قد صنعت منه رجلاً حربياً ودبلوماسياً يُخشى بأسه (١مك٥:١٧-٥٥،١١:٦٤-٦٦)، وحالما تولى سمعان الحكم أرسل خطاباً إلي الملك ديمتريوس الثاني يطلب منه أن يرفع الضرائب عن البلاد لأنها تعرضت لسلب ونهب تريفون، وكان رد الملك إيجابياً، وإلغاء الضرائب عن الشعب أُعتبر خطوة هامة جداً للتقدم نحو الاستقلال الكامل، ثم بعد ذلك استولى سمعان على قلعة أورشليم وطرد القوات الرومانية الرابضة فيها لمدة ٢٦ سنة (١٦٧ق.م-١٤١ق.م).

- انتشرت أخبار سمعان بسرعة البرق، حتى أن الرومان كتبوا إليه لكي يجددوا معه عهد الصداقة الذي قطعوه مع أخيه يوناثان (١مك١٤:١٦-٤٩)، أما اليهود فقد اجتمعوا في مجمع لكي يقدموا بطريقة عملية شكرهم إلى سمعان، وإلى كل عائلته الذين بذلوا حياتهم لأجل حرية البلاد، وفي سبتمبر سنة ١٤٠ق.م، قرر المجمع كثير من الامتيازات لسمعان، منها:

* الاعتراف بأنه الرئيس العام والقائد الأعلى للقوات المسلحة.

* الاعتراف بأنه رئيس كهنة مستديم إلى أن يأتي نبي لتعيينه (١مك١٤: ٤١).

وهنا نلاحظ أن المادة الخاصة برياسة الكهنة تقول: "سمعان رئيس كهنة مستديم إلى أن يأتي نبي لتعيينه". وكما سبق القول أن جماعة من اليهود لم تقبل تعيين يوناثان رئيس كهنة، لأنه لم يكن من نسل الكهنوت، ويبدو أن هذه الجماعة المجتمعة في مجمع سنة ١٤٠ق.م، كانت لا تريد توسيع الفجوة بين الذين يقبلون سمعان رئيس كهنة والذين لا يقبلونه، لذلك قررت أن سمعان رئيس كهنة إلى أن يأتي نبي ليعينه أو ليمسحه رئيس كهنة أو بمعني آخر أن يفصل في أمره نبي (١مك٤: ٤٦وانظر أيضاً قوانين قُمران ٩: ١١، يو١: ٢١و٢٥، يو٦: ١٤).

ورغم هذا، أدى تعيين سمعان رئيس كهنة إلى انشقاق ونزاع، لأن الجماعة التي لم تقبل أن يكون يوناثان رئيس كهنة، رفضت أيضاً هذا المركز لسمعان أخيه للسبب عينه، وانفصلت عن الجماعة، وكونت طائفة منعزلة داخل إسرائيل، وافقت في بادئ الأمر على سياسة المكابيين الخارجية والداخلية، إلا فيما يختص برياسة الكهنوت. فلقب تابعوها باسم "الحسيديم" أي "الأتقياء" (١مك٢: ٤٢، ٧: ١٣). وبما أنهم اعتبروا أنفسهم "إخوة أتقياء" فإنهم لم يشتركوا مع بقية اليهود في الاحتفالات الدينية التي كان يرأسها رئيس الكهنة غير القانوني بحسب اعتقادهم، ولكن مع انعزالهم عن بقية المجتمع، إلا أنهم كانوا يعيشون فيه ويتعاملون معه.

ويبدو أن حادثة تعيين يوناثان رئيس كهنة، ولِّدت طائفة أخرى سُميت فيما بعد بطائفة الفريسيين (الانفصالية). أي الذين فرزوا وعزلوا أنفسهم، وهذا اللقب الصقه بهم أضدادهم، ومن هذه الطائفة خرجت طائفة أخرى أكثر تزمتاً اعتقدت بأن العالم المعاصر- وقتئذ- ضل عن الطريق الصحيح السليم، فيجب الابتعاد عنه، فذهبوا إلى وادى قمران، وهكذا ولدت طائفة أو جماعة الأسينيين، التي أدعت لنفسها بأنها هي البقية الأمينة في إسرائيل، ورفضت تقديم الذبائح والاشتراك في الخدمات التعبدية في الهيكل لعدم شرعيتها، واحتفظت بكهنتها المختصين بها، من البقية الباقية في إسرائيل، ومن نسل صادوق، لكي يقدموا ذبائح الهيكل بعد تطهيره، عندما يأتي اليوم الذي فيه يُمسح رئيس كهنة بطريقة طقسية، وتقليدية صحيحة.

- وفي عهد سمعان تمتع الشعب بفترة سلام ورخاء، وكانت خاتمة حياته كإخوته فقد اغتاله زوج ابنته. وبموته انتهي حكم عائلة حكمت تلك البلاد حوالي ثلاث وثلاثين سنة (١٦٧ق.م-١٣٤ق.م). ثم تولى الحكم يوحنا هركانوس ابن سمعان وكان يُعتبر آخر المكابيين وأول عائلة الأسمونيين (الحشمونيين).

من هذا السرد التاريخي نستنتج ما يلي:

إن انتظارات اليهود للمسيا في عهد المكابيين تكونت طبقاً للأحداث:

١- فأصبحوا ينتظرون نبياً ليفصل في أمر تعيين سمعان رئيس كهنة، أو بمعني أصح كان هذا حلاً دبلوماسياً لمشكلة قد واجهتهم وليس انتظاراً على أسس كتابية.

٢- الذين رفضوا أن يُعين أحد أفراد الأسرة المكابية رئيس كهنة (الحسيديم والأسينيون)، أصبحوا ينتظرون رئيس كهنة أو مسيح كهنوتي من نسل صادوق، وأعطوه المكانة الأولي كرد فعل لتعيين يوناثان وسمعان من الأسرة المكابية رؤساء كهنة، وهم ليسوا من نسل صادوق رئيس الكهنة.

٣- الانتظار الكتابي والطبيعي هو مسيا من نسل داود، وفهموه على أنه مسيا سياسي يخلص الشعب من نير الاحتلال.

وهكذا نرى أن هناك انتظارات لثلاثة أشخاص، وهذا ليس حسب النبوات التي جاءت في الكتاب المقدس عن المسيا، ولكن نتيجة لظروف سياسية، ولفترة قصيرة هي فترة حكم المكابيين وانحصر انتظار المسيا الكهنوتى في طائفة متزمتة رافضة وهي الأسينيون، وهذا يقودنا إلى ما جاء في مخطوطات وادي قمران بخصوص هذه الانتظارات.

ثالثاً: ماذا جاء في مخطوطات وادي قمران عن المسيحين؟

هنا لن نتحدث بالتفصيل عن فحوى مخطوطات وادى قمران، ولكن سوف نذكر فقط ما جاء عن المسيحين:

١-مخطوطة ملحق نظام الجماعة أو ملحق دستور الرعية: مخطوطة عُثر عليها في المغارة الأولي في قمران. والمقصود بالرعية هنا مجموع إسرائيل وليس الأسينيين فقط.

وهي تتعلق بنهاية الأيام، عندما يأتي المسيحان اللذان ينتظرهما الشعب، وهما المسيح الكهنوتي والمسيح الملك، ونرى

أفضلية المسيح الهاروني في حق التصدر في المحفل سواء في الجلوس أو تناول الطعام. فالنص جاء كما يلي:

"في مجلس الرجال ذوي الصيت، المدعوين إلى الاجتماع لمحفل الجماعة، عندما يكون أدوناي قد ولد المسيح بينهم، يدخل الكاهن على رأس رعية إسرائيل كلها، ثم جميع قادة أبناء هارون الكهنة المدعوون إلى الاجتماع، الرجال ذوو الصيت، وسيجلسون قبالته كل بحسب رتبته. وإثر ذلك يدخل مسيح إسرائيل، وسيجلس قبالته قادة عشائر إسرائيل كل بحسب رتبته، بحسب موضعهم في معسكراتهم، وخلال مسيراتهم، ثم كل رؤساء العائلة في الرعية، كما وحكماء الرعية المقدسة، سيجلسون قبالتهم كل بحسب رتبته. وعندما سيجتمعون لتناول طعام الجماعة ولشرب الخمر، ويعدون مائدة الجماعة ويمزجون الخمر للشرب، فلا يمدّن أحد يده إلى بواكير الخبز والخمر قبل الكاهن، ذلك أنه هو الذي سيبارك بواكير الخبز والخمر والذي سيمد يده إلى الخبز أولاً، وبعد ذلك سيمد مسيح إسرائيل يديه إلى الخبز ومن بعده كل رعية الجماعة ستبارك كل بحسب رتبته ووفق هذا الطقس سيتصرفون في كل عشاء عندما يكونون مجتمعين بعشرة أشخاص على الأقل (٢:١١-٢٢).

يتعلق الأمر هنا بالمشهد المثالي، تماماً كما سيُحتفل به في نهاية الأزمنة، عندما يتواجد المسيحان معاً، لكن بانتظار هذه الساعة، فإن المشهد الذي يقام كل يوم في كل جماعة تضم على الأقل عشرة أعضاء (دستور الجماعة٥:٣-٤)، والذي يترأسه الكاهن رئيس المجموعة يُستلهم من هذا الطقس.[١٠]

٢- مخطوطة المباركات: مخطوطة عُثر عليها في المغـــارة الأولى في قمران

وجُدت ملحق بدستور الرعية (نظام الجماعة) وهي مكتوبـــة ضمن منظور أخروي واضح، وهي عبـــارة عـــن سلســـلة مـــن المباركات لأعضاء الجماعة، ورئيس الكهنة أي مســـيح هـــارون، والكهنة ولأمير الرعية (مسيح إسرائيل).

وفي هذه المخطوطة يُضاف إلى مهام المسيح الكهنوتي مهمـــة القتال، فمسيح هارون محارب. ويتضح في هـــذه المخطوطـــة أن الكهنة هم الذين يسيطرون عملياً على إسرائيل القادمة.(١١)

وبالطبع لا يمكن أن يكون يسوع المسيح هو المسيح الكـــهنوتي المقاتل، لأن دعوته للسلام.

٣- مخطوطة وثيقة دمشق أو الوثيقة الصدوقية: عُـــثر علـــى أجزاء منها في المغائر ١و٥و٦ بقمران. تتألف من المخطوطتين A,B

* جاء في المخطوطة A:

- "وأنبت من إسرائيل وهارون جذر نبات لكي يملكوا" (٧:١)

"أما الكهنة واللاويون وأبناء صادوق الذين أمّنوا حماية مقدسي وخدمته، في حين ضل عنى بعيداً أبناء إسرائيل، فهم الذين يقتربون مني ليخدموني ويقفون أمامي ليقدموا لي الشحم والدم. إنما الكهنـــة هم المهتدون في إسرائيل. الذيـــن خرجـــوا مـــن أرض يـــهوذا، واللاويون هم الذين التحقوا بهم، وأبناء صادوق هم المختارون فـــي إسرائيل" (٤:١-٤).

* جاء في المخطوطة B:

"من اليوم الذي رُفع فيه المعلم الأوحد، حتى مجيء المسيح سليل هارون وإسرائيل"(٢: ١).

وفي هذه المخطوطة نرى معلم البر يُعد جماعته إلى مجيء مسيحيّ هارون وإسرائيل، "مسيح إسرائيل" هو القائد الحربي الذي يُخضع الأمم الغريبة، و"مسيح هارون" هو الذي سيقدم التقدمات عندما يُنقى الهيكل والمدينة المقدسة.(١٢)

ولا يمكن أن يكون يسوع المسيح، هو المسيح الذي ينتظره الأسينيون كقائد حربي، ولا يمكن أن يكون " المسيح الهاروني" الذي يقدم تقدمات في الهيكل، لأنه جاء ليقدم ذبيحة واحدة أزلية، بل وقد أنبأ بدمار الهيكل وأنه لن يبقي فيه حجراً على حجر إلا وينقض.

٤- **تستمونيا**: مخطوطة تتألف من ورقة واحدة، عُثر عليها في المغارة الرابعة، أعطاها ناشرها "اليجرو". عنوان "تستمونيا"

والنص موزع بوضوح إلى أربعة أجزاء:

المقاطع الثلاثة الأولي تحمل إشارات دقيقة حول آمال الملة بمجيء المسيح، هي بمجملها استشهادات توراتية متوافقة، بشكل جلي مع المظهر الثلاثي الجوانب لانتظار المسيح في قمران: انتظار النبي، وانتظار المسيح الملك، وانتظار المسيح الكهنوتي. (تث١٨: ١٨، ١٩، عدد٢٤: ١٧، تث٣٣: ٨).

والمقطع الرابع هو استشهاد مأخوذ عن كتاب منحول للملة (مزامير يشوع)، وهو يشير إلى وضع تاريخي محدد يتعلق بمعلم الحق.(١٣)

(٤) وصايا الآباء الاثني عشر:

هذا الكتاب معروف منذ القرن الثالث عشر، وقد عُثر على أجزاء منه في مغائر قمران. وهو عبارة عن وصايا قدمها أبناء يعقوب إلى أولادهم، وفي هذه الوصايا نرى أولوية لاوى على يهوذا. وتأخذ هذه الثنوية المسيانية أفضل تمثيل لها في النشيد إلى الكاهن الجديد "وصية لاوى"، وفي النشيد إلى نجمة يعقوب "وصية يهوذا".

وفيما يلي سوف نسجل ما جاء في هذه الوصايا:

أ- وصية رأوبين (٥-١٢)

"ولهذا ستغارون من أبناء لاوى وستحاولون الارتفاع فوقهم، لكنكم لن تستطيعوا ذلك. فالله سينتقم لهم وستموتون موتاً شنيعاً، لأن الله أعطي للاوى الأمر، كما ليهوذا، أما بالنسبة لي ولدان وليوسف فلقد سمح لنا أن نصبح قادة. ولهذا فإني أمركم أن تصغوا للاوى لأنه هو الذي يعرف شريعة الله، ودستور الحق ويضحى من أجل إسرائيل حتى انقضاء دهور المسيح الأكبر الذي تحدث عنه الرب. إني استحلفكم بإله السماء أن تمارسوا الحقيقة، كل تجاه قريبه وأن يكون عندكم المحبة كل تجاه أخيه. اقتربوا من لاوى في خضوع قلبكم لتتلقوا البركة من فمه. سيبارك إسرائيل ويهوذا، لأنه هو الذي اختاره الرب ليحكم أمام الشعب كله، وانحنوا أمام ذريته، لأنها ستموت من أجلكم في الحروب المرئية وغير المرئية وستسود عليكم إلى الأبد".[١٤]

هنا نرى نسل لاوي:

١- هو الذي يعرف شريعة الله.

٢- هو الذي اختاره الله ليحكم ومطلوب الخضوع له.

٣- لكهنوت لاوي نهاية "حتى انقضاء دهر المسيح الأكبر"

ب- وصية شمعون (٧:١،٢)

" والآن يا أبنائي، اطيعوا لاوي ويهوذا، ولا تعارضوا هذين السبطين، لأنه منهما إنما سيأتي سلام الله لنا، لأن الرب سيقيم أحداً من لاوى كاهن أعظم، ومن يهوذا الملك".[١٥]

وهنا نرى مسيحين أحدهما من لاوي والآخر من يهوذا، الأول كاهن والثاني ملك.

ج- وصية لاوى

"وبك (لاوى) ويهوذا سيظهر الرب نفسه للبشر منقذاً هو نفسه عرق البشر كله" (٢:١١)

"وقالوا لي: يا لاوى ستقسم ذريتك إلي ثلاثة أسس، للإشارة إلى مجد الرب الآتي والحصة الأولي ستكون كبيرة، ولن يكون ثمة حصة فوقها، والثانية ستكون في الكهنوت والثالثة ستسمي باسم جديد، لأنها ستقوم من يهوذا مثل ملك وتمارس كهنوتاً جديداً للأمم كلها. وسيكون مجيئها عزيزاً مثل قدوم نبي للعلي آتية من سلالة أبراهام أبينا" (٨:١١-١٥).

* "عندها سيبعث الرب كاهناً جديداً، له سيكشف كلام الرب كله، فهو الذي سينفذ عقاب الحقيقة على الأرض خلال أيام كثيرة، نجمه

سيشرق في السماء مثل نجم ملك، ساطعاً بنور المعرفة كما تلمع الشمس في وسط النهار، وسيمجدني العالم كله" (١٨:٢-٣).[١٦]

وهنا نرى أن ذرية لاوي ستقسم إلى ثلاثة:

الأولي: كبيرة.

الثانية: ستكون في الكهنوت.

الثالثة: ستقوم من يهوذا وتمارس كهنوتاً جديداً للأمم.

والسؤال كيف تكون الحصة الثالثة من نسل لاوي وتقوم من يهوذا؟ وكيف تكون من نسل يهوذا -ليس نسل الكهنوت- وتمارس كهنوتاً؟

- الكاهن الجديد مثل نجم ملك، ساطعاً بنور المعرفة وسيمجدني العالم كله. وهنا نرى عظمة هذا الشخص. ويرى موسى ديب: أن هذا الشخص هو معلم الحق

د- وصية يهوذا

* والآن يا أبنائي، آمركم أن تحبوا لاوى، حتى تستمروا، وألا تقفوا ضده خوفاً من أن تبادوا، لأنه لي إنما أعطي الرب الملك، وللاوى الكهنوت، لي أعطاني ما هو على الأرض، وله ما هو في السموات. وكما أن السماء فوق الأرض، كذلك فإن كهنوت الله أعلى من الملك الأرضي. لأن ملاكاً للرب قال لي: لقد فضله الرب عليك ليقربه، فيأكل على مائدته، وليقدم له بواكير أبناء إسرائيل اللذيذة، إنما أنت ستصبح ملكاً ليعقوب" (٢١:١-٥).

* "إنه هو الذي سيحفظ قوة مملكتي إلى الأبد، لأن الرب أقسم اليمين ألا ينزع الملك من ذريتي" (٢٢:٣).

* "وبعد ذلك ستشرق نجمة من أجلكم من يعقوب، في السلام، وسيقوم رجل من نسلى مثل شمس للعدل، سائراً مع البشـــر فـــي اللطف والعدل، ولن يوجد فيه أية خطيئة، السموات ستفتح عليــه... إنما هو زرع العلي... عندها سيتألق صولجان ملكي، ومن جذركـم سينبت جذع، ومنه سينبت صولجان للعدل من أجل الأمم، ليحكـــم وينقذ جميع الذين يذكرون الرب" (٢٤:١-٦).

٣- "وبعد ذلك سيقوم أبراهام وإسحق ويعقوب ليحيــوا مــن جديد، وسنكون أنا وإخوتي رؤساء عشائر لاوى الأول وأنا الثاني.. لقد بارك الرب لاوى، وباركنى ملاك الوجه" (٢٥:١،٢).[١٧]

وهنا نرى:

١- للاوى الكهنوت، وليهوذا الملك.

٢- الكهنوت هو ما في السماء، والملك هو ما في الأرض.

٣- لذلك فأفضلية لاوى عن يهوذا واضحة، بل يعلن بصراحة "لقد فضله الرب عليك".

٤- الذي يحفظ قوة المملكة هو نسل لاوى.

ويرى موسى ديب: أن ماجاء فـــي ٢٤:١ صـــورة مثاليـــة ومعظمه لمعلم الحق.

هـ- وصية نفتالى

* "وفي السنة الأربعين من حياتي، رأيت رؤيا علـــى جبـــل الزيتون، إلى الشرق من أورشليم: فالشمس والقمر توقفا، وهـــا أن إسحق أبا أبي، يقول لنا: اركضوا وأمسكوا بهم، كـــل بقـــدر مـــا

يستطيع، فالشمس والقمر سيكونان لمن يستطيع أخذهما. فانطلقنا كلنا معاً، فأمسك لاوي بالشمس، ويهوذا كان أول من أمسك بالقمر" (٥:١-٣). "حيث بقى لاوي ويهوذا معاً" (٦:٨).

* "كذا يا أبنائي، فقد بينت لكم في الأزمنة الأخيرة، لأن هذا كله سيحصل في إسرائيل. أما أنتم فأمروا أبناءكم بأن يكونوا متحدين مع لاوي ويهوذا، لأنه بيهوذا سيرتفع سلام إسرائيل، وبه سيبارك يعقوب، بصولجانه سيظهر الله، ساكناً بين البشر على الأرض، لينقذ نسل إسرائيل، ويجمع الأبرار بين الأمم" (٨:١-٣).[١٨]

وهنا نرى:

١- أسبقية لاوى، فهو الذي أمسك بالشمس، بينما يهوذا بالقمر.

٢- إن لاوى ويهوذا بقيا متحدين في الكارثة، فربما يكون في هذا إشارة إلى أن المسيح الكهنوتي والمسيح الملكي سيكونان معاً في نفس الزمن.

٣- من نسل يهوذا يأتي السلام، الصولجان، إنقاذ نسل إسرائيل.

و- وصية جاد

"وأنتم أيضاً قولوا ذلك لأبنائكم، حتى يحترموا يهوذا ولاوى، لأنه من سبطيهما سيبعث الرب سلام إسرائيل" (٨:١).[١٩]

بينما كان في وصية نفتالى السلام سيرتفع بيهوذا، هنا نرى أنه سيبعث الرب سلام إسرائيل من سبط لاوى ويهوذا.

ز- وصية يوسف

"ورأيت أنه من يهوذا كانت قد وُلدت عذراء ترتدى ثوباً مـــن الصوف، ومنها طلع حمل بلا عيب، وإلى يسارها كان يقف مثـــل أسد، فاندفعت الحيوانات المتوحشة كلها ضده، فانتصر عليها الحمل وأهلكها ووطأها بقدمه، وفرح الملائكة والبشر والأرض كلها بـــه، وستحصل هذه الأحداث كلها في أوقاتها في الأيام الأخيرة، وأنتم إذاً يا أبنائي، احفظوا وصايا الرب، وأجلّوا لاوي ويـــهوذا لأنـــه مـــن نسلهما سيقوم من أجلكم حمل الله الذي ســـيخلص بالنعمـــة الأمـــم وإسرائيل، لأنه ملكه سيكون ملكاً أبدياً لا ينقض".[٢٠]

ويشير الحمل إلى المسيح الذي من لاوى، والأسد إلى المسـيح الذي من يهوذا.

وعندما نرجع إلى الكتاب المقدس نجد أن يسوع المسيح هـــو حمل الله، وهو الأسد الخارج من سبط يهوذا.

ح- وصية بنيامين

"ولكن ملكوت الله لن يكون لكم، لأنه سرعان ما يسترده، ومع ذلك سيكون هيكل الله في حصتكم، والأخير سيكون أكثر مجداً مـــن الأول، وستجتمع فيه الأسباط الاثنى عشر كلها، حتى يرسل الـــرب سلامة بزيارة نبي فريد" (٩:١،٢).

* الهيكل كان في أورشليم التي كانت تنسب إلى بنيامين حسب (يشوع ١٨:٢٨).

ومجد الهيكل الأخير سيكون أكثر مجداً من الأول (حجى٢:٩)[٢١]

* الآتي هنا هو نبي.

الأسس الكتابية التي بني عليها الأسينيون فكرة المسيحين:

حاول الأسينيون إيجاد أسس كتابية لما يعتقدون به بخصـــوص دعواهم أن هناك مسيحين وبنوها على ما جاء في ســـفر زكريــا (زك٤:١٣،١٤) وفيما يلي سوف نوضح ما المقصود بهذا النص:

"فرجع ملاك الرب... وسألني: ماذا ترى؟

فأجبت: أرى منارة مصنوعة كلها من ذهـــب علـــى رأســـها صحن قائم، عليه سبعة سُرج مُتصلة بسبع أنـــابيب مـــن أعلـــى، ينتصب إلى جوارها زيتونتان أحدهما عن يمين الصحن، والأخـرى عن يساره. ثم سألت الملاك: ما هذه يا سيدي؟...

ثم سألته: ما هاتان الزيتونتان القائمتان عن يمين المنارة وعـن يسارها؟ وما غصنا الزيتون هذان المنتصبان إلى جـــوار أنبوبتـــي الذهب اللذان يصبان الزيت الذهبي"؟

فقال: هاتان هما الممسوحان بالزيت اللذان يمثلان لـــدي رب الأرض كلها" (زك٤:١-١٤). (كتاب الحياة).

* سفر زكريا كتبه زكريا بن برخيا بن عدو النبي، بعـــد العـــودة من السبي، والإصحاح الرابع عبارة عن الرؤيا الخامسة التـــي رأهـــا زكريا، وهي تتعلق ببناء الهيكل، والغاية الرئيسية من الرؤيـــا كـــانت لتشديد القائدين يهوشع الكاهن العظيم (٣:١)، وزربابل.[٢٢](٤:٦-٨).

عندما سأل زكريا الملاك عن الزيتونتين، أجابه أنهما: "ابنـــا الزيت الواقفان عند سيد الأرض كلها". (ترجمة فانديك).

فما هو المقصود بابنا الزيت؟

"بالتناظر مع الاستعمالات الأخرى للعبارات الاصطلاحية "ابن الزيت" يكون المعنى "الممتلئ بالزيت" مشيراً إلى مسح الملوك والكهنة. هذا هو المعنى المجازى الذي توحي به الرؤيا، والاثنان الممسوحان هما يهوشع وزربابل".(٢٣)

ويهوشع هو الكاهن العظيم، وزربابل من نسل يهوذا والاثنان معاً قادا المجموعة الأولى التي رجعت من السبي، وقد عُين زربابل والياً على أورشليم (عز ٢:٢، نح٧:٦،٧،١٢:١).

– وهذه الرؤيا ليست عن أحداث مستقبلية، ولكنها تتحدث عن أمور حادثة، وهدفها هو تشجيع زربابل ويهوشع في عملهما، وهذا واضح من الإصحاحين ٣،٤. وكون أن يهوشع رئيس كهنة، وزربابل قائد سياسي من نسل داود، فهذا لا يعني وجود مسيحين. فالوضع الطبيعي الذي كان في ذلك الوقت أن يكون هناك رئيس كهنة يُمسح لأداء وظيفة الكهنوت، وملك أو قائد سياسي يُمسح لأداء الوظيفة الملكية السياسية، وكون أن كلاهما يُمسح بالزيت. فهذا لا يعني أن أحداً منهما هو "المسيح" الذي فيه سوف تتم نبوات العهد القديم.

– إن رئيس الكهنة كان من نسل صادوق (من نسل هارون)، وكان يتم التعيين بالوراثة. وفي زمن المكابيين، تم تعيين رؤساء كهنة ليسوا من نسل صادوق، بواسطة الحكام الرومان، وأصبح المنصب يُشترى بالمال.

فالتعيين لمنصب رئيس كهنة، كان يتم بالوراثة، وليس هناك حاجة إلى نبوة عن ذلك، وكون أن هناك رئيس كهنة ممسوح، فهذا لا يعني أنه مسيح كهنوتي.

- من الواضح في هذا النص أن القائدين (الديني والسياسي) موجودان معاً في نفس الزمن. وقد أُعلن من خلال رئيس الكهنة التبرئة من الإثم وإمكانية القدوم إلى حضرة الله، ومن خلال زربابل يكتمل بناء الهيكل، فلكل منهما دور سبق تعيينه، وتم التنسيق فيما بينهما، بحيث لا يكفي الواحد منهما دون الآخر، إن كليهما على نفس الدرجة من سمو المكانة والأهمية.(٢٤)

وإذا افترضنا أن هذا النص نبوة مسيانية فمنه نرى:

١- إن الشخصيتين لهما نفس المكانة والأهمية، وبالتالي فالمسيح الهاروني (رئيس الكهنة) ليس أفضل أو أعظم من المسيح السياسي.

٢- إن كليهما يعملان معاً وفي نفس الوقت، وبالتالي لا يكون المسيح الكهنوتي سابقاً للمسيح السياسي، أو أن المسيح السياسي (الداودي) هو ضد المسيح.

بعد أن أوضحنا ما جاء في مخطوطات قمران والمحاولة الفاشلة لإيجاد أسس كتابية لفكرة المسيحين نسجل هنا ما كتبه البعض بخصوص هذا الأمر:

١- موسى ديب الخورى

"المسيحان اللذان سيأتيان في لحظة واحدة، المسيح الزمني، أي الملك الشرعي سليل داود، والمسيح الكاهن، السليل الحقيقي

لصدوق، وبالتالي المعارض لمجمع الكهنة الحشموني، وكما نلاحظ فإن الأسينيين يقعون هنا بشدة تحت وطأة تاريخ الصراع اليـهودي، فبالدرجة الأولي، لا يمكن إعادة بناء المملكة اليهودية إلا بواسـطة سلالة داود، بانيها الأول، وهو إسقاط يشير إلى تعويض عن فقـدان هذه المملكة بالأمل انتظاراً لعودة داود نفسه بشكل أحد أحفاده ليعيد أمجاد إسرائيل، ومن جهة أخرى، فإن انتظار المسيح، سـليل داود، يتحول إلى انتظار لشخصين، أحدهما سيكون ملكاً زمنياً، والآخـر رئيساً روحياً. وفي هذا إسقاط نفسي للحاجة إلى توحيد السـلطتين الزمنية والروحية، بل والعالمين الأرضي والسماوي. وهو جوهـر الدعوة الأسينية،لكن انتظار هذا الخـلاص عـبر حـل أرضـي وميتافيزيقي معاً يشير بوضوح إلى عدم قـدرة الأسـينيين علـى مواجهة العالم الروحي والتجربة الجوانية مواجهة حقيقية".[٢٥]

٢- أحد رهبان برية شيهيت

"يُلمح مؤلف (نظام الجماعة) ببعض الوضوح إلى مرحلتيـن أساسيتين في تاريخ الجماعة: مرحلة البدايات، وفيـها الترتيبـات الأولي لاستقبال ما هو عتيد أن يحدث في نهاية الأزمنة، والمرحلة التي تُدشن مجيء النبي ومسيحيٌ هارون وإسرائيل، وهنـا يُذكـر الكاتب الأعضاء بالنبوة عن هذا النبي التي أوردها موسى النبي في سفر التثنية (تث١٨:١٥).

أما عن المسيحين، فهما مسيحا إسرائيل وهارون: أي مسـيح من أصل ملكي من داود، ومسيح من أصل كهنوتي من هارون.

هنا نكون أمام حالة إسقاط: فإعلان الكاتب عن أنه في نهاية الدهور، سيكون نظام الجماعة في إطار ظهور مسيحين: وخضوع مسيح إسرائيل لمسيح هارون، تلميح برجوع هيكل أورشليم ورئاسة الكهنوت لهم، حينئذ يقدمون الذبائح والتقدمات، وهذا هو غاية ما يحلمون به، إذ أنهم في نظر أنفسهم، إسرائيل الحق، إسرائيل الجديد، إسرائيل الأمين، وبما أن إسرائيل القديم فشل في تصالح السياسة مع الدين لتكوين القومية اليهودية، أصبح حلمهم الكبير إنهاء هذا الصراع السياسي – الديني تحت لواء مسيح إسرائيل ومسيح هارون".(٢٦)

٣- د. القس فهيم عزيز

" واعتقدوا في أنفسهم أنهم الجماعة المقدسة، والبقية الأمينة، وكانوا ينتظرون الحرب المقدسة ومجيء المسيا، وعلى هذا الأساس فسروا العهد القديم بحسب نظرتهم هم، وطبقوا على أنفسهم كل ما كانوا يعتقدون أنه مناسب لحالتهم".(٢٧)

٤- د. منى ناظم

"تؤكد آداب عصر التلمود بوجه عام على أن الملك المخلص من نسل داود، وذلك على غرار ما نجده في العهد القديم. وهو بهذا يعني أنه من سبط يهوذا. بينما نجد أن هناك فقرات أخرى متفرقة تشير إلى وجود منافس آخر للمسيح بن داود، وذلك بظهور مسحاء من قبائل أخرى مثل:

* المسيح من سبط لاوي

يلاحظ القارئ لسفر يوفيلوت أن المؤلف هنا لا يعرف أي شئ عن ملك المستقبل من أسرة داود التي تنتمي إلى قبيلة يهوذا، بـــل يتحدث فقط عن توقع مجيء ملك مخلص من سبط لاوي يشن حرباً ضد الأعداء وينتقم منهم إلى الأبد ويمنح السلام لشعبه، ويتحـــدث عن الأمير الذي سُيمنح القوى الملكية ويورثها لأبنائه.

– كما تتحدث وصية دان المتضمنه في سفر بركات الآباء عن رؤيا سماوية تشير إلى تنصيب ملك كاهن من ســبط لاوى علـــى شعب يهوذا، فيلبس الملابس المقدسة، ويُمنح الصولجـــان والتـــاج والرداء والتاج القرمزي.

– ويؤكد سفر صعود موسى على مجيء مســيح مـــن ســبط لاوي ويُزود بالورع والحكمة ويصبح كالشـــمس لبنـــي إســـرائيل وتشير بركة لاوى إلى محاولة المؤلف للتوفيق بين فكرة المســـيح من سبط يهوذا (صعود موسى٩:١-٧) وفكرة المسيح مـــن ســبط لاوى، فيشير إلى التاجين: تاج ليهوذا وتاج للاوى.

– ولكن ما هو الدافع الحقيقي هنا وراء اختفاء المســيح مـــن سبط داود وظهور المسيح من سبط لاوى؟ يتضح لنا ذلك بناء على معرفة الظروف التاريخية التي أحاطت بها. فقد نشأت هذه الفكـــرة بعد نجاح الثورة التي قامت بها أسرة الحشمونين، وخلال الحمـــاس الديني الذي أسفر عن إقامة حكـــم مســتقل عـــن الإمبراطوريـــة اليونانية، بالرغم من أنه لم يستمر سوى ما يقرب من قرن، ولكـــن

يبدو أن ما تحقق خلاله من حرية دينية وسياسية، ولأول مرة منذ خمسة قرون، جعل البعض يتصور أن العصر المسيحاني قد بدأ بالفعل، وتأكد ذلك لفترة ما عندما أدّعي أحد أفرادها ويدعي يوناثان بن هيركانوس أنه المسيح، ولما كانت الأسرة الحشمونية هي أسرة كهنة تنتمي إلى سبط لاوى، لهذا نجد الأسفار السالفة، والتي ينتمي مؤلفوها إلى تلك الأسرة، تشير هنا إلى المسيح من سبط لاوى، إلا أن مملكة الحشمونيين وما ارتبط بها من توقعات مسيحانية في الخلاص كانت حلماً قصير الأمد، فلم تكن نهايتها هي العامل الوحيد لانصراف اليهود عنها وعن صفة المسيحانية التي وصفت بها نفسها، بل قبل ذلك ومنذ عصر يوناثان بن هيركانوس تحول كثير من بني إسرائيل عنها واعتبروها أسرة دنيوية متحالفة مع الحكام اليونان ومغتصبه لمنصب الملك داود.

ومما يؤكد على ارتباط ظهور المسيح من قبيلة لاوى بحكم الأسرة الحشمونية هو اختفاء أي ذكر للمسيح من قبيلة لاوى بعد انتهاء حكم الحشمونيين".(٢٨)

التعليق الختامي

- كان للمكابيين كما هو واضح من مخطوطات البحر الميت انتظارات مسيانية تظهر في ثلاثة أشخاص هم: النبي ومسيح هاروني ومسيح داودي.

(أ) النبي: كانت عائلة المكابيين من نسل هارون، ولكنهم ليسوا من نسل صادوق، بالتالي ليس لهم الحق أن يكونوا رؤساء

كهنة، ولذلك فعندما تم تعيين يوناثان رئيس كهنة رفض البعض ذلك، وانشقوا على الأسرة المكابية وأسسوا جماعات يهودية مثل الفريسيون، والأسينيون، ومنعاً لمزيد من الانشقاق عند تعيين أخوه سمعان رئيس كهنة، قالوا إنه كاهن أعظم حتى يأتي نبي ليفصل في أمره (١مكا١٤:٤١). أي أن الاعتقاد بظهور النبي هنا نشأ تحت ضغط الظروف ولم الشمل ومنع ظهور انقسامات جديدة بين اليهود، وكان هذا حل وسط ومؤقت. ومن المهم أن نلاحظ الآتي:

١- إن هذا النبي يهودي، وسوف يقوم بمسح أشخاص رؤساء كهنة.

٢- إن هذا النبي يسبق مجيء المسيح، أي أنه هو الذي يعد للعصر المسيحاني. وبذلك لا يمكن أن يكون هو النبي العربي كما يرى المؤلف.

٣- إن انتظار المكابيين لهذا النبي، هو عقيدة ظهرت نتيجة للظروف، أي أنه ليس هناك بالفعل نبي متوقع أن يأتي.

٤- إن محاولة المكابيين وضع أسس كتابية لهذا النبي، باستغلال بعض النبوات التي جاءت في العهد القديم عن المسيح، هي تفسيرات خاطئة أو محاولات فاشلة لتطبيق ما يعتقدون أنه مناسب لعقيدتهم.

(ب) المسيح الكهنوتي والمسيح الملكي.

من الواضح جداً أن المسيحين سيكونان في زمن واحد جنباً إلى جنب، قيادة روحية وقيادة زمنية، ولكل منهما عمله وبالتالي

فدعوى المؤلف أن المسيح الهاروني هـــو عيســـى، وأن المســيح الداودى هو ضد المسيح الذي ما زال اليهود ينتظرونه هـــو قــول غير صحيح.

- ثم أن فكرة المسيح الكهنوتي ظهرت في زمـــن المكـــابيين كرد فعل لتعيين يوناثان وسمعان رؤساء كهنة وهما ليسا من نســـل صادوق.

وكما ذكر البعض أن فيها إسقاط نفسي للحاجة إلـــى توحيـــد السلطتين الروحية والزمنية في يد طائفة الأسينيين، الذين اعتقـــدوا أنهم البقية الأمينة. وأيضاً حلم أسيني بعودة الهيكل وتقديم الذبـــائح بواسطة رؤساء كهنة شرعيين من نسل صادوق، والذي لجأ أحـــد أحفاده إليهم.

- ومن الملاحظ - كما ذكرت د. منى ناظم- أن هذا التعليـــم انتهي بانتهاء المكابيين وقد ظهر بوضوح في الكتابات التي تتعلـــق بتلك الفترة.

وبالتالي فدعوى أن المسيح يسوع هو المسيا الكهنوتي حســـب ما جاء في مخطوطات قمران هو ادعاء غير صحيح بالمرة.

الفصل الثاني

المسيح ابن داود

"في وسط هذه الأفكار والانتظارات جاء يسوع الناصري، ولم يكن شخصاً تخفى عليه أي من هذه التيارات، فإلى جانب شيوعها وانتشارها بين الشعب كان هو بنفسه يقف منها موقفاً خاصاً يظهر في تفسيره لفكرة المسيا وعمله وشخصيته.

هل أعلن يسوع أنه هو المسيا المنتظر؟.[٢٩]

نعم ونرى هنا الاعلان واضحاً فيما يلي:

(١) الألقاب التي أطلقها على نفسه أو لقبه بها الآخرون:

لقد لقب المسيح نفسه بكثير من الألقاب التي تختص بالمسيا مثل:

أ- **ابن الإنسان:** ذُكر هذا اللقب في الأناجيل الثلاثة ٦٩ مرة، وفي إنجيل يوحنا ١٢ مرة. ولم يستطع حتى أعظم النقاد أن ينكروا أن يسوع كان يقصد نفسه عندما كان يتكلم عن ابن الإنسان (مت٨: ٢٠، مت١٦: ٢١، مر٨: ٣١، مت٩: ٦، لو١٩: ١٠، يو٣: ١٣، ١٤، مت١٣: ٣٧و ٤٢، مت١٩: ٢٨، مر١٤: ٦٢... الخ)

ب- **عبد الرب:** لم يذكر يسوع هذا الاسم علناً، ولكنه واضح من ذكر عمله، فالعمل الأول لعبد الرب هو أنه يبذل نفسه فدية عن كثيرين (مر١٠: ٤٥)، وهذا ما عمله وأعلنه يسوع عن عمله.

جـ- ابن الله: لقد أُطلق على يسوع لقب ابن الله عديد من المرات، فقد أعلنه الآب في المعمودية (مر ١:١١، مت٣:١٧) وأيضاً في حادثة التجلي (مت١٧)، وبهذا شهد المسيح عن نفسه (مت١١:٢٥-٢٧، لو ١٠:٢١،٢٢، ويو ١٠:٣٦). وقد لقبه به تلاميذه بعد إسكات العاصفة (مت١٤:٣٣)، وأعلنه بطرس بكل وضوح في (مت١٦:١٦)، ويوحنا المعمدان (يو ١: ٣٤)، ونثنائيل (يو ١:٤٩)، ومرثا (يو ١١:٢٧) وشهد بذلك عنه أعداء المسيح (مر ١٤:٦١، يو ١٩:٧).

د- المسيا: لقد اعترف البعض بأن يسوع هو المسيا وسوف نوضح ذلك فيما يلي:

١- اعتراف أندراوس: "في الغد أيضاً كان يوحنا واقفاً هو واثنان من تلاميذه، فنظر يسوع ماشياً فقال: هذا هو حمل الله، فسمعه التلميذان يتكلم فتبعا يسوع. فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان. فقال لهما: ماذا تطلبان؟ فقال. رِبِّى -الذي تفسيره يا معلم- أين تمكث... كان أندراوس أخو سمعان بطرس واحداً من الاثنين اللذين سمعا يوحنا وتبعاه. هذا وجد أولاً أخاه سمعان فقال له: قد وجدنا مسيا. الذي تفسيره المسيح. فجاء به إلى يسوع" يو ١:٣٥-٣٨،٤٠،٤١.

٢- اعتراف فيلبس: "فيلبس وجد نثنائيل وقال له: وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة" يو ١:٤٥.

٣- السامرية وأهل السامرة: "قالت له المرأة: أنا أعلم أن مسيا الذي يقال له المسيح- يأتي.فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شئ. قال لها يسوع: أنا الذي أكلمك هو" يو٤:٢٥-٢٦.

وهنا أعلن يسوع بكل وضوح أنه هو المسيا المنتظر وقال لها "أنا الذي أكلمك هو".

وبعد أن مكث يسوع في السامرة لمدة يومين وأمن به أهلها قالوا:" لأننا نحن سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" يو٤:٤٢.

٤- اعتراف بطرس: "ولما جاء يسوع إلى نواحي قيصرية فيلبس، سأل تلاميذه قائلاً: من يقول الناس إني أنا ابن الإنسان، فقالوا: قوم يوحنا المعمدان، وآخرون إيليا، وآخرون إرميا، أو واحد من الأنبياء. قال لهم: وأنتم من تقولون إني أنا؟ فأجاب سمعان بطرس وقال:أنت هو المسيح ابن الله الحي. فأجاب يسوع. وقال له: طوبى لك يا سمعان بن يونا. إن لحماً ودماً لم يُعلن لك لكن أبي الذي في السموات" مت١٦:١٣-١٧.

وهنا نجد اعتراف بطرس الواضح بأن يسوع ابن الإنسان هو المسيح ابن الله الحي، ونجد موقف المسيح الذي قِبل هذا، ومدح بطرس على اعترافه، فلو لم يكن يسوع هو المسيا، فلما قبل هذا، بل كان يجب عليه أن ينكره موبخاً بطرس على ذلك.

٥- المسيح نفسه: لقد أعلن أنه هو المسيا في حديثه مع السامرية (يو٤:٢٦)، وفي قبوله اعتراف الآخرين به (مت١٦:١٦-

١٨). وأيضاً جاء في إنجيل يوحنا "وكان عيد التجديد في أورشليم وكان شتاء، وكان يسوع يتمشي في الهيكل في رواق سليمان. فاحتاط به اليهود وقالوا له: إلى متى تعلق أنفسنا، إن كنت أنت المسيح، فقل لنا جهراً. أجابهم يسوع: إني قلت لكم ولستم تؤمنون، الأعمال التي أنا أعملها باسم أبى هي تشهد لي" يو ١٠: ٢٢-٢٥.

وهنا نجد أن يسوع يعلن ويؤكد أنه المسيح، لأنه يقوم بأعمال المسيا. وعندما أرسل يوحنا المعمدان "اثنين من تلاميذه وقال له: أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟ فأجاب يسوع وقال لهما: اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران، العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون، والموتى يقومون والمساكين يُبشرون" مت ١١: ٢-٥.

وهنا أجاب المسيح على سؤال يوحنا بطريقة عملية، مؤكداً أنه المسيا من خلال أعماله.

- في أثناء محاكمة المسيح سأله قيافا: "أأنت المسيح ابن المبارك؟ فقال له يسوع: أنا هو. وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء" مر ١٤: ٦١، ٦٢.

(٢) لقد أعلن يسوع أنه المسيا في موقفه من الناموس

"لم يتردد يسوع في أن ينسب بعض القوانين، كقانون الطلاق مثلاً، لا إلى الله، بل إلى موسى نفسه، وعلّم أن من يطلق امرأته إلا لعله الزنا، فإنه يجعلها تزنى، وارجع الزواج إلى قانون الله نفسه

في الخليقة (مر١٠:٥-١١)، ثم طهر كل الأطعمة خلافاً لما فعـــل الناموس (مر٧:١٩). وفي الموعظة على الجبل جعل مـــن نفســه المشرع الأعظم، عندما قال"سمعتم إنه قيل للقدماء... أما أنا فـأقول لكم..." مت٥:٢١-٣٩.

وفي مجال التنفيذ أيضاً لم يخضع كما خضعوا هـــم للتقـاليد الكثيرة التي استعبدت الإنسان، فكم من مرة قـــام بأعمـــال اعتــبر اليهود إتيانها في يوم السبت خطية، وعند سُئل عن ذلك قـــال إنـــه رب السبت (مر٢:٢٨). فموقف يسوع من الناموس لم يكن موقــف الرجل العادي، بل موقف المسيح الذي كان اليهود يعتقـــدون أنـــه عندما يأتي يعطي ناموساً جديداً، وهذا يظهر في الـــترجوم علـــى إش١٢:٣.(٣٠)

(٣) أعلن يسوع أنه هو المسيا من خلال الصلة الخاصة التـي أظهرها في حياته وعمله بالروح القدس، لقد كان الروح يُعطى فـــي العهد القديم لأفراد معدودين يُقامون لعمل معين، لم تكن هناك عطية عامة للروح، بل كانت للملوك، والكهنة، ومن قبل أُعطى للقضـــاة والأنبياء، أفراد فقط. وكان العهد القديم يتطلع إلى العهد الذي فيـــه يُسكب الروح على الجميع، على كل شـــعب الله (يـؤ٢:٢٨،٢٩). واعتقد اليهود أن هذه النبوة لابد وأن تتم في عصر المسيا (مزامير سليمان١٧:٣٧،١٨:٧).

وعندما جاء يسوع كان الروح القدس مرافقاً له، ويظهر ذلـــك في قصة المعمودية والتجربة، في اختبارات كثيرة في حياته مثـــل (لو١٠:٢١)، وفي أعماله ضد الشيطان (مت١٢:٢٨). وليس ذلـــك

فقط بل وعد به تلاميذه في وقت الضيق والمحاكمات (مت١٠: ٢٠)، وعندما كان يودعهم في خطابه الأخير وعدهم بمجيء الروح لهم (يو١٦). ولقد ارتبط مجيء الروح القدس بتمجيد يسوع أي صلبه وقيامته وصعوده (يو٧: ٣٩). فالروح القدس كان مع يسوع وفيه، وارتبط نزوله على تلاميذه بأحداث حياته. وهذه كانت انتظارات العهد القديم واليهودية في أيام المسيا.[٣١]

* وهنا يثير البعض سؤال، إذا كان يسوع هو المسيا، فلماذا لم يؤكد بشدة على مسيانيته؟ ولماذا منع في كثير من الأحيان تلاميذه والجماهير بل حتى الشياطين أن تعلنه؟

عندما ندرس الأناجيل بالتدقيق، نلاحظ أن يسوع أمر تلاميذه والجماهير، وحتى الشياطين بأن لا تظهره، وهذا لا يعنى أنه رفض لقب المسيح لأنه لم يكن المسيا الحقيقي، بلا لأنه أصر على أن يكون أمر مسيانيتة خفياً (مر١: ٢٥و٣٤، ٣: ١١، ١٢، مر٥: ٤٣، ٧: ٣٦، ٨: ٣٠، ٩: ٩، مت٨: ٤، ٩: ٣٠، ١٢: ١٦، ١٦: ٢٠، لو٤: ٤١، ٩: ٣٦).

رفض يسوع المظاهرات والإعلانات والهتافات التي تهدف إلى إعلانه مسيانيته لما يلي:[٣٢]

١- التمييز

لقد أراد المسيح، بعدم إعلان مسيانيته، أن يصحح المفاهيم الخطأ السائدة عن المسيا، لقد كان يدرك الهوة العظيمة بين شخصية (المسيا الحقيقي) وبين مفهوم الجماهير للمسيا المنتظر.

كانت الجماهير تنتظر مسيا سياسي يحررهم من نير الرومـــان، وهو أتي لكي يخلص الشعب من خطاياه (مت١:٢١). ونـــرى هـــذا الأمر واضحاً في الحوار الذي كان بين يسوع وبطـــرس، بعـــد أن اعترف بطرس بمسيانية يسوع (مت١٦:١٣-٢٨، مـــر٨:٢٧-٣٨، لو٩ :٢٨-٣٦)، ومن ذلك الوقت، أي من تلك اللحظة بدأ يسوع يعلن لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم، لا لكي يكون ملكاً، بل لكي يتألم ويموت، هذا التعليم كان جديداً على التلاميـــذ، فيســوع عمـــل المعجزات أمام عيونهم، شفى المرضى، حمل رسالة تعزية وتشـــجيع للمتألمين والحزاني، بشر بالإنجيل، ولكنه لم يتكلم قبل ذلك بطريقـــة واضحة وصريحة عن آلامه وصلبه وموته، لذلك اندهش، بل غضب التلاميذ وعلى رأسهم بطرس، لهذا التعليم الجديد "وأخذه إليه وابتـــدأ ينتهره قائلاً: حاشاك يارب، لا يكون لك هذا" مت١٦: ٢٢.

إن بطرس يترجم هنا بسلوكه هذا، المفهوم العام و المنتشر في تلك الفترة، فلقد رأى التلاميذ، كما رأى كثيرون من اليـــهود فـــي المسيح، المسيا الذي سيخلص إسرائيل من الاســـتعمار الرومـــانى (لو٢٤:٢١،أع١:٦). أما يسوع (المسيا الحقيقي) فكان يحاول بصبر وطول أناة أن يعلن لهم أنه جاء لا لكي يحطم ويكسر ويهدم، بـــل لكي يحرر من عبودية الخطية ويبنى ملكوتاً جديداً يسود فيه السلام والبر الروحي والعدل الاجتماعي.

٢- لكي يتجنب ثورة الجماهير والاضطرابات السياسية:

كان هناك صراع دامي وعنيف بين الحركات اليهودية وخاصة المسيانية والقوات الرومانية مثل ما قام به يهوذا الجليلي من ثورة في سنة ٦ق.م، بسبب الإحصاء الذي قامت به روما والتي كانت تنوى أن تستخدمه في فرض ضرائب على اليهود، وأيضا ما كان يقوم به حزب الغيورين من اضطرابات، ولهذا كانت السلطات الرومانية يقظة واعية، لكل حركة مسيانية، لأنها كانت تعلم الخطر الذي يمثله ذلك لها.

أن يسوع لم يحاول أن يخفى مسيانيته خوفا من العذاب أو الموت، بل لأنه لم يكن هو المسيا الثورى المثير للشغب والفوضى، ولأنه كان يعرف أن كلامه عن مسيانيته سيجد تربة صالحة ومهيأة، ليس لقبول المسيا المخلص من الخطايا بل المسيا الحربى، فلو نادى المسيح علانية بمسيانيته لأصبح في أعين الجماهير محررا سياسيا. ولابد أن يدفع هذا الرومان على إخماد هذه الثورة، ولأجل هذا تحاشى يسوع بكل وسيلة الاحتكاك بالقوات الرومانية، ليس لأنه كان يخشى قوتها وبأسها، بل لأنه كان لا يريد أن تخلط القوات الرومانية أو الشعب اليهودي بينه وبين المسايا الكذبة، وأيضا حتى لا يكون إعلان مسيانيته سببا في إثارة الثورة وإساله الدماء.

إذا حاول يسوع أن يخفى مسيانيتة:

١- لأنه ليس هو المسيا الذي نسجته المخيلة اليهودية والغيورية.

٢- لأنه ليس هو المسيا الذي يسبب الاضطرابات السياسية والاجتماعية والدينية، بل هو المسيا الذي يمنح السلام للنفوس المضطربة.

وقد فهم التلاميذ بعد ذلك حقيقتة كالمسيا المخلص وأعلنوها بكل وضوح.

المسيح ابن داود

في الدراسة الأخيرة من كتابه حاول المؤلف أن يثبت أن المسيح ليس هو ابن داود وكتب تحت عنوان "المسيح الملكي ابن داود" ما يلي:

"ابن داود: أنه لقب يُشيع الضباب حول شخصية المسيح سواء في الأوساط الإسلامية أو المسيحية... ورغم أن أصحاب الأناجيل الثلاثة الأُوَل قد صرحوا بأن مسيحهم هو المسيح الملك ابن داود ووارث عرشه، إلا أننا نجد صاحب إنجيل يوحنا يبتعد تماماً عن ذكر ذلك اللقب في إنجيله لأنه لا يؤمن إلا بالمسيح الإلهي الأقنوم الثاني.

فالمسيحيون يعتقدون بوجود المسيح الإلهي الأقنوم الثاني... ويخلطون بينه وبين المسيح الملك ابن داود فهما عندهم مسيح واحد".(٣٣)

ثم حاول المؤلف بعد ذلك أن يشكك في أقوال الأشخاص الذين قالوا إن يسوع هو ابن داود فيكتب تحت عنوان: "الذين وصفوا المسيح بأنه ابن داود":

"١- أعميان من عامة الناس يطلبان من المسيح أن يشفيهما من عاهة العمى، فيقولان له كما جاء في مت٩:٢٧ "ارحمنا يا ابن داود" مت٢٠:٣٠ "ارحمنا يا سيد يا ابن داود".

وذلك القول منهما جَرى على ما كان عليه اليهود في ذلك الزمان من توقع ظهور المسيح الملك ابن داود.

٢- شحاذ أعمى يدعى (بارتيماوس) يطلب من المسيح أن يشفيه من العمى حسب ما جاء في مر١٠:٤٧،٤٨، لو١٨:٣٨ و٣٩ "يا يسوع ابن داود ارحمني... يا ابن داود ارحمني".

وهذا الشحاذ (بارتيماوس) قد سبق ذكر شهادته في أن المسيح هو (رباني) في مت٢٠: ٣١، فجمع ذلك الأعمى بين المتناقضين فتسقط شهادته، إضافة إلى أنه صاحب حاجة، وصاحب الحاجة معذور حيث يقول بما لا يعي.

٣- امرأة كنعانية وثنية، حين قالت للمسيح تستعطفه أن يخرج شيطاناً من جسد ابنتها، حسب ما جاء في مت١٥:٢٢ "ارحمني يا سيد يا ابن داود".

وهذه امرأة صاحبة حاجة فلا يعتد بشهادتها، ولم تكن من بني إسرائيل حتى تعلم أنه ابن داود، ولكنها قالت كما كان يقال بين عامة الناس وجهلائهم.

٤- جموع من العامة والغوغاء، مت٢١:١-١١ وفيه يصور لنا كاتب إنجيل متى دخول المسيح إلى القدس كدخول الملك الظافر

المنتصر على أعدائه... وفي ذلك الموكب الغريب تصيح جموع من الغوغاء يتقدمون الموكب "أوصنا لابن داود" وكلمة "أوصنا" من كلمات الهتاف التي تقال أثناء مرور الكبار من الرؤساء والملوك. إنها عادة قديمة يفعلها العامة.

٥- الأولاد السائرون في ركاب الغوغاء السابق ذكرهم، عندما أتي المسيح الملك الظافر أورشليم ودخل الهيكل.. كان هناك بعض الأطفال يكررون قول العامة في الخارج "أوصنا لابن داود" مت٢١:١٥، وشهادة الأطفال في مثل تلك الأحوال لا يعتد بها القضاء.

٦- وهناك تساؤل جرى بين الناس حين شفى المسيح رجلاً أعمى أخرس به مس من الجنون. فقال جمع من الحاضرين: "لعل هذا هو ابن داود؟"، وقول هؤلاء العامة لا يعتبر شهادة بأن المسيح هو ابن داود، ولكنه تساؤل وتعجب وربما استنكار أن يكون المسيح ابن داود.

هؤلاء هم شهود القوم على أن المسيح هو المسيح الملك ابن داود

ليس فيهم تلميذ واحد من تلاميذ المسيح، وليس فيهم تلميذ واحد من تلاميذ المعمدان، وليس فيهم عالم يهودي واحد أو رجل رشيد يعترف بأمانته وعقله

وعلى القارئ أن يقارن بين الشخصيات التي وصفت المسيح بأنه (ربِّى) و (ربَّانى)، وبين الشخصيات التي وصفته بأنه (ابن داود) ليعرف الحق ويطمئن قلبه إليه.

وقد استبعدت تماماً شهادة من لم ير المسيح ولم يؤمن به أثناء بعثته، وإن زعم بأنه من أكابر أتباع المسيح من بعده (يقصد بولس)...

إن قول كاتب إنجيل متى (مت١:١) أن المسيح "ابن داود" يشير إلى أن ذلك الكاتب ليس من تلاميذ المسيح".[٣٤]

ثم يختتم الكاتب هذه الدراسة ببيان موقف المسيح من القائلين بأن المسيح المنتظر هو ابن داود ويكتب ما يلي:

"فما كان من المسيح إلا أن يقف في عقر دارهم بداخل الهيكل ويكشف النقاب عن الحقيقة مسترشداً بالنص الكتابي الذي يستندون إليه في اخراج إجابتهم إلى الناس. وبُهت العلماء والناس ولم يجدوا جواباً على الإشكال الذي أثاره أمامهم المسيح بشأن هذه الدعاية المغرضة عن ابن داود ونجد هذا الإشكال مُسجلاً في الأناجيل الأولى الثلاث (مت٢٢:٤١ -٦٤، مر١٢:٣٥-٣٧، لو٢٠:٤١-٤٤).

وقد قطع كُتّاب الأناجيل تكمله ذلك الحوار الذي أثار فيه المسيح الإشكال، ولم يُبينوا لنا الإجابة كما وردت على لسان المسيح، وهذا لا يليق بهم ولا بالمعلم الذي أثار الإشكال. فمن أصول قواعد التعليم والتعلم أن المُعلّم إذا أثار سؤالاً ووجهه إلى مستمعيه فعجزوا عن الإجابة عنه، وجَب عليه أن يتقدم بالشرح وبيان الإجابة الشافية على السؤال المطروح وإلا فقد المعلم مصداقية تعليمه وخالف أصول المهنة الشريفة. وحاشا للمسيح أن

يكتم الإجابة ويتركها لمن يأتون بعده ببضع سنين أو عـــدة قـــرون ليبينوا للناس إجابة المسيح.

نص الحوار جاء في مت٢٢: ٤١-٤٦. "وفيما كان الفريسـيون مجتمعين سألهم يسوع قائلاً: ماذا تظنون في المسيح. ابن من هـــو؟ قالوا له: ابن داود. قال لهم: فكيف يدعـــوه داود بـــالروح ســيداً (Lord) قائلاً: قال الرب (God) لسيدي (Lord) اجلس عن يمينـــي حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك. فإن كـــان داود يدعـــوه ســيداً (Lord) فكيف يكون ابنه؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة ومن ذلـك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بتة". وهنا يعرض عليهم المسيح النص الكتابي الذي يستندون إليه في إجابتهم، إنه الفقـــرة الأولـــى مـــن المزمور ١١٠.

كيف يكون المسيح ابن داود، وداود يقول عنه: "قـــال الـــرب لسيدي..."

أي أن المسيح قد وجه استنكاراً أن يكون المسيح ابنا لداود...

ومعلوم أن (داود) كان نبياً وملكاً على بني إسرائيل. فإن تكلـم عن أحد أبنائه وأحفاده من بعده فلن يقول عنه (سيدي) ولكن سيقول (ابني)...

فيكون الإشكال الذي أثاره المسيح هنا مكون من جزئين:

١- أن سيد داود المنتظر لن يكون من ذرية داود.

٢- أن سيد داود المذكور في النص لن يكون هـــو المســيح المنتظر.

وتشاء إرادة الله سبحانه وتعالى وبعد انقضاء ثماني عشر قرناً من الزمان بعد بعثه المسيح أن يكتشف مسيحيو الغرب عندهم إنجيلاً يدعى إنجيل برنابا نجد فيه إجابة المسيح عن ذلك الإشكال الذي أثاره (برنابا٤٣: ١٣-٣١). إنه رسول الله سيد داود وجميع المرسلين". (٣٥)

التعليق

المسيح ابن داود

أولاً: في العهد القديم

ذكرنا فيما سبق أن الصورة الثانية للمسيا في العهد القديم، هي صورة الملك "ابن داود"، كان داود بن يسى رجلاً يجمع مع صفة التقوى صفة القوة والشخصية الحربية، ووسع تخوم إسرائيل وأخضع معظم الأمم التي من حوله، وأضحى عصره هو العصر الذهبي لهذه الأمة، وإلى جانب ذلك قطع معه الرب عن طريق ناثان عهداً أبدياً لبناء بيته وإبقائه في الملك فلا ينقطع له وريث للعرش (٢صم٧: ١٣، ١٦، ٢٩).

على هذين الأساسين: العصر الذهبي و العهد الإلهي، بُني رجاء مجيء المخلص من نسل داود، واستمر الشعب متمسكاً بهذا الرجاء إلى النهاية. ولم يكن هذا التمسك سهلاً، بل مر هذا الرجاء في أزمات وكان من السهل دفنه وضياعه، فبعد سليمان مباشرة انقسمت المملكة ولم يبق لنسل داود سوى سبطين اثنين، وتعاقب

على عرش هذين السبطين ملوك أكثرهم ضعفاء أشرار، لم يسيروا في طريق الله، ولكن مع ذلك فقد جاءت النبوة ترفع من معنويات الشعب، فهناك نبوة إشعياء (إش٩:٧،١١:٢١)، ولم يكن هناك وقت ظهر فيه شر نسل داود أكثر من وقت إرميا النبي، ولكنه مع ذلك يتنبأ بمجيء النسل المختار (إر٢٣:٥،٣٠:٢١)، وحتى في وقت السبي الذي فيه تحطم رجاؤهم رأي النبي حزقيال أن عهد الرب باقٍ لبيت داود (حز ٢١:٢٧،٣٤:٢٤،٣٧:٢٤،٢٥) ولقد قامت نهضة في بيت داود بعد السبي في شخصية زربابل العظيم ويلوح أن حجى رأي فيه آمالاً كبيرة سوف تتحقق (حجى٢:٢٣).[٣٦]

ثانياً: في العهد الجديد:

يُذكر "ابن داود" كلقب للمسيح ونجد هذا واضحاً في:

١- البشارة الملائكية:

ظهر الملاك جبرائيل للعذراء مريم وقال لها "وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيماً وابن العلي يُدعي ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكة نهاية" لو ١:٣١-٣٣.

فالبشارة إلى العذراء مريم من ملاك مرسل من الله أن المسيح هو ابن داود، أي من نسله قول لا يحتمل الشك أو الكذب.

٢- إعلان الكاهن زكريا:

"وامتلأ زكريا أبوه (يوحنا المعمدان) من الروح القدس وتنبأ قائلاً: مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد وصنع فداءً لشعبه وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر" (لو ١:٦٧-٧٠).

"إن الكلمات التي نطق به زكريا كانت نتيجة امتلائه من الروح القدس، ولذلك كانت كلماته نبوءة، تتضمن إعلاناً إلهياً... كان "القرن" رمزاً للقوة... ولذلك فإن "قرن خلاص" تعني "خلاصاً قوياً" أو "مخلصاً قوياً" أما الإشارة إلى "بيت داود فتاه" تبين أن زكريا في تسبحته كان يتغنى بالمسيا (بالمقارنة مع مز ١٣٢:١٧)، وتكشف في نفس الوقت أن لمريم صلة قرابة ببيت داود، لأنه حتى ذلك الوقت لم يكن زكريا قد عرف ما إذا كان يوسف سيتزوج العذراء مريم أم لا".[٣٧]

٣- شهادة كتبة الأناجيل:

ذكر متى لقب يسوع "ابن داود" في البشارة التي كتبها تسعة مرات "وتشديد متى على ذكر "داود" في مت ١:١ "سلسلة نسب المسيح تبين مدى ما كان يعنيه هذا التعبير بالنسبة له، بيد أن استعماله إبان إرسالية المسيح، وبصفة عامة عند الإشارة إلى قدرته الشافية (مت ٩:٢٧،١٢:١٣،١٥:٢٢،٢٠:٣٠،٣١) كان يحمل في طياته إمكانية حقيقية لسوء فهم إرسالية المسيح من النواحي السياسية.[٣٨]

ويرد هذا اللقب ثلاثة مرات في إنجيل مرقس، مر ١٠: ٤٧-٤٩ على لسان بارتيماوس، مر١٢: ٣٥. ويرد في إنجيل لوقا أربعة مرات.

ولست أدرى على أي أساس يقول المؤلف: "إن قول كاتب إنجيل متى (مت١: ١) أن المسيح "ابن داود" يشير إلى أن ذلك الكاتب ليس من تلاميذ المسيح، هل لأنه ذكر الحقيقة التي تخالف هواه؟ ولست أدرى على أي أساس وبأي سلطان يقرر سيادته أن هذا تلميذ للمسيح، وأن ذاك ليس بتلميذ.

"حينئذ أُحضر إليه مجنون أعمى وأخرس. فشفاه حتى أن الأعمى الأخرس تكلم وأبصر. فَبُهت كل الجموع وقالوا ألعل هذا هو ابن داود" مت١٢: ٢٢،٢٣.

يري المؤلف أن هذا القول لا يعتبر شهادة بأن المسيح هو ابن داود، ولكنه تساؤل وتعجب وربما استنكار.

"إن كلمة "فبهت" توحي برد فعل الجموع لعمل يسوع البالغ القوة الذي كشف عن سلطانه الإلهي بحيث أن الأمر تطلب تفسيراً بديلاً من أولئك الذين رفضوا قبوله على أنه "ابن داود" والسؤال ابتدأ بكلمة "لعل Meti" وهذا من الناحية الشكلية يوحي بأن الإجابة ستكون "كلا" بيد أن المجال مفتوح لإمكانية أن يكون الجواب: بلى بالمقارنة مع استعمالها في مت٢٦: ٢٢،٢٥، يو٤: ٢٩".(٣٩)

٤- شهادة يوحنا الرسول:

قبل أن نسجل شهادة الرسول يوحنا نوضح بعض الأمور المهمة:

أ- لقد ركزت الأناجيل الثلاثة الأولي على أن المسيح ابن الإنسان، هو المسيا الذي تمت فيه نبوات العهد القديم.

ب- أما إنجيل يوحنا فهو أخر الأناجيل كتابة -في نهاية القرن الأول الميلادي- وفي ذلك الوقت ظهرت بعض الـهرطقات مثل الغنوسية، والرسول يوحنا رد على فكر هذه البدع، مركزاً على الجانب اللاهوتي (لاهوت المسيح)، ولكنه لم يهمل الجانب البشرى (ناسوت المسيح)، فقد تحدث عن المسيح الآتي في الجسد (١يو٤: ١-٣) في معرض رده على الفكر الغنوسي.

ج- التركيز على فكرة أو أمر معين، لا يعني عدم الإيمان بالفكرة الأخرى، فالموقف أحياناً يستلزم ذلك.

د- كون أن الرسول يوحنا ركز على إلوهية المسيح أو الأقنوم الثاني، هذا لا يعني عدم إيمانه بأن المسيح هو ابن داود، فعندما استلزم الموقف ذلك، تحدث عن هذا. وهذا نراه في سفر الرؤيا: "هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود" رؤ٥:٥

وهنا نرى أوصاف المسيح، الوصف الأول: مشتق من أسفار موسى "الأسد الذي من سبط يهوذا" (تك٤٩: ٩)، والوصف الثاني: مقتبس من الأنبياء "أصل داود" (إش١١: ١). هذا الوصف المزدوج مطابق تمام المطابقة، لما قاله فيلبس لنثنائيل عن المسيح: "وجدنا الذي كتب عنه موسى والأنبياء" (لو١: ٤٥).

الوصف الأول: هو.. الأسد الذي من سبط يهوذا" يرينا المسيح ملكاً وسيداً معتزاً، قادراً لا تقف في سبيله عقبة.

والوصف الثاني: "أصل داود" تعني هذه العبارة أن المسيح هو "الأصل" الذي ينبت منه داود، وهو أيضاً الفرع الذي ينبت من "أصل داود".

إن هذا الوصف الأخير يوافق ما قاله المسيح عن نفسه عند ختام هذا السفر "أنا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم بهذا الأمور أنا أصل وذرية داود كوكب الصبح المنير" رؤ٢٢:١٦.(٤٠)

في النص الأول يعلن الرسول يوحنا أن المسيح من سبط يهوذا أصل داود، وفي النص الثاني يسجل لنا الرسول يوحنا إعلان يسوع عن طريق الملاك أنه أصل وذرية داود.

فلست أدرى كيف يذكر المؤلف أن صاحب إنجيل يوحنا يبتعد تماماً عن ذكر ذلك اللقب في إنجيله لأنه لا يؤمن إلا بالمسيح الإلهي الأقنوم الثاني. وقد سجل الرسول يوحنا ما جاء على فم الجمع في اليوم الأخير من عيد الفصح. "ألم يقل الكتاب إنه من نسل داود ومن بيت لحم القرية التي كان داود فيها يأتي المسيح" يو٧: ٤٢.

٥- شهادة بطرس

يقول المؤلف إن شهود القوم على أن يسوع المسيح هو المسيح الملك ابن داود ليس فيهم تلميذ واحد من تلاميذ المسيح، وقد ذكرنا شهادة متى ويوحنا، والآن نذكر ما قاله بطرس تلميذ المسيح أو مقدام التلاميذ في أول عظة ألقاها بعد قيامة المسيح أمام اليهود:

"أيها الرجال الإخوة يسوغ أن يقال لكم جهاراً عن رئيس الآباء داود أنه مات ودُفن وقبره عندنا حتى هذا اليوم، فإذ كان نبياً وعلم أن الله حلف له بقسم أنه من ثمرة صُلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه" أع٢:٢٩-٣١. فبطرس هنا يؤكد أن المسيح يسوع هو من صُلب داود حسب الجسد.

٦- شهادة بولس

لقد رأي المؤلف في أقوال بولس إعلان واضح عن أن المسيح هو نسل داود، فحاول أن يهرب منها بقوله: "وقد استبعدت تماماً شهادة من لم ير المسيح، ولم يؤمن به أثناء بعثته، وإن زعم بأنه من أكابر أتباع المسيح من بعده". ونحن إذ نسجل هنا هذه الشهادة فذلك لأننا نؤمن بأن "كل الكتاب هو موحى به من الله" ٢تى٣:١٦، وأنه "لم تأت نبوة قط بمشيئته إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" ١بط١:٢١.

قال الرسول بولس في مجمع أنطاكية بيسيدية "وأقام لهم داود ملكاً الذي شهد له أيضاً إذ قال وجدت داود بن يسى رجلاً حسب قلبي الذي سيصنع كل مشيئتي. من نسل هذا حسب الوعد أقام الله لإسرائيل مخلصاً يسوع" أع١٣:٢٢،٢٣.

في مجمع يهودي، يعلن الرسول بولس أن يسوع المسيح من نسل داود، فلو لم يكن هكذا لاحتج اليهود على ذلك.

وأيضاً يذكر الرسول بولس في رسائله ما يلي:

"بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً المفرز لإنجيل الله، الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة، عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد" رو ١:١-٣.

"اذكر يسوع المسيح المقام من الأموات من نسل داود بحسب إنجيلي" ٢تي٢:٨.

فإذا كان المؤلف يشكك في شهادة الأعميين (مت٩:٢٧، مت٢٠:٣٠)، وفي شهادة برتيماوس (مر١٠:٤٧،٤٨، لو١٨:٣٨)، وشهادة المرأة الكنعانية (مت١٥:١٢)، وفي شهادة جمع من العامة عند دخول المسيح إلى الهيكل (مت٢١:١-١٥)، بأنهم أصحاب حاجة، أو قالوا ذلك بناءً على ما كان عليه اليهود من انتظار للمسيح، فهل في ما ذكرنا من شهادة زكريا الكاهن، وشهادة الملاك جبرائيل، وشهادة تلاميذ المسيح: متى ويوحنا وبطرس ما يزيل شكوكه ويرجعه إلى الصواب اليقين.

– وألفت نظره إلى أمر مهم بالنسبة لمن خاطبوا يسوع بهذا اللقب، ليس المهم من هو الشخص الذي خاطب المسيح، ولكن المهم هو موقف يسوع من هذا.

لقد قبل المسيح أن تخاطبه الجموع "بابن داود"، فإذا لم يكن المسيح كذلك، فلماذا لم يرفض أو يستنكر هذا؟ فإذا كان المسيح قد قبل ذلك، فهذا تأكيد منه بأنه هو المسيح ابن داود، أما هل تظن أن المسيح قبل لقباً ليس له، وترك الناس في ضلالهم، ولم يوضح لهم الحقيقة؟ اعتقد وبكل يقين حاشا للمسيح أن يفعل مثل هذا.

وهذا اللقب لم يُستخدم كثير، لأنه كان يتضمن أن المسيا هــو المحرر السياسي الذي سيقيم مملكة إسرائيل على غرار مــا فعــل داود. ولذلك تحاشاه المسيح حتى يتمكن مــن تصحيــح المفــاهيم الخاطئة عنه، ويوضح لهم أنه جاء مخلصاً، ورغم هذا لم يرفــض هذا اللقب عندما ناداه البعض به.

وهذا يأتي بنا إلى ما جاء في (مت٢٢: ٤١-٤٦) وهل استنكر المسيح أنه ابن داود. وما هو التفسير الصحيح لهذا النص الكتابي؟

"وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يســـوع قــائلاً: مــاذا تظنون في المسيح. ابن من هو؟ قالوا له: ابن داود. قال لهم: فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً: قال الرب لربي اجلس عــن يمينــي حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. فإن كان داود يدعوه رباً. فكيــف يكون ابنه؟ فلم يستطع أحد أن يجيبــه بكلمــة" مــت٢٢:٤١-٤٦ (وانظر أيضاً مر١٢:٣٥-٣٧، لو٢٠:٤١-٤٤).

وهنا يرى المؤلف أن يسوع المسيح قد وجه استنكاراً أن يكون المسيح ابناً لداود.

عندما ندرس هذا الإصحاح نجد أنه كــانت هنــاك محاولــة يهودية لإدانة المسيح (مت٢٢:١٥) فقد سألوه: أيجــوز أن نعطــي الجزية لقيصر أم لا؟. ثم سألوه عن المرأة التي تزوجـــت ســبعة رجال لمن تكون يوم القيامة، وأخيراً سأله ناموسى عــن الوصيــة العظمى، وتنتهي سلسلة المناقشات وقد أخذ يسوع زمــام المبــادرة

وسألهم: ماذا تظنون في المسيح ابن من هـــو؟ وكــانت الإجابـــة المتوقعة: ابن داود. وذلك الجواب حق، ولكنه بعض الحق. فـاكتفى الفريسيون به غير ملتفين إلى عدم كفايته لموافقـــة كــل النبــوات المتعلقة بالمسيح وجهل أكثر اليهود بطبيعة المسيح الإلهية للحجــاب الذي كان يفصل بين قلوبهم وبين نور الحق، وذلك الحجاب جعلــهم يتوقعون أن يكون المسيح ملكاً زمنياً، يجلس علـــى كرســـى داود ويجدّد عظمة المملكة اليهودية.(٤١)

وهدف المسيح هنا هو مواجهة الفريسيين على مستوى التفسير الكتابي (تفسير النصوص الشرعية) لا الإشارة إلى أصلـــه. أي أن السؤال المطروح هو كيف فسر الكُتبة المزمور أو كيف تفـــهمون أنتم هذا النص الكتابي؟

إن لقب ابن داود هو من ألقاب المسيح وهذا واضح من نبوات العهد القديم، وشهادة التلاميذ وغيرهم كما جاءت في العهد الجديــد، ويسوع في سؤاله لم يقصد أن ينكر أنه من نسل داود، بـــل كـــان يقصد أن المسيا ليس فقط ابن داود بل هو أعظم بكثير من ذلك، إنه رب داود وسيده. إن لقب ابن داود "في مفهومهم كان لقب سياســـي يعبر عن مطامع اليهود في تكوين ملكوت أرضي مجيد، ولهذا فلــم يرض يسوع أن يجعل هذا اللقب وحده يقتصر على معرفة النـــاس به، أي أنه كان يريد أن يزيـــل فكــرة المســيا المحــارب مــن عقولهم".(٤٢) ويوضح لهم أن المسيا قد أتي للعالم فادياً ومخلصاً.

والسؤال الذي يحتاج إلى الإجابة الحاسمة، هل كان يسوع يشك في الأصل الداودى للمسيح؟

لا يعقل أن يهاجم يسوع معتقداً يرتكز على الأصل الداودي للمسيح، فالعهد الجديد لا يقدم لنا أية شهادة عن ذلك، وحين ينكر يسوع الكتاب المقدس بهذا الشكل فهو يقدم سلاحاً لخصومه لكي يتهموه (يو ٨:٦)، ثم أنه لمن الخطأ أن نعتبر أن يسوع جهل انتماءه إلى السلالة الداودية.[٤٣]، فهذا واضح ومُعلن في نبوات العهد القديم، وشهادة العهد الجديد، وقبول المسيح لهذا اللقب. وهذا الحوار قد جاء في إنجيل متى، ومرقس ولوقا. وقد سبق وأوضحنا تأكيد هذه الأناجيل على أن المسيح هو ابن داود، ولا يمكن أن تتناقض الأناجيل نفسها، لذلك يجب أن نعرف الهدف من هذا الحوار. وقد أوضحنا أن ما يراد قوله هنا هو إن ذلك اللقب ليس كافياً كمرشد لطبيعة إرسالية يسوع بصفته المسيا، فهو ليس مجرد وريث أو صورة مطابقة لداود بل هو رب داود.[٤٤]

* أما بخصوص نقد المؤلف لأسلوب الحوار، فإن أسلوب المناقشة المألوف عن معلمي اليهود، أن يضعوا موضوعين كتابين يبدوان متناقضين ويطلبان قراراً بشأنهما، وقد سجلت الأناجيل هذا التباين فحسب (ابن داود/رب داود) ولم تذكر القرار الذي اتخذ بشأنهما. ولكننا نستطيع القول مطمئنين أن القرار يكمن في الاعتراف بمستويين فيما يختص بالمسيا، تماماً مثلما جاء في (رو ١:٣،٤). لقد أعلن أن يسوع صار من نسل داود بالجسد، لكنه

أيضاً ابن الله بقوة، وهاتان حقيقتان غير منفصلتين كل عن الأخرى، بل متكاملتان، وهكذا فيسوع هو ابن داود ولكنه يسمو على ذلك بكثير.[٤٥]

وكان هذا أسلوب يسوع في التعليم، فقد تحدث مرات بأمثال ووضحها لتلاميذه، وترك الآخرين يفكرون ويرجعون إلى نصوص العهد القديم لتصحيح مفاهيمهم الخاطئة، وطرح أسئلة وأعطي إجابات واضحة، وترك البعض الآخر بدون إجابة.

وهو في كل هذا لم يخالف أصول وقواعد التعليم والتعلم، لأنه أعظم معلم ظهر على وجه الأرض. والآن نأتي إلى سؤالنا الأخير ما هو المقصود بما جاء في (مز ١١٠) والذي اقتبسه المسيح في هذا الحوار؟

"قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. يرسل الرب قضيب عزك من صهيون... أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق" مز ١١٠: ١،٢،٤. يُنسب هذا المزمور لداود وأنه نظمه على إثر انتصاره على العمونيين.[٤٦] ولقد دعم العهد الجديد نسبة هذا المزمور لداود والوحي الإلهي به، إذا اقتبسه أكثر من أي مزمور آخر، وكان يحمل رسالة سياسية في وقت الإنجيل (مت٢٢: ٤٣-٤٥، مر١٢: ٣٦، لو٢٠: ٤٢).

وفُسر فيما بعد تفسيراً يختص بالمسيح (أع٢: ٣٤،٣٥، ١كو١٥: ٢٥، عب١: ١٣، ٥: ٦، ٧: ١٧و٢١، ١٠: ١٢،١٣) وكثيراً

ما أُشير إلى جلوس المسيح عن يمين الله في مواضع أخرى (مت٢٦:٢٤، عب١:٣، ٨:١، ٢:١٢،١بط٣:٢٢).[٤٧]

قال الرب: هذه هي المرة الوحيدة التي ورد فيها هذا التعبير في سفر المزامير، مع أنه ورد كثيراً في كتابات الأنبياء، والكلمة العبرية المترجمة "قال" تعبر عادة عن الإعلان الإلهي، وهي مقصورة على هذا المعنى دون سواه، يتبين من هذا أن المزمور ينم عن إعلان إلهي أفضى به الرب الإله إلى ذلك الشخص الذي يدعوه داود "ربى".

"الرب لربى". كلمة الرب الأولى (يهوه – كيريوس) ، وكلم "رب" الثانية بالعبرية "أدوناى" وهو الاسم المرادف لكلمة "الرب" (مز٦٨:١٩)، ولكنه يُستخدم أيضاً كلقب يدل على الاحترام (تك٢٣:٦).[٤٨] ويقوم عند اليهود مقام اسم الله.

من هو رب داود؟

يتعين علينا قبل كل شئ أن نعرف رأي علماء المجامع اليهودية قديماً، ولقد أجاد "ديفيد بارون" إذ لخص في تفسيره القيم آراء علماء اليهود الرابيين القدماء في هذا الشخص العجيب الذي إليه يوجه الله الخطاب في هذا المزمور.

جاء في التلمود (سنهدرين فصل ١٠٨:٢): "اجلس الله مسيا الملك عن يمينه" كما جاء في (مز١١٠:٢).

وجاء في مدارش المزامير عن هذه العبارة: "هـــذا قـــول الله لمسيا".

وجاء فيه عن (مزمور ١٨:٣٦)، قال الحاخـــام يـــهوذا عـــن الحاخام حنانيا: "ويكون في العصر العتيد -أي عصر المســـيا- أن القدوس الأوحد - تبارك اسمه- سيجلس مسيا عن يمينه كما جـــاء في (مز ١١٠)".(٤٩)

إذاً فكلمة "ربى" تعنى المسيا والمسيا هو يسوع المســـيح كمـــا أعلن عن نفسه أثناء المحاكمة "من الآن تبصرون ابـــن الإنســـان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء" مـــت٢٦:٦٤. إذاً سيد داود هو المسيا المنتظر، وهو يسوع المسيح وليس أي شـــخص آخر، والدليل على ذلك قوله "يرسل الـــرب قضيـــب عـــزك مـــن صهيون"، والكلمة المترجمة "قضيب" تعنى حرفياً "صولجان الملك"، وهو يرمز إذاً إلى قدرة مسيا وعزه. وهذا هو المعنى الذي فهمـــه علماء اليهود الرابيون كما يتبين مما يأتي:

جاء في فصل "بريشيت ربا" في التلمود باب ٨٥ فصل ٨٣،٨٤ عن ما جاء في (تك١٨:٣٨) "إن قضيب الملك الرب سيرسله الـــرب من صهيون هو الملك مسيا، الذي قال فيه إشعياء "يخرج قضيب مـــن جذع يسى" (إش١:١١) (تفسير بيرون للمزامير ج٢).(٥٠)

ومن هنا نرى أن المقصود هو المسيا الذي يأتي من اليهوديـــة وليس من أي مكان آخر وأما بخصوص اقتباسه ما جاء في إنجيـــل برنابا، فارجع إلى ما كتبه المؤلف بخصوص هذا الكتاب.(٥١)

- وفي عدد ٤ يقول: "أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق" وهذا القول ينطبق على المسيح، كما هو واضح في الرسالة إلى العبرانيين (عب٥:٦، ١٠،عب٧:٢١). إذاً الأوصاف المذكور في هذا المزمور تؤكد أنه هو المسيا يسوع، وبالتالي فاقتباس المسيح لهذا المزمور لا يعنى إنكار أنه هو المسيا، بل لتأكيد ذلك. فهو وحده رب داود وهو وحده القائم عن يمين الله، وهو الوحيد الخارج من صهيون، وهو الوحيد الذي جمع في شخصه الكهنوت والملك.[٥٢]

ملخص الكتاب

١- إن العذراء مريم رغم صلة قرابتها بأليصابات فهي من نسل داود، وبالتالي فالمسيح من نسل داود وليس من نسل هارون، وأن النسب المذكور في متى ولوقا هونسب المسيح.

٢- إن المسيح هو المعلم الفريد، الذي سمت تعاليمه فوق كل تعاليم البشر، ولكن هذا لا يعني أنه رِبيٌ يهودي.

٣- إن كل الكتاب المقدس يشهد بكل وضوح أن يسوع هو المسيا المنتظر ابن داود.

٤- إن كل الاعتراضات المثارة واهية، ولا تستند إلى دليل.

هوامش الباب الثالث

الفصل الأول

١- المسيح هاروني أم داودي. ع.م. جمال الدين شـــرقاوي. ص٥٧-٦٢.

٢- على من يريد دراسة هذا الموضوع الرجوع إلى الكتــب التي تناولته مثل:

أ- التوراة كتابات ما بين العهدين: مخطوطات قمران.

الجزء الأول: الكتابات الأسينية.

الجزء الثاني: التوراة المنحولة.

تحقيق أندريه دوبون ـ سومر، مـــارك فيلوننكـــو. ترجمـــة: موسى ديب الخوري. دار الطليعة الجديدة دمشق. سنة ١٩٩٨م.

ب- نُساك قُمران ومخطوطاتهم. إعداد راهـــب مـــن بريـــة شهيت. القاهرة ١٩٩٩م.

جـــ- أهل الكهف، قراءة في مخطوطات البحر الميت. هالـــة العوري. رياض الريس للكتب والنشر. بيروت.٢٠٠٠م.

د- مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران. أســـد رســـتم. منشورات المكتبة البولسية بيروت. ١٩٩٠م.

هـــ- كنز قمران، مدارج البحر الميت. المطران أثناســـيوس يشوع صموئيل. ترجمة د. القس الفونس سورير. مراجعة وتنقيـــح ونشر ثاوفيلوس جورج صليبا. بيروت. ١٩٨٥م.

و- مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران. القس جيمس ولبي وإبراهيم مطر. مكتبة المشعل بيروت. ١٩٥٧م.

ز- مخطوطات البحر الميت. أحمد عثمان. مكتبة الشروق. القاهرة. ١٩٩٦م.

ح- الكتاب الأول لرابطة الكتاب المسيحيين: (أضواء على مغاور قمران) د. أنيس فريحة. القاهرة ١٩٥٦م. ص٥٨-٧٣.

ط- مصادر الوحي الإنجيلي. جـ٢. الأب يوسف الحداد. المكتبة البولسية. بيروت. ١٩٦٧م. ص٦٠٥-٦١٨.

ي- مجلة المسرة. عدد ٥٩٩. (فحوى مخطوطات قمران) قيصر صادر. ص٨٤٣-٨٤٧.

ك- دائرة المعارف الكتابية. جـ١. (الأسينيون). ص٢٩٥-٣٠٤.

ل- دائرة المعارف الكتابية. ج٢. (لفائف البحر الميت). ص٨٥-٩٩.

م- Interpreter s Dictionary of the Bible, Abingdornpress, New york, 1902.

-"Dead Sea Scrolls", vol. 1, pp.790-803.

-"Esscnes", vol. 2, pp. 143-148.

وغيرها من المراجع.

٣- تاريخ الفكر المسيحي. القس حنا جرجس الحضري. مجلد١. ص٤٠.

٤- ملكوت الله. د. القس فهيم عزيز. دار الثقافة. ط١. ١٩٧٠م. ص ١٤٩-١٥٤،١١٢-١١٧.

٥- لدراسة هذا الموضوع بالتفصيل يمكن الرجوع إلى كتاب "قصائد العبد المتألم". د. القس مكرم نجيب.

٦- ملكوت الله. ص١٥٤-١٥٧.

٧- يوجد عدد من الكتب المزيفة والمنسوبة إلى أخنوخ بن يارد. ومن الواضح أن نقل أخنوخ إلى السماء، أدي إلى الاعتقاد بأنه كان عارفاً بأسرار السماء، ومن هنا جاءت هذه الكتب، وجميعها رؤوية في طبيعتها، مما يلائم نسبتها إلى أخنوخ وهي:

أ- سفر أخنوخ

مؤلف ضخم يتكون من ١٠٨ إصحاح، مقسمة إلى خمسة كتب، وجميعها لها مقدمة واحدة، وخاتمة واحدة.

* محتوياته

- الإصحاحات الخمسة الأولي مقدمة لكل السفر.

- الكتاب الأول: (من أصحاح٦-٣٦)، موضوعه الأساسي هو الملائكة والكون.

- الكتاب الثاني: (من أصحاح٣٧-٧١) ويتكون من ثلاثة أمثال أو تشبيهات، وجميعها أمثال طويلة. فالمثل الأول (٣٨-٤٤) يتكلم عن الدينونة التي توشك أن تقع على الأشرار، وعن مسكن البار المختار، وعن رؤساء الملائكة الأربعة، وعن بعض الأسرار الفلكية والجوية. والمثل الثاني (٤٥-٥٧) يتحدث أساساً عن

المختار أو ابن الإنسان وهو جالس للدينونة، ولا يصوره على أنه كائن بشرى، بل على أنه كائن سماوي جليل له سلطان مطلق على عالم البشر والملائكة. والمثل الثالث: (٥٨-٧١) يتحدث عن سعادة القديسين، وقياس الفردوس، ودينونة الملوك والعظماء، ويسرد أسماء الملائكة الساقطين ووظائفهم.

١- الكتاب الثالث: (٧٢-٨١) ويُطلق عليه اسم "سفر الأنوار السماوية"، ويكاد يكون كتاباً علمياً خالصاً، فالمؤلف يحاول أن ينشئ نظاماً فلكياً متكاملاً من معطيات العهد القديم، ويطالب بأن يكون قياس الزمن شمسياً لا قمرياً.

- الكتاب الرابع: (٨٣-٩٠) يتكون من حلمين، رأي فيهما تاريخ إسرائيل.

- الكتاب الخامس: (٩١-١٠٥) يشمل على تحريضات للأبرار، ولعنات للأشرار.

- الخاتمة (١٠٦-١٠٨)

* النصوص والترجمات:

قبل اكتشاف مخطوطات البحر الميت، كان أفضل نصوص، هي الموجودة في المخطوطات الحبشية، وتوجد منها ٢٩ مخطوطة، بعضها يحتوى على الكتاب كله، وأقدمها يرجع إلى القرن السادس عشر.

كما يوجد أجزاء من السفر في مخطوطتين يونانيتين من القرن الثامن أو بعده، اُكتشفتا في ١٨٨٦/١٨٨٧م في قبر من المدافن

المسيحية في أخميم بمصر. وتوجد بالأولي الإصحاحات من(١-٦:٣٢)، وبالثانية (٣:١٩-٩:٢١)، وقد نشر "بونر" سنة ١٩٣٧م برديات مصرية تحتوى على الإصحاحات (٩٧-١٠٤،١٠٦-١٠٨).

- مخطوطات وادى قمران تقدم لنا أفضل صورة للنص الأصلي لسفر أخنوخ، فقد وُجدت حوالى عشر قصاصات من مخطوطات بالآرامية في الكهف الرابع، وخمس من هذه القصاصات تكاد تطابق الكتابين الأول والرابع، ويوجد الكتاب الثالث في أربع مخطوطات آرامية تقدم لنا أفضل النصوص المتاحة حتى الآن، وتوجد بداية الكتاب الخامس في مخطوطة واحدة، ولا يوجد أي قصاصات من الكتاب الثاني.

* تاريخ السفر: لا يمكن تحديده بدقة، وكل كتاب له تاريخ، وتنحصر كتابة السفر ما بين ١٠٥-٤ ق.م.

* لغته: غير متفق عليها، فربما الآرامية أو العبرية.

* تأثيره: كان له تأثير واسع في الكتابات اليهودية والمسيحية.

فقد اقتبس منه كتّاب عهود الأباء الاثني عشر، صعود موسى، باروخ الثاني، عزرا الرابع وهناك عنصراً مشتركاً بين أخنوخ الأول واليوبيل، وهناك تأثير واضح في بعض كتّاب العهد الجديد، وهناك اقتباس في رسالة يهوذا عدد١٤-١٥.

والكثير من كتابات الأباء تدل على معرفتهم بسفر أخنوخ.

- الكتاب الثاني:

- أسرار أخنوخ: وهو عبارة عن سياحة أخنوخ في السموات السبع، وبعض مواعظ أخنوخ لأولاده". دائرة المعارف الكتابية ج١ ص١٢٨-١٣٠.

٨- مزامير سليمان: هي إحدى الكتابات الزائفة، وتتكون من ثمانية عشر مزموراً، وتُنسب هذه المزامير إلى سليمان الملك. وتوجد الآن في مخطوطات باليونانية والسريانية، وواضح أنها تُرجمت من أصل عبري مفقود.

* تاريخ اكتشافها: يدل فهرس المخطوطة الأسكندرانية على أن المخطوطة الأصلية كانت تشمل على مزامير سليمان في نهاية المخطوطة، وهو جزء مفقود منها.

ولم يرد ذكر لهذه المزامير طوال العصور الوسطى، إلى أن اكتشف أحدهم مخطوطة لها في مكتبة (أوجزيرج) في أوائل القرن السابع عشر، ثم اختفت هذه المخطوطة بعد ذلك، ولكن في سنة ١٦٢٦م نشر "سردا" نصوصها. وبعد ذلك اُكتشفت بعض المخطوطات الأخرى لها، بلغ عددها ست مخطوطات يونانية، بعضها كامل وبعضها غير كامل، ومخطوطتين بالسريانية.

* تاريخ كتابتها وكاتبها:

يكاد العلماء يجمعون على أنها كتبت في القرن الأخير قبل الميلاد، فالأحداث التاريخية المذكورة فيها تنتمي إلى تلك الحقبة.

لم يكتبها الملك سليمان، ولكن الكاتب أراد أن ينسبها إلى شخصية بارزة، فنسبها إلى سليمان وسُميت بمزامير سليمان.

- قرر "ولهاوزن" ومدرسته أن الكاتب كان من الفريسيين، وذلك من الإشارة إلى الصدوقيين بأنهم "الأشرار" المتربعون على كراسى السلطة، وأيضاً لابرازها التعاليم الفريسية المشهورة. ولكن الدراسات التي تمت على مخطوطات وادى قمران قد فتحت باباً جديداً. فالطابع المسيانى الواضح والتلميح الخفيف إلى القيامة، يشيران إلى أنها من كتابة جماعة قمران.

* محتوياتها:

تبدو هذه المجموعة من المزامير أمام النظرة العابرة، شديدة الشبه بالمزامير الكتابية.

* الطابع المسيانى:

يتضمن المزمور السابع عشر إشارة عن الرجاء اليهودي في المسيا، من أوضح الإشارات في كل الكتابات اليهودية، فالمسيا هو شخص، وهو ابن داود تحقيقاً لوعد الله. ومع أنه لا توجد إشارة واضحة لإلوهيته، إلا أنه يُسمى "المسيا الرب" (وأن كان البعض يزعمون أن العبارة أصلاً هي "مسيا الرب"). وحيث أن كلمة "الرب" لا تستخدم في هذه المزامير، إلا في الإشارة إلى "الله" وحده، فالمعني واضح. وعلاوة على ذلك، فمن الواضح أيضاً أن المملكة التي سيقيمها المسيا لن تكون مملكة بشرية عادية، بل ستكون مملكة خارقة للطبيعة، ستزول منها كل الأخطاء والآثام، فسيطهر أورشليم، ويبيد الأمم الفاجرة ويدين الخطاة، ويعطي

الأرض لأسباط إسرائيل، بعد أن يخلصهم من الوثنيين الذين في وسطهم. دائرة المعارف الكتابية. ج٤. ص٢٥١-٢٥٢.

٩- تاريخ الفكر المسيحي. ج١. ص٦٥-٩١.

١٠- مخطوطات قمران. المجلد الأول. الكتب الأسينية. ص١١١،١١٤.

١١- مخطوطات قمران. مجلد١. ص٥٠،١١٦-١٢٠.

١٢- المرجع السابق ص٥٣،١٩٧،٢٠٩.

١٣- مخطوطات قمران. مجلد١. ص٤٤٧و٤٤٩.

١٤- مخطوطات قمران. مجلد٢. التوراة المنحول. تحقيق مارك فيلوننكو. ترجمة وتعليق موسى ديب. ص٣١٦و٣٢٠.

١٥- المرجع السابق. ص٣٢٦،٣٣١.

١٦- المرجع السابق. ص٣٣٦،٣٣٩،٣٤٣.

١٧- المرجع السابق. ص٣٦٥-٣٦٧،٣٧٤.

١٨- المرجع السابق. ص٤٠٩،٤١٠،٤١٤،٤١٥.

١٩- المرجع السابق. ص٤٢٠.

٢٠- المرجع السابق. ص٤٣٨.

٢١- المرجع السابق. ص٤٤٨،٤٥٣.

٢٢- زربابل: كان أول من رجع من بابل إلى أورشليم عندما أعطي كورش الأمر بالرجوع إلى أورشليم، وهو من النسل الملكي

(من نسل داود). وكلمة زربابل معناها المولود غريباً في بابل. (شرح سفر زكريا. الأخ رشاد فكرى. ص٧٧-٧٨).

٢٣- التفسير الحديث. نبوات حجى وزكريا وملاخي. جويس بولدوين. ترجمة نجيب الياس. دار الثقافة. ص١٣٦.

٢٤- المرجع السابق. ص ١٣٧.

٢٥- مخطوطات قمران: المجلد الأول، الكتب الأسينية. تحقيق أندرية دوبون- سومر، مارك فيلوننكو. ترجمة وتقديم موسى ديب الخورى. ط دار الطليعة الجديدة. دمشق ١٩٩٨م. ص٤٣. من مقدمة المترجم.

٢٦- نُساك قمران ومخطوطاتهم. إعداد راهب من برية شيهيت. دير السيدة العذراء برموس. ص١١٨.

٢٧- علم التفسير. د. القس فهيم عزيز. دار الثقافة. ص ١٢.

٢٨- المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية. د. منى ناظم (مدرس الفكر الديني اليهودي بجامعة عين شمس). مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر. دولة الأمارات العربية المتحدة. القاهرة. ص١٢٩-١٣١.

الفصل الثاني

٢٩- ملكوت الله. ص١٦٠-١٦٩. وتاريخ الفكر المسيحي. ج١. ٢٨٦-٣٠٧.

٣٠- ملكوت الله. ص١٦٢-١٦٣.

٣١- المرجع السابق. ص٦٣.

٣٢- تاريخ الفكر المسيحي. ج١.ص٢٩٥-٣٠٦.

٣٣- المسيح هاروني أم داودي. ص٨٦-٨٨.

٣٤- المرجع السابق. ص٨٩-٩٢.

٣٥- المرجع السابق. ص٩٣-٩٩.

٣٦- ملكوت الله. د. القس فهيم عزيز. ص١٤٨.

٣٧- التفسير الحديث: لوقا، القس ليون موريس. ترجمة نكلس نسيم. ص٧٦،٧٧.

٣٨- التفسير الحديث: متى، ر.ت. فرانس. ترجمة أديبه شكري. ص ٣٤.

٣٩- المرجع السابق. ص٢٢٨.

٤٠- فتح السفر المختوم (تفسير سفر الرؤيا) د. القس ابراهيم سعيد. ط٢ مجمع الكنائس في الشرق الأدنى. ١٩٦٩م. ص ٣٣٤و٣٣٥.

٤١- الكنز الجليل ج١. د. وليم إدى. ص ٣٨٣.

٤٢- تفسير العهد الجديد. وليم باركلي. مجلد١. ص٦٢٥و٦٢٦.

٤٣- دراسات بيبلية. ج٢. إنجيل مرقس. القس بولس الفغالي. ص٣٢٥و٣٣١.

٤٤- التفسير الحديث: متى. ص٣٥٦.

٤٥- المرجع السابق. ص٣٥٦.

٤٦- السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. للقس وليم مارش. بيروت١٩٧٣م. ج٦. ص٣٦٣.

٤٧- تفسير الكتاب المقدس. برياسة ديفيد ديفرسن. مركز المطبوعات المسيحية. بيروت. ج٣. ص٢٦٨.

٤٨- المرجع السابق. ص٢٦٨.

٤٩- مسيا: عمله الفدائي. د. ديفيد كوبر. ترجمة. د. القس إبراهيم سعيد. مطبعة النيل المسيحية. القاهرة ١٩٤٦. ص٦٥.

٥٠- المرجع السابق. ص١٠٢.

٥١- إنجيل برنابا بين المؤيدين والرافضين. د. فريز صموئيل.

٥٢- شرح بشارة لوقا. د. القس إبراهيم سعيد. ص٥٤.

يسوع من هو؟

سؤال لا يمكننا التغاضي عنه
لأن الإجابة عليه له دورا هاماً
وحاسماً في حياة كل إنسان.
فيسوع المسيح شخصية لسموها
وعظمتها لم يستطع البشر سبر
أغوارها، وأصبحت مثار كثير
من التساؤلات.

